تاريخ وحضارة بلاد اليونان

الفرقة الأولى- قسم التاريخ

إعداد

د/ محمد حمدان إبراهيم

قسم التاريخ- كلية الآداب

٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م

الكلية: كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي

الفرقة: الأولى

القسم: قسم التاريخ

العام الجامعي: ٢٠٢٢/٢٠٢٣م

عدد الصفحات: ١٥٠ صفحة

إعداد: د. محمد حمدان إبراهيم

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
التمهيد: **أهمية دراسة تاريخ وحضارة بلاد اليونان**	٣-١١
١. التأثير والتأثر بين الحضارة اليونانية وحضارات الشرق القديم	
٢. مكانة الحضارة اليونانية وأثرها في الحضارة العالمية	
الفصل الأول: **بلاد اليونان** (**الظروف الجغرافية -الاسم- الأصل**)	١٢-٣١
١. الظروف الجغرافية لبلاد اليونان وأثرها على التاريخ اليوناني	
٢. أسماء اليونانيين	
٣. أصل اليونانيين	
الفصل الثاني: **مصادر دراسة التاريخ اليوناني**	٣٢-٥٣
١. المصادر الوثائقية	
٢. المصادر الأدبية	
الفصل الثالث: **بواكر الحضارة اليونانية**	٥٤-٨٣
١. الحضارة الكريتية	
٢. الحضارة الموكينية	
الفصل الرابع: **العصر الهوميري** (**حرب طروادة**)	٨٤-١٠١
١. طروادة	
٢. حرب طروادة	
٣. هوميروس وملحمتيه	
٤. ملامح العصر الهوميري	
الفصل الخامس: **حركة الانتشار والاستيطان خارج بلاد اليونان**	١٠٢-١١٣
١. دوافع حركة الاستيطان	
٢. أماكن تأسيس المستوطنات	

٣. شعائر إقامة المستوطنة	
٤. ملامح المستوطنة	
٥. نتائج حركة الاستيطان	
الفصل السادس: **دويلة المدينة والتطور السياسي في بلاد اليونان**	١١٤-١٣٢
١. مفهوم دويلة المدينة "البوليس"	
٢. دويلة المدينة في أثينا	
٣. دويلة المدينة اسبرطه	
الفصل السابع: **موضوعات مختارة من العصر الكلاسيكي**	١٣٣-١٤٤
١. الحروب الفارسية (الميدية)	
٢. الحروب البيلوبونيزية	
٣. مقدونيا وإخضاع الدويلات اليونانية	
قائمة المراجع:	١٤٥-١٥٠

تمهيد

أهمية دراسة تاريخ وحضارة بلاد اليونان

لماذا ندرس تاريخ اليونان؟

أهداف التمهيد

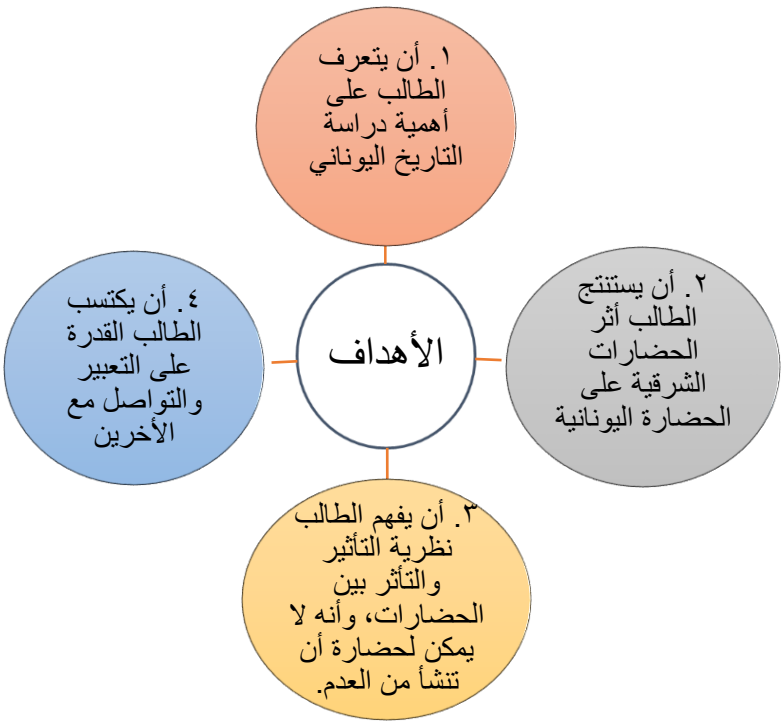

أهمية دراسة تاريخ وحضارة بلاد اليونان

بداية وقبل أن نتحدث عن معالم تاريخ وحضارة بلاد اليونان؛ لا بد لنا أن نتعرف على أهمية دراسة التاريخ اليوناني، وما الفائدة التي ستعود علينا من دراسته، أو بشكل أكثر دقة لماذا ندرس تاريخ بلاد اليونان؟ ويمكن الإجابة على هذا السؤال من خلال المباحث الآتية:

١. التأثير والتأثر بين الحضارة اليونانية وحضارات الشرق القديم:

هناك علاقات وثيقة مباشرة بين الحضارة اليونانية وحضارات الشرق القديم، فقد بدأ اليونانيون حياتهم باقتباس أسس الحضارة وعناصرها عن المصريين والبابليين والفينيقيين، كما أنهم أسسوا كثيرًا من المستعمرات على شواطئ آسيا الصغرى ومصر وبرقة، ثم استولوا في عهد الإسكندر على جميع بلدان الشرق الأدنى والأوسط فشيدوا فيها المدن والمعابد وأسسوا المدارس والمكتبات ونشروا لغتهم وحضارتهم[١].

فالمجتمع اليوناني القديم لم يكن مجتمعًا مغلقًا، بل كان منفتحًا على غيره من المجتمعات التي سبقته إلى ازدهار النشاط الحضاري والتي ظهرت في منطقة الشرق الأدنى في مصر وسوريا وبلاد النهرين وفي منطقة آسيا الصغرى، وقد تأثر بهذه الحضارات الكبيرة السابقة عليه، وحين بدأت حضارته إلى مرحلة النضوج بدأت تنتشر في المناطق المحيطة بالبحر المتوسط وتؤثر فيها، ثم أخذ هذا التأثير الحضاري يمتد في العصور التالية إلى مناطق أخرى قريبة أو بعيدة من حوض البحر المتوسط. وقد ظل هذا التأثير مستمرا في صورة أو

[١] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ط٣، (دمشق، ١٩٨٠م)، ١- ٢.

في أخرى، وبقدر يتفاوت من منطقة إلى أخرى، بحيث يمكن القول إن أثر الحضارة اليونانية لا يزال قائما في عالمنا المعاصر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في أكثر من جانب[١]. وقبل أن نتناول أثر الحضارة اليونانية على غيرها، لا بد لنا من معرفة أثر الحضارات الشرقية على الحضارة اليونانية، ذلك التأثير الذي يظهر في أكثر من جانب على النحو التالي:

(أ) أثر الحضارة المصرية على الحضارة اليونانية القديمة

شهد المفكرون اليونان بفضل الحضارة المصرية على الحضارة اليونانية ويأتي على رأسهم أفلاطون الذي أكد أن اليونانيين إنما هم أطفالًا بالقياس إلى تلك الحضارة القديمة العظيمة– يقصد الحضارة المصرية القديمة. وهناك روايات تاريخية تحكي عن اتصال فلاسفة اليونان وعلمائهم ومنهم أفلاطون ذاته بالمصريين القدماء وسفرهم على مصر وإقامتهم فيها طويلًا لتلقي العلم. ويكفي في هذا الصدد ما قاله المؤرخ اليوناني ديودوروس الصقلي في الجزء الأول من كتابه (تاريخ العالم): "جميع اليونانيين الذين اشتهروا بعلمهم وحكمتهم زاروا مصر في العصور القديمة، حتى يتعرفوا على عاداتها وينهلوا من علومها ... وإن كل الأشياء التي جلبت لهؤلاء كانت منقولة عن مصر". وبذلك لم تكن نشأة العلم في بلاد اليونان يونانية خالصة، ولم يبدأ اليونانيون باكتشاف ميادين العلم من فراغ؛ بل إن الأرض كانت ممهدة لهم من بلاد الشرق التي كانت تجمعهم بها صلات تجارية وثقافية وحربية، والتي كانت أقرب البلاد جغرافيًا إليهم[٢].

وقد أخذ اليونانيون عن المصريين أولى مبادئ الطب والتشريح، وهي مبادئ لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فحسب، وإنما دونها المصريون في شكل قواعد علمية وهو ما يظهر لنا بوضوح في عدد من أوراق البردي التي ترجع إلى العصر الفرعوني

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، (الإسكندرية، ١٩٩٦م)، ١٧.

[٢] محمود محمد علي، الأصول الشرقية للعلم اليوناني، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ٧

التي تم اكتشافها في أرض مصر. وهذه البرديات وغيرها تركت أثرها على المنجزات الطبية في المجتمع اليوناني، وهو أثر وصل إلى درجة الاقتباس الكامل في كثير من الأحيان كما يظهر لنا في كتابات جالينوس (Galenos) وهيبوكراتيس (أبقراط) (Hippokrates)[١]

كذلك أخذ اليونانيون عن المصريين المبادئ الأولى لفن النحت فجاءت التماثيل اليونانية في عصرها المبكر نسخة من الاتجاه المصري، حيث الوقفة المتصلبة والنظرة المتجهة إلى الأمام، والذراعان الملتصقتان إلى الجانبين، واليدان المقبوضتان، والقدم اليسرى المتقدمة على القدم اليمنى، وهي صفات نجدها جميعًا في عدد من التماثيل اليونانية الموجودة في المتحف الوطني في أثينا. كما أخذ الفنانون اليونانيون عن معابد مصر عمارة الأبهاء والأعمدة لتصبح بعد ذلك هي النمط السائد في بلاد اليونان، وهو ما يتضح عند مقارنة معبد الكرنك أو بقايا معبد سقارة في مصر بمعبد البارثينون في أثينا أو بقايا معبد أبوللون في أولمبيا[٢].

(ب) أثر حضارة بلاد النهرين على الحضارة اليونانية القديمة

وعن بلاد النهرين أخذ اليونانيون مبادئ علم الرياضيات، التي لم يقتصر فيها أبناء بلاد النهرين على التجارب العملية وإنما وصلوا فيها إلى درجة التنظير العلمي –أي وضع النظريات. ويكفي في هذا المجال أن الأصل الذي أخذ عنه الفيلسوف وعالم الرياضيات اليوناني فيثاغورس (Pythagors) نظريته، توصل إليه علماء بلاد النهرين قبله بعدة آلاف من السنين، ولا يزال موجودًا في نقشه الأصلي على لوح من الطين المحروق محفوظ في متحف الآثار ببغداد[٣].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٢٠.

[٢] نفسه، ٢٠–٢١.

[٣] نفسه، ٢١.

كذلك أخذ اليونانيون عن أهل بلاد النهرين والمصريين مبادئ علم الفلك، حيث سبق علماء بلاد النهرين والعلماء المصريين العلماء اليونانيين إلى رصد الكواكب والنجوم، واستخدام أدوات رصد مناسبة مثل المزولة والساعات المائية. كما سبقوهم إلى معرفة التقويم الشمسي والتقويم القمري، حيث قسموا السنة إلى اثني عشر شهرًا والشهر إلى ثلاثين يومًا. كما رصدوا ظاهرتي الكسوف والخسوف، هذا بالإضافة إلى معلومات فلكية كثيرة[١].

كما نجد تأثير بلاد النهرين واضحًا في مجالين آخرين: أولهما هو مجال الأدب الملحمي الذي ظهر عند السومريين والبابليين في عدد من الملاحم الشعرية أشهرها ملحمة (جلجامش) وملحمة (إينوما إيليش)، وأثر الملحمة الأولى يظهر في أكثر من جانب في ملحمة الأوديسة المنسوبة للشاعر اليوناني هوميروس (Homeros). والمجال الثاني هو مجال الأساطير التي كان الإنسان في العصور القديمة يحاول عن طريقها أن يفسر ظواهر الطبيعة وظواهر الكون المحيط به، مثل ظواهر الخلق والحياة والموت والخصوبة وغيرها ومن ثم يحدد علاقته بها وموقفه منها. وهنا يظهر قدرًا غير قليل من الأساطير اليونانية تكاد تتطابق مع الأساطير التي سبقتها في بلاد النهرين، مثل الأساطير المتعلقة بقصة الطوفان، وقصة خلق الإنسان من طين وماء وروح إلهية، وأسطورة إنانا ودوموزي (عشتار وتموز) البابلية ونظيرتها أسطورة أفروديتي وأدونيس اليونانية[٢].

(جـ) أثر الحضارة الفينيقية على الحضارة اليونانية القديمة

أما عن تأثير الحضارة الفينيقية في الحضارة اليونانية، فإنه لم يقتصر على نقل التأثيرات الحضارية من مصر وبلاد النهرين إلى بلاد اليونان؛ بل تعدى ذلك للتأثير الإيجابي المباشر، وخير شاهد على ذلك أن الحروف الهجائية التي طورها الفينيقيون عن الحروف

---

[١] محمود محمد علي، الأصول الشرقية للعلم اليوناني، ٣٢.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٢١-٢٢.

الهجائية المصرية قد نقلوها أثناء نشاطهم التجاري في البحر المتوسط إلى بلاد اليونان، لتصبح –بعد أن زاد عليها اليونانيين حروف الحركة– أداة طيعة لسرعة انتشار الكتابة، ومن ثم لانتشار الحركة الثقافية بكل عمقها واتساعها[١].

(د) أثر الحضارة اليونانية على الحضارات الشرقية

لم يقتصر دور الحضارة اليونانية على دور الناقل فقط من الحضارة الشرقية؛ بل طور اليونانيون ما أخذوه عن مجتمعات الشرق الأدنى وزادوا عليه وصاغوه في صياغة جديدة خاصة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد –العصر الكلاسيكي، لتكتمل الدورة الحضارية بعد فتوح الإسكندر الأكبر في الشرق وتلتقي الحضارتان من جديد مع تأثير يوناني ظاهر هذه المرة على الشرق الأدنى سواء في جوانب العلم أو الفن أو الفكر أو الإدارة أو غيرها. وخير شاهد على ذلك مدرسة الإسكندرية ومكتبتها القديمة التي كانت يونانية المولد والصبغة والمحتوى، والتي كانت مصدر إشعاع ثقافي بارز في منطقة الشرق الأدنى في كل جوانب العلم والفكر والفن والأدب لقرون طويلة. ثم المراكز أو المراكز السورية التي أدت دورًا مرموقًا في نشر الثقافة اليونانية في المنطقة واستمرت هي ومكتبة الإسكندرية في تأدية هذا الدور حتى العصر الإسلامي[٢].

بعد قيام الدولة العربية الإسلامية نرى تراث الحضارة اليونانية يعود في عهد العباسيين فيلعب دورًا في تطور الفكر العربي الإسلامي وفي تقدمه الفلسفي والعلمي. في البداية كانت الحاجة العلمية أي معالجة الأمراض، هي التي دفعت العرب إلى اقتباس الطب اليوناني، وكان من الطبيعي أن تسوقهم دراسة الطب وترجمة كتب أبقراط وجالينوس إلى الاطلاع أولًا على العلوم القريبة من الطب أي الطبيعيات ثم العلوم الأخرى من رياضيات وفلسفة ومنطق.

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٢٢.

[٢] نفسه، ٢٢–٢٣.

وتدل جميع الظواهر على أن الاندفاع في سبيل ترجمة كتب المنطق وما بعد الطبيعة كان نتيجة لما شعر به علماء الإسلام من الحاجة إلى مجادلة خصومهم بالحجج والبراهين التي كانوا يستندون إليها –قواعد المنطق والفلسفة– التي كانت شائعة في بلدان الشرق منذ فتوح الإسكندر[١]. وقد بلغت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية ذروتها في عهد الخليفة العباسي المأمون، الذي أسس "دار الحكمة" في بغداد لهذه الغاية. وانتقل على أثر ذلك مركز الإشعاع الثقافي إلى بغداد لفترة غير قصيرة شهدت تأثيرا يونانيا واضحا في جوانب الطب والرياضة والعلوم والفلسفة التي استوعبها العالم العربي وطورها علماؤه بعد ذلك[٢].

٢. مكانة الحضارة اليونانية وأثرها في الحضارة العالمية:

ومن أهم دوافع دراسة التاريخ اليوناني هو مكانة الحضارة اليونانية وتراثها الثقافي والفني الكبير الذي ساهم به شعبها في الحضارة الإنسانية على مدى قرون طويلة، فهو البلد الذي قدم للعالم الإلياذة والأوديسة، وروائع التراجيديا المسرحية كأعمال أيسخيلوس Aeschylus وسوفوكليس Sophokles ويوريبيديس Euripides، وكوميديا أريستوفانيس Aristophanes وميناندروس Menandros الساخرة. وهو البلد الذي أخرج فلاسفة لا تزال أبحاثهم من المعالم الكبرى في طريق البحث عن المعرفة والحقيقة أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو، وهو البلد الذي تزخر متاحفه ومتاحف العالم بأعمال فنانيه الخالدة سواء في العمارة والنحت مثل فيدياس Pheidias وبراكستيليس Praxiteles، أو في الرسم على الأواني الفخارية، وغيرها من ذخيرة التراث الفني الإنساني، ولا تزال أطلال المعابد تطل متحدية الدهر بعظمتها وجمالها[٣].

---

[١] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٣–٤.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٢٣.

[٣] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ٥

كذلك فأن الدارس لتاريخ اليونان سوف يجد في دراسته منجمًا غنيًا بالتطورات السياسية من كل جنس ونوع والتي كان لبعضها أكبر الأثر في سير التاريخ الإنساني، كما ساهم المفكرون اليونانيون في بعض المشاكل السياسية التي لا تزال الشغل الشاغل للمفكرين المعاصرين[١]. والشيء ذاته يقال عن منجزات اليونان في مجال العلوم ويكفي في هذا المجال أن نقول أن التطوير الذي قام به علماء اليونان في علمي الفلك والرياضيات هو الذي مكن إراتوستنيس Eratosthenes (إراتسطين عند العرب) من قياس محيط الكرة الأرضية بدرجة من الدقة لا تختلف إلا بكسر بسيط عن قياسه الصحيح، والتقدم الذي أحرزه اليونانيون في مجال الطب لا نزال نلمس أثره في تسمية القسم الذي يأخذه الأطباء على أنفسهم حتى هذه اللحظة والمعروف باسم (قسم هيبوكراتيس) أو قسم أبقراط عند الأطباء العرب نسبة إلى الطبيب اليوناني الذي يحمل هذا الاسم[٢].

وعند دراسة التاريخ اليوناني نجد أنفسنا تجاه حضارة من أرقى الحضارات البشرية فنطلع على مبادئ نشأتها ونتتبع مراحل تطورها ونتعرف على القيم التي أبدعتها، ثم نكتشف عيوبها ونقاط الضعف فيها ونري مظاهر انهيارها؛ ولهذا السبب فإن دراسة تاريخ اليونان من أكثر الموضوعات فائدة لفهم تطور الحياة البشرية، وإدراك عوامل تقدمها وتأخرها[٣]. وفي النهاية يمكن القول إنه إذا كان للأوروبيين أن يولوا دراسة الحضارة اليونانية أهمية خاصة باعتبارها أول حضارة أوروبية، ولأن تراثهم الثقافي والحضاري ينحدر من جذور يونانية، فإننا يجب علينا نحن أبناء الشرق وخاصة نحن المصريين أن نلفت النظر إلى حقيقة تاريخية مهمة وهي أن الحضارة اليونانية نفسها قد حوت عناصر فكرية حضارية مبعثها مصر[٤].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٥-٦.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٨-١٩.

[٣] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ١.

[٤] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٦.

الفصل الأول

بلاد اليونان (الظروف الجغرافية -الاسم- الأصل)

أولًا: الظروف الجغرافية لبلاد اليونان وأثرها على التاريخ اليوناني:

١. الموقع الجغرافي

٢. الجبال

٣. الأنهار

٤. البحار

٥. التربة

٦. المناخ

ثانيًا: أسماء اليونانيين

ثالثًا: أصل اليونانيين

أهداف الفصل الأول

١. أن يتعرف الطالب على الظروف الجغرافية لبلاد اليونان

٢. أن يعرف الطالب المسميات التي أطُلقت على اليونانيين

٣. أن يتعرف الطالب على أصل الشعب اليوناني

٤. أن يستنتج الطالب أثر الظروف الجغرافية لبلاد اليونان على تاريخها

٥. أن يحدد الطالب موقع بلاد اليونان على الخريطة

٦. أن يفرق الطالب بين أسماء بلاد اليونان، والمقصود بكل منها

أولًا: الظروف الجغرافية لبلاد اليونان وأثرها على التاريخ اليوناني

أثر الجغرافيا على مسار التاريخ أمر لا يمكن إنكاره، ولا يمكن أن يغيب عن أذهاننا أن الأرض –ميدان الجغرافيا– هي المسرح الذي تجري عليه أحداث التاريخ. ويتضح في بلاد اليونان بصفة خاصة أهمية هذا العامل الجغرافي في توجيه تاريخ المنطقة كما يتضح من أثر الموقع والتضاريس والمناخ[١]. وتعد دراسة البيئة الطبيعية في العصور القديمة ضرورة للباحث؛ لأن العوامل الطبيعية في تلك العصور كانت تؤثر في توجيه النشاط الإنساني وجهوده وجهة محددة؛ وذلك لأنه لم يكن قد بلغ درجة التقدم والرقي التي تمكنه من السيطرة عليها. لذا وجب علينا أن نلقي نظرة على بيئة اليونان الطبيعية حتى نتمكن من فهم خصائص الشعب اليوناني وحضارته، وفهم العلاقة بين اليونانيين بعضهم ببعض في بلادهم وعلاقاتهم بالعالم الخارجي[٢].

١.الموقع الجغرافي

يقول الفيلسوف اليوناني أفلاطون: "لقد انتشرنا نحن اليونان على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، كما تنتشر الضفادع على ضفاف الغدير". فالمسرح الذي تعاقبت عليه أدوار التاريخ اليوناني لم يقتصر على شبه جزيرة اليونان؛ بل كان يشمل بلادًا كثيرة هاجر إليها اليونانيون واستقروا فيها. وقد كانت جزر بحر إيجه وشواطئ آسيا الصغرى المجاورة تؤلف دومًا جزءًا متممًا لبلاد اليونان، وقد سكنها اليونانيون منذ بداية تاريخهم. كما أسسوا المستعمرات في جنوب إيطاليا وصقلية وفي برقة وعند مصب نهر النيل، ثم على شواطئ بحر مرمرة والبحر

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ق.م، (الدار البيضاء، ١٩٨٠م)، ١٢.

[٢] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، (القاهرة، ١٩٩٨/١٩٩٩م)، ٥٥.

الأسود في الشمال، ثم في فرنسا وإسبانيا في الغرب. وهكذا فأن شبه جزيرة اليونان نفسها لم تكن سوى جزء صغير من العالم اليوناني، حيث سكن اليونانيون في كل جهات البحر المتوسط الذي أصبح حقًا بحيرة يونانية[١].

وعلى الرغم أن بلاد اليونان الأصلية عبارة عن شبه جزيرة كبيرة تقع في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي من القارة الأوروبية؛ إلا أن شبه الجزيرة هذه لم تكن وحدها موطن الحضارة اليونانية؛ بل شاركتها مجموعة الجزر المتناثرة في بحر إيجه، فضلًا عن سواحل آسيا الصغرى[٢].

خريطة (١) بلاد اليونان عام ٧٥٠ق.م[٣].

---

[١] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ١٨.

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ١٢. تقع بلاد اليونان الأصلية بين بحرين، بحر ايجه الذي يفصلها من جهة الشرق عن آسيا الصغرى، وبحر الأدرياتيك وأيونيا اللذان يفصلانها من جهة الغرب عن إيطاليا وصقلية، ويكاد يشطر بلاد اليونان شطرين خليج كورنثه الذي يتوغل فيها من الغرب وخليج سارونيا الذي يقع في الشرق، ويحول دون التقاء هذين الخليجين برزخ كورنثه الذي يصل شمال بلاد اليونان بجنوبها. حسين الشيخ، اليونان، (الإسكندرية، ١٩٩٢م) ٥-٦.

[٣] الخريطة نقلًا عن: https://nsms6thgradesocialstudies.weebly.com/maps-of-ancient-greece.html

وقد أثر هذا الموقع على شكل الحضارة اليونانية، فإن قرب بلاد اليونان من مراكز الحضارة المتقدمة في مصر وبلاد النهرين وفينيقيا جعلها تتأثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه الحضارات. فقد نقلوا عنها مبادئ الطب والتشريح وفن العمارة والنحت وعلوم الفلك والرياضيات فضلاً عن تأثرهم بالديانات التي كانت سائدة في بلدان الشرق القديم. وقد تأثرت بلاد اليونان بموقعها حتى في ميدان التجارة، فوقوعها في طريق الأساطيل التجارية الفينيقية جعل اليونانيون يتأثرون بالفينيقيين في أساليب التجارة، كما أخذوا عنهم أيضًا حروف الهجاء[١].

٢.الجبال

إذا نظرنا إلى الطبيعة الجغرافية لبلاد اليونان نجد أنها لم تكن امتدادًا سهليًا منبسطًا كما هو الحال في مصر أو في الجزء الأكبر من بلاد النهرين؛ وإنما نجد بلاد اليونان ذات طبيعة وعرة في عمومها، فالجبال تشكل الجزء الأكبر من سطحها، حيث تغطي حوالي ٨٠% من سطحها –ما يعادل أربعة أخماس هذا السطح، على هيئة سلاسل جبلية تخرقها في كل الاتجاهات تقريبًا، بشكل يجعلها تنقسم انقسامًا طبيعيًا إلى مناطق صغيرة تكاد تكون منعزلة عن بعضها البعض[٢]. وعلى الرغم من أن الجبال في بلاد اليونان لم تكن شاهقة الارتفاع فمتوسط ارتفاعها لا يزيد عن ٨٠٠٠ قدم في أغلبها؛ إلا أنها تعمل كحواجز طبيعية بين السهول وتحول دون الاتصال بين الجماعات المختلفة، وتجعل التنقل من منطقة لأخرى أمرًا شاقًا[٣].

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ١٥-١٦.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٣٥- ٣٦، أيضًا: إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني، ٥٥

[٣] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني، ٥٦.

وأهم السلاسل الجبلية الموجودة في بلاد اليونان والمسئولة عن تمزيقها إلى مناطق منعزلة عن بعضها هي[١]:

١. جبال جرانيه (Geranea) بين كورنثه وأتيكا

٢. جبال كراته (Kerata) بين كورنثه وأتيكا أيضًا

٣. جبال كيثايرون (Kithaeron) في الممر بين كورنثه بويوتيا

٤. جبال هيلكون (Helicon) بين بيوتيا وفوكيس

٥. جبال بيندوس (Pindos) بين ثيساليا وإبيروس

وقد أدت هذه التضاريس الوعرة والجبال التي قسمت بلاد اليونان إلى مجموعة من الوديان الصغيرة المنعزلة لصعوبة الاتصال بينها إلى إعاقة الاتصال وظهور العزلة الحضارية بين المناطق المختلفة في بلاد اليونان، ومن ثم فقد أدى ذلك إلى ظهور العزلة الفكرية والسياسية بين أقاليم البلاد المختلفة، فقد نشأ نتيجة لذلك نظام دويلات المدن (poleis). وأصبح على كل مدينة "بوليس" (polis) أن تعتمد على نفسها اعتمادًا ذاتيًا من الناحية الاقتصادية. كما تشبثت كل مدينة باستقلالها السياسي، وتمسكها بالحرية؛ إذ أن العوائق الطبيعية الجغرافية وقفت حائلًا دون قيام الوحدة السياسية؛ بل جعلتها مدنًا متفرقة متصارعة ومتنافسة، والحرب بينها ظاهرة طبيعية على مر التاريخ. كذلك كان نتيجة لوعورة التضاريس البرية أن اتجه اليونانيون إلى البحار كوسيلة للاتصال، إذ من الأسهل على اليوناني أن يركب البحر على أن يتحمل مشقة اجتياز المرتفعات والجبال[٢].

---

[١] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية: تاريخ اليونان، (الإسكندرية، ١٩٩٨/١٩٩٩م)، ١- ٢.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،١٠-١١. كانت شعوب الشرق القديم خاصة "السومريون" هم أول من أوجد نظام دويلة المدينة " البوليس"، منذ القرن الثلاثين قبل الميلاد، وهو نظام لا يختلف كثيرًا عن النظام الذي ساد في بلاد اليونان. نفس المرجع، ١٠ هامش ٢

ونتيجة لطبيعة التضاريس اليونانية ظهر نمطين مختلفين من ساكني هذه البلاد، فهناك الحضري ساكن المجتمعات الكبيرة، في داخل القري الكبيرة والمدن الممتدة في السهول والوديان. وساكن المرتفعات والهضاب الرجل الجبلي الذي يعيش على حياة الكفاف والتقشف، الذي يزاول مهنة الرعي كحرفة أساسية له، ويسكن منازل فقيرة أقامها لنفسه على المرتفعات مستخدمًا ما منحته له الطبيعة من مواد أولية أحسن استخدامها لتحقيق أغراضه المحدودة. أما ساكن السهول ذلك الرجل الحضري فيعيش في رغد من العيش إما تاجرًا وإما زارعًا، رغم ضيق المساحة الصالحة للزراعة والتي لا تتعدي ١٨% من المساحة الكلية. ونظرًا للاختلاف الواضح بين حالتي هذين النمطين من سكان بلاد اليونان، كان طبيعيًا أن ينشأ صراع دائم بين ساكني المرتفعات الفقراء وساكني السهول والوديان الأغنياء. وكثيرًا ما يحكي لنا التاريخ اليوناني القديم عن هجمات وهجرات جاءت من الشمال الجبلي إلى الجنوب حيث السهول والأراضي الزراعية والمناخ الأفضل والحياة الأسهل[١].

٣.الأنهار

كانت الأنهار الموجودة في بلاد اليونان تفتقر لسهولة المجرى وسلامته مما جعلها عوامل فصل بدلًا من أن تكون عوامل وصل بين المدن اليونانية التي فرقت بينها التكوينات التضاريسية الجبلية. وعليه فإن الأنهار لم تكن خيرًا من الجبال في تذليلها لمهمة الاتصال بين أنحاء بلاد اليونان فقليل منها مثل نهر أخيلوس (Achelous) ونهر بينيوس (Benios) هو الذي يصلح للملاحة لمسافات معقولة؛ وإن كانت تميل إلى القصر، في فصل واحد من فصول السنة. والمعتاد في هذه الأنهار هو أنها تجف في فصل الصيف، ومع ذلك حتى في فترة جفافها فإنها لا تصلح كوسيلة برية للاتصال، لأن القاع لا يكون مستويًا في أغلب الأحيان؛ وإنما يرتفع وينخفض في تفاوت كبير[٢].

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان: دراسة تاريخية أثرية، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ١٦.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٣٦- ٣٨.

وكانت الأنهار في بلاد اليونان لا تزيد عن كونها سيولًا لا تمتلئ بالماء إلا بعد العواصف الشديدة أو خلال فصل الشتاء، وتجف مجاريها في بقية الفصول. وإذا كانت بلاد اليونان منعدمة الأمطار تقريبًا في الصيف، ولا تصلح مياه أنهارها للشرب بسبب الطمي الذي تجرفه التيارات المائية السريعة، فقد اضطر أهلها إلى العيش بجوار الآبار[١]. وعليه فإن أنهار بلاد اليونان كانت مثل جبالها عوامل فصل وليست عوامل اتصال.

٤.البحار

إذا كان أرض اليونان، سواء بسبب كثرة جبالها وقلة سهولها، أو بسبب فقر تربة هذه السهول، قد قترت على أبنائها بما يغطي احتياجاتهم اليومية؛ فإن عاملًا آخرًا عوض المجتمعات اليونانية عما ضنت به الأرض عليهم، وكان هذا العامل هو البحر. فقد كانت شواطئ البحر المتوسط بشكل عام شواطئ متعرجة، وهذا التعرج يصل إلى ذروته على شواطئ بلاد اليونان، مما أدى إلى تكوين موانئ طبيعية تحتمي فيها المدن اليونانية، وسهل مهمة الملاحة عليها. كذلك نجد أن الهدوء الذي يمتاز به البحر المتوسط عمومًا يتصف به بحر إيجه بوجه خاص –بحر إيجه هو الجزء الشمالي من القسم الشرقي للبحر المتوسط– وهو بحر نستطيع أن نصفه في العصر القديم بأنه بحرًا يونانيًا صرفًا، حيث كانت المناطق التي يسكنها اليونانيون تطل عليه من جميع شواطئه، وقد ساعد هدوء هذا البحر على تشجيع اليونانيين على ركوب البحر في فترة مبكرة من تاريخهم ساعين لتعويض ما كانوا يجدون في بلادهم الأصلية من ضيق في موارد الحياة[٢].

---

[١] عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني: العصر الهللادي، (بيروت، ١٩٧٦م)، ٢٣– ٢٤.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٢– ٤٣.

وهكذا تهيأ لسكان المناطق اليونانية منذ فترة مبكرة من تاريخهم أن يلجأوا إلى البحر يستعينون به على التغلب على صعوبات الحياة في المناطق الفقيرة التي يعيشون فيها. وقد استخدموا البحر بأكثر من صورة: استخدموه كمهاجرين بشكل فردي أو على هيئة جماعات أو موجات بشرية، فهاجروا إلى أغلب شواطئ البحر المتوسط، فعرفوا طريقهم إلى جنوبي شبه الجزيرة الإيطالية، حيث استقروا هناك في عدد من الجاليات ما لبث أن تزايد عددها واستقرت أنظمتها في هيئة دويلات على نمط الدويلات اليونانية التي هاجروا منها. كما وجدوا طريقهم إلى شواطئ شبه جزيرة أيبريا (إسبانيا والبرتغال حاليًا)، وإلى الشواطئ الإفريقية، والساحل الغربي لآسيا الصغرى، والجزر المتناثرة في البحر المتوسط مثل صقلية وقبرص وغيرهما[١].

كذلك عرف اليونانيون البحر تجارًا منذ فترة مبكرة من تاريخهم، وتزايد هذا النشاط التجاري باطراد حتى أصبح يشكل المورد الاقتصادي الأول في المجتمع اليوناني حتى قبل بدايات القرن السادس قبل الميلاد. وكان هذا النشاط التجاري يقود التجار اليونان إلى أغلب شواطئ البحر المتوسط؛ وإن كان أغلبه قد تركز في القسم الشرقي للبحر المتوسط على شواطئ تراقيا وآسيا الصغرى وقبرص وسوريا ومصر. أما الصفة الثالثة التي عرف اليونانيون البحر بها إلى جانب الهجرة والتجارة فهي القرصنة أو لصوصية البحر، حيث عرف بحر إيجه القراصنة اليونان منذ فترة مبكرة من تاريخ اليونان[٢].

وبتطور صناعة السفن كان لزامًا على اليوناني القديم أن يستخدم حوض بحر إيجه وكذلك البحر الأيوني كمعبر طبيعي وسهل للوصول من الشرق إلى الغرب والعكس، أو حتى وصولا إلى الساحل الإفريقي، وكنتيجة طبيعية لذلك انتشرت جزر كثيرة كانت بمثابة حلقة اتصال ومركزًا رئيسًا للتجارة في تلك العصور[٣].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٣-٤٤.

[٢] نفسه، ٤٤.

[٣] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ١٧.

٥.التربة

كانت التربة في بلاد اليونان فقيرة قليلة الخصوبة، ولم تكن صالحة لزراعة كافة المحاصيل. وكان من نتيجة ذلك أن عانت بلاد اليونان فقرًا شديدًا في المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب[١]، وإنما شاعت في بلاد اليونان –في المناطق السهلية– محاصيل الزيتون والكروم وهي محاصيل لا تحتاج إلى خصوبة كبيرة في المناطق التي تزرع فيها.

وقد ظهرت آثار الفقر في انتاج الحبوب –التي تشكل العنصر الغذائي الأول عند اليونان– واضحة في تصرف العديد من دويلات المدن اليونانية، ففي بعض هذه الدويلات نجد أن المجتمع حاول أن يحل مشكلته الاقتصادية عن طريق العمل كجنود مرتزقة عند الغير، وهكذا اندرج أفراد هذه المجتمعات في الخدمة العسكرية تحت رايات غير رايات بلادهم[٢]، وحاولت مدن أخرى مثل أثينا حل هذه المشكلة عن طريق استيراد ما ينقصها من الحبوب لسد احتياجاتها، والعمل على احتواء المناطق التي تحيط بالبحر الأسود إما باستعمارها أو بعقد اتفاقات ودية معها؛ لحاجتها للحبوب من هذه الأماكن[٣].

---

[١] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، ٢.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٠.

[٣] استوردت أثينا في ذروة قوتها خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد بانتظام كميات كبيرة جدًا من الحبوب لتزويد سكان أتيكا بالغذاء. ويرى بعض الباحثين أن السبب في قلة إنتاج الحبوب في أتيكا هو مناخها منخفض الأمطار، مما أدى إلى انخفاض نسبة الأراضي الصالحة للزراعة، رغم التحسينات المتبعة في ممارسة تدوير المحاصيل وتكنولوجيا الري. وأن أتيكا كانت تزرع الحبوب على الأراضي الصالحة للزراعة إما سنة واحدة كل سنتين أو سنة واحدة كل ثلاث سنوات، وهو ما جعل احتياجات أثينا من الحبوب الغذائية تفوق بكثير قدرة أراضيها. راجع: M. Whitby, The grain trade of Athens in the fourth century BC" in H. Parkins, C. Smith (eds.), Trade, Traders and the Ancient City, (London, 2005), 99-124, 101.

وتدعم الأدلة المتعلقة بتجارة الحبوب الأثينية الفرضية القائلة بأن أثينا كانت تستورد سنويًا خلال منتصف القرن الرابع قبل الميلاد في المتوسط ما يقرب من ثمانمائة ألف مكيال من الحبوب، أي ما يعادل ٤٢,١٠٥ طنًا. راجع: G. Kron, "Classical Greek Trade in Comparative Perspective", in E. M. Harris, et al. (eds.), The Ancient Greek Economy: Markets, Households and City-States, (Cambridge, 2016), 356-380, 359.=

أما عن مصادر الثروة المعدنية فقد كانت بلاد اليونان تحتوي على ثروات من مختلف الأنواع، ففي كل منطقة تقريبًا كان يوجد الصلصال اللازم لصناعة الأواني الفخارية. وكان يوجد الرخام من مختلف الأنواع بكميات كبيرة في جزيرة باروس (Paros). كما كان يوجد الذهب بكميات كبيرة نسبيا في الساحل الشمالي لبحر إيجه أي في تراقيا ومقدونيا. وكانت لاوريوم (Laurium) في جنوب أتيكا هي المصدر الرئيس للفضة، غير أن استخراج الفضة من المناجم لم يكن عملًا مربحًا إلا بفضل رخص أجور العبيد. أما النحاس فلم يوجد إلا بالقرب من خالكيس (Chalcis)؛ لذا كان يتم استيراده من جزيرة قبرص الغنية بمعدن النحاس. وعليه فقد كانت بلاد اليونان غنية في ثروتها المعدنية رغم فقرها في الثروة الزراعية[١].

كما كانت الغابات توجد قديمًا في بعض أنحاء بلاد اليونان، ولكنها زالت على مر الزمن إما بيد الانسان الذي كان يقطع الأشجار ليستخدم أخشابها كوقود، أو بفعل الماعز التي كانت تقضم ما يتخلف عنها فتحول دون نموها من جديد. إلا أن غابات بلاد اليونان لم تكن كثيفة، وأشجارها كانت صغيرة ولا تنمو متقاربة ومعظمها دائم الخضرة كالصنوبر والبلوط.

= وقد بلغت واردات أثينا من الحبوب من منطقة البسفور حوالي أربعمائة ألف مكيال، وهو الرقم الذي تم التأكد منه من خلال سجلات مراقبي الحبوب (Dem. 20.32)، وعلى هذا فإن نصف كميات الحبوب التي تستوردها أثينا تأتي من ممالك البسفور. بالإضافة إلى تشجيع أثينا للتجار على استيراد الحبوب إلى أثينا، ومنعها أي تاجر من نقل الحبوب إلى أي مكان آخر، كانت أيضًا تُكرّم التجار الذين يقدمون هدايا من الحبوب للدولة، أو الذين يبيعون حبوبهم أقل من القيمة السوقية. فقد تم منح درجات تكريم خاصة لحكام مملكة البسفور، الذين كانوا في كثير من الأحيان يُمنحون المواطنة الأثينية. وهناك تدبير آخر نفذته أثينا لتشجيع التجار إلى بيرايوس، وهو إنشاء قوافل من الحبوب مصحوبة بحراسة عسكرية، وكان الغرض من هذه الحراسة منع الاستيلاء على السفن التجارية من قِبل الدول المعادية أو المعوزة. وإلى جانب نظام المرافقين العسكريين حاول الأثينيون أيضًا الحد من القرصنة عن طريق تغريم الدول التي قدمت المأوى للقراصنة. وكان الحل الدائم لمشكلة القراصنة هو إنشاء قواعد أو مستوطنات بحرية، ولهذا السبب أسس الأثينيون مستوطنة في البحر الأدرياتيكي خلال الفترة ما بين عامي ٣٢٥-٣٢٢ق.م للحد من أعمال القرصنة ضد التجار الذين ينقلون الحبوب إلى بيرايوس. راجع: M. Woolmer, *The Athenian Mercantile Community: a reappraisal of the social, political and legal status of inter-regional merchants during the fourth century*, (PhD., Cardiff University, 2008), 136- 137.

[١] عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، ٣٢-٣٣.

ولما كانت الحاجة شديدة إلى الخشب لبناء المنازل، واستخدامه كوقود، فضلًا عن أن المراكب الصغيرة كانت في حاجة دائمة إلى التجديد والتغيير؛ لذلك عملت بعض المدن على استيراد الخشب من الخارج، مثل مدينة أثينا التي استوردت الخشب اللازم لبناء السفن من خارج شبه جزيرة البلقان[١].

أما المراعي فكانت تنمو في أسفل الغابات أو بينها على منحدرات الجبال، أو حيث زالت الأشجار، ولم تكن هذه المراعي حشائش خضراء كثيفة تنمو على مقربة من الأراضي المنزرعة؛ بل كانت أشجار قصيرة جافة تنمو في مناطق صخرية التربة منعزلة بعيدًا عن السهول، ترعى فيها الماعز والأغنام وكذلك الخنازير حيت تتوافر أشجار البلوط، ولم يكن الغذاء في المراعي كافيًا لتربية المواشي الكبيرة كالثيران والبقر. وكانت المواشي الصغيرة تمد اليوناني بكميات قليلة من اللحم ليقيم أوده، وبالجلود لصناعة الأحذية، وبالصوف لعمل الملابس. غير أن أسراب النحل وجدت في هذه المراعي غذاءً وفيرًا، ولذلك اشتهرت بلاد اليونان لا بلبن الماعز فقط؛ بل بالعسل كذلك. ولم يكن العسل غذاءً كماليًا لليونانيين بل كان ضروريًا؛ لأنه كان يقوم عندهم مقام السكر في الوقت الحاضر[٢].

---

[١] عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، ٣٣.

يذكر راسل ميجس (Russell Meiggs) في مؤلفه "الأشجار والخشب في عالم البحر المتوسط القديم"، أن الغابات واجهت في أتيكا منافسة مع الزراعة، وهو ما دفع الأثينيين إلى التخلص منها لتوفير المزيد من الأراضي لزراعة محاصيل الحبوب. فقد نظروا إلى الأشجار الكبيرة على أنها غير مُجدية. وبحلول القرن الخامس جُردت أتيكا من الغابات، واعتمدت أثينا بشكل كامل على الواردات من الأخشاب لتغطية احتياجاتها. ويفسر ذلك بأن احتياجات أثينا من الأخشاب قبل القرن الخامس قبل الميلاد كانت قليلة، فقد كان الأسطول صغيرًا جدًا، كما لم يكن من الصعب العثور على الأخشاب التي تحتاجها المباني العامة والخاصة في أتيكا، فقد كانت المعابد القديمة صغيرة جدًا؛ بينما بداية من القرن الخامس قبل الميلاد تغيرت الظروف، وهو ما أدى إلى زيادة استهلاك الأخشاب بأكثر من أربعة أضعاف الاستهلاك السابق، ذلك لأربعة أسباب هى: تطوير الأسطول الأثينى، وتحول معايير البناء فقد أصبحت المباني أكثر فخامة واتساعًا، ونمو الصناعة، وزيادة عدد السكان.

راجع: R. Meiggs, *Trees and Timber in the Ancient Mediterranean World*, (Oxford, 1982), 190-193.

[٢] عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، ٣٥.

٦.المناخ

كان للموقع الجغرافي لبلاد اليونان في جنوب أوروبا الشرقي، وقربها من القارة الإفريقية أثرًا كبيرًا في اعتدال مناخها، الذي هو مناخ البحر المتوسط. ولكن يلاحظ أنه كلما توغلنا داخل شبه جزيرة اليونان وبعدنا عن الساحل كلما كان الجو قاريًا شبيها بمثيله في أوروبا أو في إفريقيا[١]. ويتميز مناخ بلاد اليونان بصفة عامة بالجفاف في الصيف واعتدال الطقس في الشتاء وصفاء الجو في كل الفصول. في الخريف تتراكم الغيوم التي تمهد لفصل الشتاء، وتثور بعض الزوابع الخفيفة، ولا يستمر الشتاء أكثر من ثلاثة شهور، وهو ممطر لكنه ليس باردًا. أما في الأشهر الباقية فربيع قصير وصيف طويل يمتازان بسطوع أشعة الشمس البراقة. على أن الرياح تهب دائمًا من البحر تخفف وطأة الحرارة، وتجعل الطقس معتدلًا لطيفًا، ومثل هذا المناخ ينعش الأجسام والأرواح ويثير النشاط ويزيد فاعلية الحياة. وهو ما عبر عنه هيبوكراتيس بقوله: "إن إقليم أو مناخ بحر إيجه يعتبر مثلًا أعلى في الاعتدال واللطافة، وإليه يرجع الفضل في قوة اليونانيين وشجاعتهم وحبهم للحرية"[٢].

قد كان لعامل المناخ أثره الكبير في الحضارة اليونانية فطقس البلاد المعتدل الدافئ وشمسها المشرقة طوال العام، إلى جانب تنوع التراكيب الجغرافية من جبال وسهول وأنهار ووديان ساعد على نمو ونضوج العقلية اليونانية، وجعلها أكثر تحررًا وتنوعًا وأقل جمودًا من غيرها. كما شجع السكان على قضاء وقت أكبر خارج ديارهم؛ ولهذا فقد اهتموا بالرياضة البدنية التي كانت من اهم مظاهر الحياة الاجتماعية. كما أصبح من الضروري على الفرد أن يلم بشئون مدينته السياسية والاجتماعية، وهذا يبين الدور المهم الذي أداه سوق المدينة "الأجورا" (Agora)، والذي كان من أهم معالم المدينة اليونانية القديمة. أيضًا ساعد التنوع

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ١٥.

[٢] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٣٣-٣٤.

الجغرافي وامتداد البحار الشاسعة حول شبه الجزيرة اليونانية على نمو الخيال الفني الذي تزخر به أساطيرهم[١].

مما سبق يتضح لنا أن العوامل الجغرافية لبلاد اليونان كان لها أكبر الأثر على التاريخ اليوناني، وهو ما يمكن تحديده في النقاط الآتية:

أولًا: قرب الموقع الجغرافي لبلاد اليونان من بلاد الشرق منبع الحضارات سواء من مصر أو سوريا أو بلاد النهرين جعلها تتأثر بهذه الحضارات، فقد نقلوا عنها مبادئ الطب والتشريح وفن العمارة والنحت وعلوم الفلك والرياضيات فضلاً عن تأثرهم بالديانات التي كانت سائدة فيها. كما أن وقوع بلاد اليونان في طريق الأساطيل التجارية الفينيقية جعلهم يتأثرون بالفينيقيين في أساليب التجارة.

ثانيًا: ظهور نظام دويلات المدن اليونانية (poleis) بسبب التضاريس الوعرة والجبال، التي وقفت حائلًا دون قيام وحدة سياسية؛ بل قسمت بلاد اليونان إلى مدن متفرقة متصارعة ومتنافسة. كذلك كان نتيجة لوعورة التضاريس البرية أن اتجه اليونانيون إلى البحار كوسيلة للاتصال، إذ كان من الأسهل على اليوناني أن يركب البحر على أن يتحمل مشقة اجتياز المرتفعات والجبال.

ثالثا: ساعد هدوء بحر إيجه وكثرة تعاريجه على تشجيع اليونانيين على ركوب البحر في فترة مبكرة من تاريخهم، وهو ما ترتب عليه ازدها التجارة، وأعمال القرصنة، وانتشار الهجرات اليونانية بشكلها الفردي والجماعي.

رابعا: فقر التربة وقلة الأراضي الصالحة للزراعة والتي لم تتناسب مع الازدياد المطرد في عدد السكان، دفع السكان إلى الهجرة بحثًا عن أرض جديدة، وقد ساعد ذلك على انتشار

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،١١-١٢.

المستوطنات اليونانية في مناطق شتى من العالم، كما دفع السكان للبحث عن حرف غير زراعية مثل التجارة والصناعة، ومن ثم فإن حضارة بلاد اليونان لم تكن حضارة زراعية؛ بل كانت حضارة تجارية صناعية[١].

خامسا: ساعد مناخ البلاد وتنوع تراكيبها الجغرافية على نمو ونضوج العقلية اليونانية، وجعلها أكثر تحررًا وتنوعًا وأقل جمودًا من غيرها. كما شجع السكان على قضاء وقت أكبر خارج ديارهم؛ ولهذا فقد اهتموا بالرياضة البدنية التي كانت من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية. كذلك ساعد التنوع الجغرافي وامتداد البحار الشاسعة حول شبه الجزيرة اليونانية على نمو الخيال الفني لدي اليوناني القديم.

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم،١١.

ثانيًا: أسماء اليونانيين

يُطلق المؤرخون مصطلح يوناني أو إغريقي أو هيلليني بمعنى واحد بلا اختلاف على اليوناني القديم، فأي هذه الألفاظ هو الأقرب الى الدقة؟ وما التسمية التي سمى بها أهل البلاد أنفسهم؟

١. الآخيون

أطلق الشاعر الملحمي هوميروس هذا الاسم على الشعب اليوناني، وذلك نسبة إلى منطقة في إقليم ثيساليا عُرفت باسم آخيا (Achaia)، وهي موطن أخيلليوس بطل ملحمة الإلياذة. كما أطلق هوميروس على اليونانيين في موضع آخر اسم "الأرجيون" نسبة إلى مدينة أرجوس (Argos) في إقليم أرجوليس في شبه جزيرة البيلوبونيز، ومرة أخري يطلق اسم "هيللاس" على منطقة صغيرة تتاخم مملكة أخيلليوس سالفة الذكر جنوب شرق ثيساليا، ويطلق مرة واحدة مصطلح "البانهيللينيين" بمعنى اتحاد الهيللينيين[١].

٢. الهيللينيون

منذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد أطلقت تسمية الهيللينيين على كل الشعب اليوناني، ومنذ ذلك التاريخ أصبح أهل تلك البلاد يطلقون على أنفسهم لقب هيللينيين ويفخرون بأنهم هيللينيون. ويشير بعض الكتاب القدامى إلى أن هذه التسمية مأخوذة من اسم شخص هو هيللين جد اليونانيين الأكبر وفقًا لأساطيرهم. ويرى البعض الآخر أن أصل الاشتقاق جاء من اسم قبيلة هيللوس التي كانت تشرف على أقدم معابد الإله زيوس في دودونا[٢].

---

[١] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني، ١، أيضًا: عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، ٧–٨ هامش.

[٢] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ٢.

٣. الإغريق

لم يُطلق اليونان على أنفسهم أبدًا اسم الإغريق، إذ أن هذه الكلمة مأخوذة من الأصل الذي أطلقه عليهم الرومان "جرايكي" (Graeci)[١]، وجاءت هذه التسمية نسبة إل قبيلة أو جماعة يطلق عليها "جرايوي" أو "جرايكوي" كانت تقطن في إقليم بيوتيا في بلاد اليونان الأم، ولما كانت هذه القبيلة أقرب القبائل اليونانية لإيطاليا، وهاجر قسم من أفرادها إلى تلك البلاد قبل غيرهم من اليونانيين فقد شاع اسمها بين الإيطاليين الذين اشتقوا منها كلمة "جريكي" وأطلقوها على كافة اليونانيين ثم انتقلت الكلمة في عصر الرومان إلى سائر الأمم الأوروبية[٢].

٤. اليونانيون

اسم اليونان أو اليونانيون الشائع في اللغة العربية، هو تحريف للفظ أيونيين (Iones)، وكان الأيونيون وهم إغريق ساحل آسيا الصغرى الغربي يعرفون في اللغة اليونانية المبكرة باسم "ياؤنيين". وكانوا هم أول إغريق احتكت بهم ممالك الشرق الأدنى القديم، ومن ثم فقد أطلقت عليهم شعوب هذه الممالك اسم يأونيين مع تحريفه بما يتفق وطبيعة لغة كل شعب من هذه الشعوب فصار ينطق تارة "يفانيون" وتارة أخري "يوانيون" وتارة ثالثة "يونان"[٣].

في نهاية المطاف يمكن القول أن رغم تعدد المسميات التي أطلقت على اليونانيين؛ إلا أن أدقها هو اسم "الهيللينيون"، لأن كتاب هذا الشعب ومفكريه قد استعملوه للدلالة على الشعب كله. أما تسمية يونان وإغريق فقد أطلقتها أمم أخري. وعلى الرغم من الأصالة الظاهرة في لفظ هيللينى فإنه الأقل شيوعا في لغتنا العربية[٤].

---

[١] م. أ. فينلي، اليونانيون القدامى مقدمة لتاريخهم الحضاري والفكري، ترجمة: السيد جاد، (الإسكندرية، ٢٠٠٧)، ٣.

[٢] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ١٠٥.

[٣] عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني، ٨ هامش.

[٤] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ٣-٤.

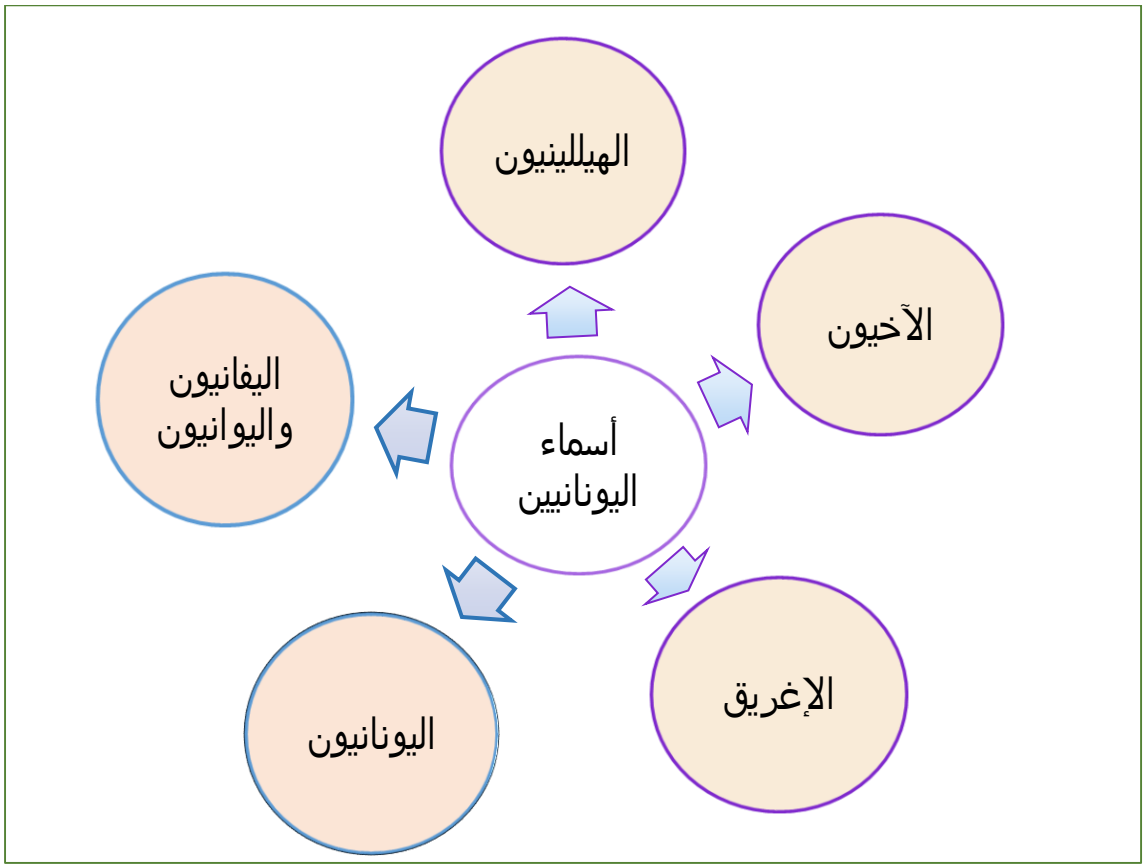

شكل (١) يوضح الأسماء التي أطلقت على اليونانيين

ثالثًا: أصل اليونانيين

أثبتت الحفائر الأثرية وجود سكان في بلاد اليونان منذ العصر الحجري القديم، ربما هم أول من دخلوا البلاد ومن المؤكد أن هؤلاء كانوا من عنصر البحر المتوسط الذي انتشر في المنطقة كلها ومارس الصيد وجني الثمار[١]. وسكن انسان هذه الفترة في منطقة ثيساليا ومناطق شمال ووسط اليونان والجزر، وزادت مستوطناته في هذه الأماكن خلال العصر الحجري الوسيط. وفي الفترة الانتقالية بين العصر الحجري الوسيط والحديث زادت أعداده عندما عرف الزراعة واستأنس الحيوان. وزادت مواطن سكناه في العصر الحجري الحديث، ويرى البعض أن هذه الزيادة في عدد المستوطنات ناتج عن موجات من الهجرة وفدت إلى تلك المناطق، وبعد استقراره طور أدواته الحجرية وصنع الفخار. وأطلق كتاب اليونان القدامى على هؤلاء المهاجرين اسم البلاسجيين، ويُرجح أنهم وفدوا من جنوب غرب آسيا الصغرى، ولعلهم كانوا يمتون بصلة للسكان الأوائل في جزيرة كريت وجزر البحر الإيجى[٢].

الواضح أن البلاسجيين كانوا على قرابة كبيرة بسكان كريت الأوائل، وينتمون إلى شعوب بحر إيجه، ويذكر هيرودوتوس أنهم هم السكان الأصليون لبلاد اليونان، وأنهم امتزجوا مع من وجدوهم من شعوب البحر المتوسط مكونين عنصر سكن البلاد قبل وصول الهجرات الآرية أو الهندو أوروبية. وعلى الرغم من أن البلاسجيين لم يكونوا آريين أو هيللينيين؛ إلا أن علماء الحضارة أطلقوا على الطور الثاني من العصر الحجري الحديث (٢٥٠٠- ١٩٠٠ق.م) اسم "العصر الهيللادي" على اعتبار أنهم سيكونون أجداد اليونانيين بعد امتزاجهم بالعنصر الآري أو الهندو أوروبي، الذي هبط على البلاد مع مطلع عصر النحاس[٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٢٣.

[٢] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ٦٩.

[٣] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٢٤-٢٥.

ومع بداية عصر النحاس والبرونز عام ١٩٠٠ق.م، هبط على شبة الجزيرة اليونانية موجات متتابعة من الغزاة واستمر ذلك لفترة طويلة، ويظهر هؤلاء الغزاة مصورين كقوم طوال القامة، ذوي بشرة شقراء وينتمون للعصر الهندو أوروبي. وكان هؤلاء الغزاة يجلبون معهم أسرهم وأمتعتهم، ويعملون بالصيد والقنص، ويستخدمون أسلحة مصنوعة من النحاس والبرونز. ويعتقد المؤرخون أنهم جاءوا من شمال أوروبا الشرقية أو منطقة حوض الدانوب، أو شرق بحر قزوين وأواسط آسيا الصغرى. وبفضل أسلحتهم البرونزية وشخصيتهم العدوانية سيطروا على البلاسجيين وأصبحوا حكامًا عليهم. وبمرور الزمن امتزج العنصران عرقيًا وحضاريًا، وما جاء القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى اكتمل هذا العنصر في شكل جديد أطلق عليه هوميروس اسم "الآخيون"[١].

هؤلاء القوم الجدد الذين امتزجوا بالقدامى خلال بضعة قرون هم أجداد اليونانيين، وهم الذين قادوا بلاد اليونان في حرب مريرة ضد مدينة طروادة في أخر القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد. هكذا برزت شخصية اليوناني من هذا المزيج السكاني والحضاري. وعندما تحقق الوعي أطلق اليونانيون على أنفسهم اسم "الهيللينيون" نسبة إلى جد أسطوري هو "هيللين"، وكانت هناك قبيلة تُعرف بهذا الاسم تقطن في شمال بلاد اليونان. سرعان ما عمم هذا الاسم على العنصر كله، ثم زاد التعميم فأصبح يُطلق على المتحدثين باللغة اليونانية سواء كانوا يقطنون بلاد اليونان أو ساحل آسيا الصغرى أو في جزر بحر إيجه أو حول البحر الأسود أو في جنوب إيطاليا، وما غيرهم سمي بالأجانب أو البرابرة[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٢٥-٢٦.

[٢] نفسه، ٢٦-٢٧.

الفصل الثاني
مصادر دراسة التاريخ اليوناني

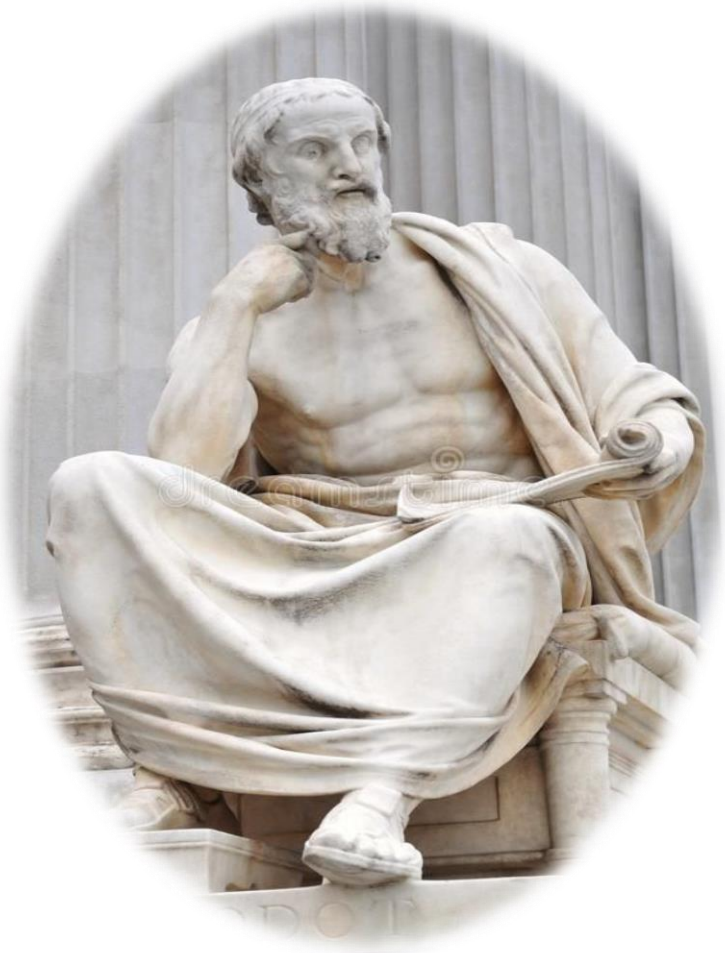

أولًا: المصادر الوثائقية

ثانيًا: المصادر الأدبية

أهداف الفصل الثاني

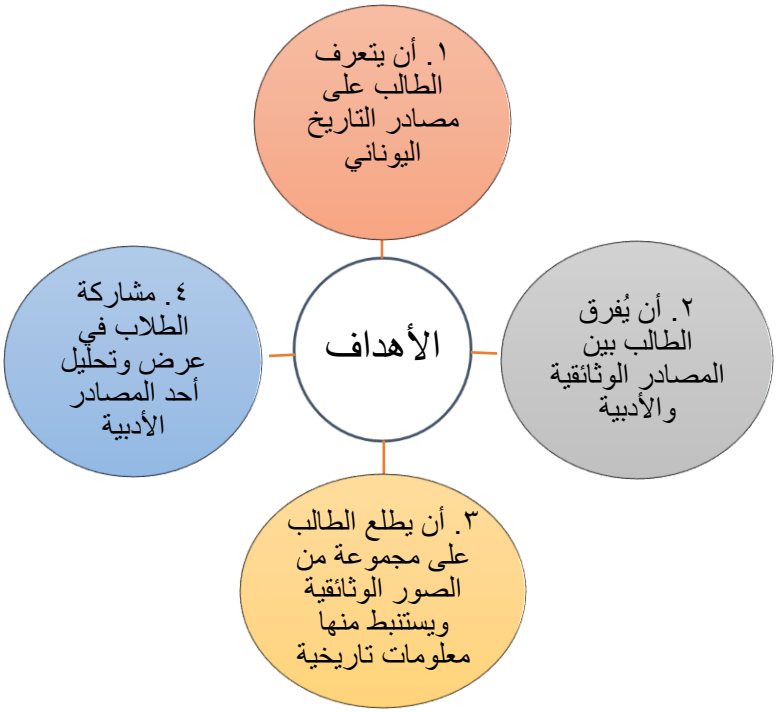

مقدمة

إن تاريخ أي مجتمع ليس مجرد تاريخ أفراد، سواء أكانوا حكامًا أو زعماء أو قواد عسكريين أو غيرهم؛ وإنما هو تاريخ مجتمع بأكمله، بأفراده وطبقاته، يتناول العلاقة بين هؤلاء الأفراد وهذه الطبقات، وبين هذه الطبقات وبعضها البعض، بكل ما يدور بين هذه الأطراف المتعددة من حوار وعلاقات ومعاملات واحتكاكات. كذلك فإن تاريخ المجتمع لا يمكن أن يقتصر على النشاط السياسي؛ وإنما يتناول إلى جانب ذلك نواحي أخري من النشاط، بعضها اجتماعي وبعضها اقتصادي، وبعضها ثقافي أو فني أو ديني أو فكري. بل أكثر من ذلك فإننا لكي نتعرف على أي مجتمع لا بد أن نكون على علم بعاداته وتقاليده، والأدوات التي كان يعتمد عليها في حياته اليومية، والأسلحة التي كان يستخدمها للدفاع عن نفسه أو الاغارة على غيره والملابس التي يرتديها أفراده، فكل هذه الأشياء تعيننا على فهم اتجاهات هذا المجتمع وعلى نوع الحضارة التي كان يعيشها. فالحضارة في الواقع هي سجل نشاط المجتمع في كل جوانب حياته، ومحصلة التفاعل بين هذه الجوانب جميعًا[١].

ولمعرفة تفاصيل النشاط الذي كان يدور في المجتمع اليوناني في جوانب حياته المختلفة نلجأ إلى نوعين من المصادر أحدهما هو الآثار أو المخلفات الأثرية التي نجدها قائمة أو نعثر عليها بعد عمليات الحفر والتنقيب (المصادر الوثائقية). والنوع الآخر هو المصادر الأدبية أو الكتابية سواء أكانت تاريخًا أو فكرًا أو أدبًا أو علومًا، مما دونه المعاصرون للفترة التي نريد التأريخ لها أو من جاءوا في عصر لاحق لها[٢]، وهو ما يمكن عرضه كالتالي:

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٧.

[٢] نفسه، ٤٨.

أولًا: المصادر الوثائقية

هي المخلفات الأثرية أو البقايا المادية، التي أسفرت عنها الحفائر والأبحاث الأثرية[١] وتنقسم إلى نوعين: أولهما الآثار القائمة أي التي ما زالت قائمة في أماكنها منذ أن أنشأها الإنسان اليوناني حتى اليوم، مثل القصور والمعابد والحصون والمنازل والمقابر. والنوع الثاني هي الآثار المنقولة وهي كثيرة وقد عثر عليها خلال الحفائر والأبحاث الأثرية، مثل التماثيل والعملة والنقوش على قطع من الحجر وأدوات العمل وأدوات الزينة والأسلحة والأواني الفخارية. وكل نوع من هذه المخلفات الأثرية يسهم إسهامه الخاص في جانب أو أكثر من جوانب الصورة التي نحاول أن نرسمها أو نسجلها للمجتمع اليوناني.

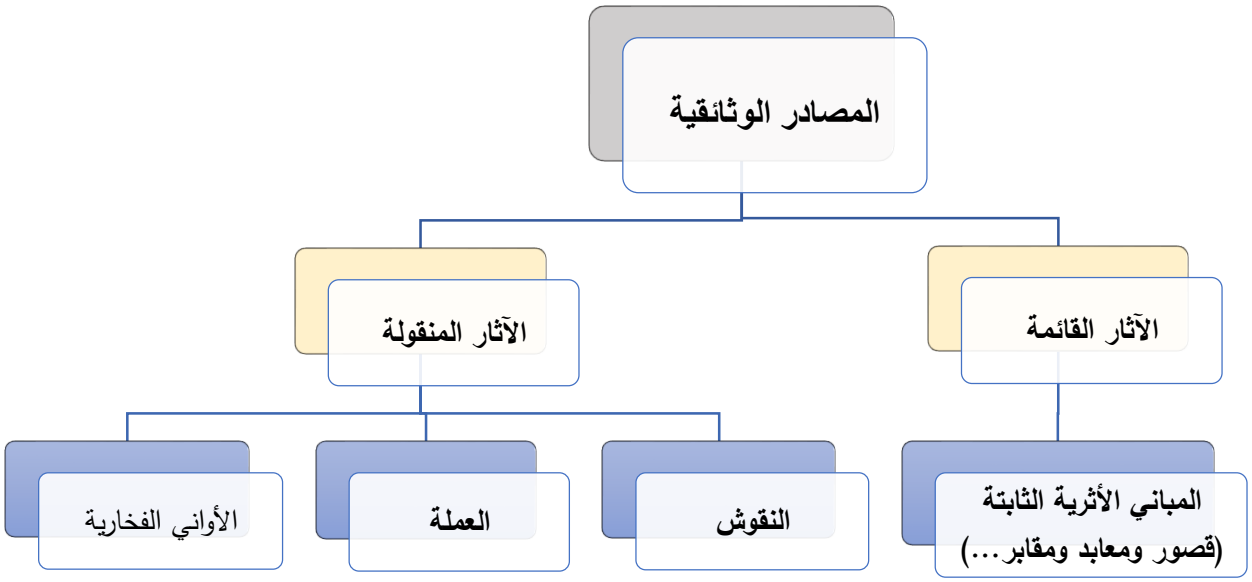

شكل (٢) يوضح تقسيم المصادر الوثائقية

[١] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، ٤.

١. الآثار القائمة

أهم ما تم العثور عليه من المخلفات الأثرية الثابتة هو القصر الملكي في كنوسوس، ومعبد البارثينون في الأكروبوليس في أثينا، ومسرح ابيداوروس في شبه جزيرة البيلوبونيز.

أ. قصر كنوسوس (Knossos):

يقع قصر كنوسوس الملكي على مقربة من وسط الساحل الشمالي لجزيرة كريت، وهو قصر تمكن الأثريون بشكل ترجيحي من أن يردوا تاريخ بنائه إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد (١٦٠٠ق.م). يقوم هذا القصر على مساحة تصل إلى ٢٠ ألف متر مربع، كذلك فإن الساحة الكبرى التي تتوسط القصر يحيط بها من الشرق والغرب مجموعات كبيرة من الغرف والقاعات، وكان هذا القصر يرتفع في بعض أقسامه إلى ثلاثة أو أربعة طوابق[١].

شكل (٣) قصر كنوسوس الملكي[٢]

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٩.

[٢] https://www.britannica.com/place/Knossos

نستنتج من هذا القصر الآتي:

١) ضخامة هذا القصر في مساحته أو في عدد الغرف الموجودة به ونوعيتها تشير إلى أنه لم يكن مجرد قصر للسكن الملكي، وإنما كان أيضًا مركزا للإدارة الحكومية.

٢) تجاور السكن الملكي والإدارة الحكومية يوضح مدى تركز السلطة في يد البيت المالك في كنوسوس.

٣) كثرة عدد الغرف يشير إلى أن هذه الإدارة كانت إدارة ضخمة، لا تقتصر على مدينة كنوسوس أو جزء من جزيرة كريت، وإنما تشمل إمبراطورية مركزها هذه المدينة.

٤) كذلك يشير عدم وجود سور حول هذا القصر إلى مدى سيطرة ملوك كنوسوس على جزيرة كريت، بحيث لم يكونوا في حاجة إلى الحماية التي يمثلها السور.

٥) أما محتويات ومقتنيات القصر تُشير إلى الازدهار والاستقرار والرخاء الذي شهدته البلاد. وتُشير الحمامات وشبكة صرفها المتطورة التي تفوق مثيلاتها في عصور لاحقة إلى الترف والتقدم في كريت. وتوجد رسوم مثيرة على جدران القصر صورت الحياة اليومية الكريتية في عدد من جوانبها، أقلها يمثل مناظر الحرب، وأكثرها مناظر الرياضة التي مارسها الكريتيون[١].

ب. معبد البارثينون (Parthenon):

يقع معبد البارثينون في الأكروبوليس في أثينا، وتدل الرسومات والنحت البارز الموجود به على معتقدات اليونانيين الأسطورية، حيث وجدت بعض المناظر التي تمثل هذه المعتقدات. كما يعكس بناؤه حالة الرخاء التي عاشتها أثينا في هذه الفترة من تاريخها –القرن الخامس قبل الميلاد[٢].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٩–٥٠.

[٢] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، ٤.

شكل (٣) معبد البارثينون [١]

جـ. مسرح ابيداوروس (Epidauros):

لا تزال أغلب أقسام هذا المسرح قائمة في مدينة ابيداوروس في شبه جزيرة البيلوبونيز. كانت مدرجات المشاهدين في هذا المسرح تتسع لأربع وعشرين ألف مشاهد، وهو أمر يدلنا على المركز الذي كان يحتله النشاط المسرحي بين اهتمامات المجتمع اليوناني. كما نستطيع أن ندرك قيمة الفن المعماري المسرحي بالذات إذا أدركنا أن أقل صوت كان يصدر في ساحة

[١] للمزيد انظر: G. Lehman, M. Weinman, *The Parthenon and Liberal Education*, (New York, 2018)

المسرح –الساحة التي كان أفراد الجوقة يؤدون فيها رقصاتهم وأناشيدهم– يسمع بوضوح في كل أرجاء المسرح على امتداد المدرجات الصاعدة تدريجيًا من الساحة حتى أخر صف في هذه المدرجات، وهو أمر يدعونا إلى النظر إلى الموقع الذي كان يتم اختياره لبناء المسرح، وإلى الاتجاه الذي كان يتخذه هذا البناء حتى يتم تردد صدى الصوت بالصورة التي تؤدي إلى هذه النتيجة السمعية[١].

شكل (٤) مسرح ابيداوروس[٢]

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٥١–٥٢.

[٢] https://www.worldhistory.org/image/482/seating-of-the-theatre-of-epidaurus

٢. الآثار المنقولة

قد تكون الآثار المنقولة تماثيل أو صور أو نقوش أو عملة أو أواني فخارية أو أدوات عمل أو زينة أو أسلحة، أو غير ذلك من الآثار المتصلة بالمجالات المختلفة التي يعمل فيها الانسان إما انجازًا لحياته أو استعدادًا لما يعتقد فيه من حياة أخرى بعد هذه الحياة[١].

أ. النقوش

تشمل النقوش كل الرسومات والكتابات المدونة على مواد صلبة كالحجر أو الرخام أو المعادن مثل البرونز أو الخشب أو الصلصال، سواء كانت هذه الكتابات محفورة على أطلال مباني أو جذاذات مطمورة في باطن الأرض وأخرجها علماء الآثار ومن أشهر النقوش اليونانية التي تم العثور عليها النقش الذي عثر عليه في بلدة جورتين (Gortyn)، الواقعة في جنوبي جزيرة كريت. كذلك النقش المعروف باسم سجل "باروس" الرخامي الذي عثر عليه في جزيرة باروس في بحر إيجه. وهذا النقش عبارة عن تسجيل لأحداث التاريخ اليوناني مرتبًا منذ عهد ملك أثينا الأسطور كيكروبس (Cecrops) حتى عهد الحاكم ديوجينيس (Diogenes) أي حتى عام (٢٦٤/٢٦٣ق.م) [٢].

وتُعتبر النقوش ذات أهمية كبيرة بالنسبة لدارسي اللهجات اليونانية، وتطور الأبجدية اليونانية. وكذلك لدارسي الديانة اليونانية من حيث شعائرها وطقوسها، ومن حيث بناء المعابد وإدارتها وتمويلها، ونظام الكهنة وغيرهم من الموظفين الدينيين. وتعد أيضا ذات أهمية لدارسي الأدب اليوناني، حيث تمدهم بآلاف الأبيات من الأشعار والمرثيات[٣].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٨.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٨م) ١٤- ١٦.

[٣] نفسه، ١٤

ب. العملة

عرف العالم نظام النقود للمرة الأولى في القرن الثامن قبل الميلاد، ويذكر المؤرخين القدامى أن أهل ليديا (Lydia) في آسيا الصغرى كانوا أول من سك العملة. وضُربت هذه النقود من الإلكتروم (Electrum) وهو من الخليط الطبيعي لمعدني الذهب والفضة، ومن فحص هذه النقود اتضح أنها لم تكن منتظمة في شكلها أو في الأختام التي عليها، وأن وزنها غير ثابت، مما يشير إلى أنها كانت إصدارات خاصة وغير رسمية. أما النقود الرسمية الأولى التي صدرت في ليديا فهي تلك التي سكها الملك كرويسوس (Croesus) (٥٦٠-٥٤٦ق.م) من الذهب الخالص والفضة الخالصة، وكانت كلها متماثلة في الحجم متحدة في الخاتم المضروب عليها[١].

وقد بدأت المدن اليونانية في شبه جزيرة البلقان في اصدار العملة بداية منذ القرن السابع قبل الميلاد، وكانت جزيرة أيجينا سابقة في هذا المضمار، ثم تبعتها مدينة كورنثه بعد عام ٦٥٠ق.م، ثم مدينة خالكيس عام ٦٢٥ق.م تقريبًا، وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد كانت أكثر العملات المتداولة في التبادل التجاري في بلاد اليونان تُضرب في هذه المراكز الثلاث (أيجينا وكورنثه وخالكيس). ومنذ بداية القرن السادس قبل الميلاد شاع استخدام النقود وبدأت مدن يونانية كثيرة مثل مدينة أثينا تُصدر وحدات نقدية صغيرة لاستخدامها في تجارة التجزئة. وتعددت العملات اليونانية من حيث قيمتها النوعية ومعادنها من ذهب أو فضة أو برونز أو نحاس[٢].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٢٦.

[٢] نفسه، ٢٦.

ودراسة العملة ذات أهمية كبرى من حيث الضوء الذي تلقيه على الديانة والأساطير، كما أن الصور المضروبة على النقود مهمة في دراسة تطور الفن اليوناني، باعتبار أن العملة مواد مؤرخة يمكن ترتيبها ترتيبًا زمنيًا. كذلك تفيد العملة في دراسة التاريخ الاقتصادي، فمن خلال نوع العملة يمكن معرفة مدى الرخاء أو التدهور الاقتصادي في مكان ما في فترة ما وفقًا لزيادة قيمة العملة أو نقصها. كما أن الرسوم والكتابات المضروبة على العملة كثيرًا ما تكون لها دلالات بعينها تعين على تفهم أحداث سياسية، كما يُسجل عليها أسماء الحكام وصورهم وتواريخ حكمهم. كذلك يفيد المؤرخ أن يُدخل في اعتباره أماكن العثور على النقود اليونانية؛ لأن هذا يشير إلى مجال تداولها في العالم القديم، ويمكن أن يُستنتج منه امتداد نفوذ مدينة –على الأرجح يكون نفوذًا سياسيًا[١].

شكل (٥) تترادراخما فضية من أثينا ترجع للفترة (٤٠٦–٤٥٠ق.م)، مصور على الوجه الأمامي منها رأس الإلهة أثينا مرتدية مزينة بأوراق الزيتون، والوجه الخلفي مصور عليه بومة. محفوظة في المتحف البريطاني[٢]

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٢٧–٢٨.

[٢] https://www.britishmuseum.org/collection/object/C_1947-0406-254

شكل (٦) ستاتير فضي من أيجينا يرجع للفترة (٤٥٦/٤٤٥- ٤٣١ق.م)[١]

شكل (٧) ستاتير فضي من كورنثه يرجع للفترة من (٤١٥-٣٨٧ق.م/، محفوظ بالمتحف البريطاني[٢]

[١] http://numismatics.org/collection/1941.153.637

[٢] https://www.britishmuseum.org/collection/object/C_1888-0618-3

جـ. الأواني الفخارية

كانت الأواني الفخارية تشكل في العصور القديمة سلعة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة اليومية، حيث كانت تصنع منها أواني الطعام والمباخر، وفيها كان يعبأ الزيت والنبيذ للتخزين أو للتصدير. ومن الرسومات التي كانت ترسم عليها، عرفنا الكثير على الحياة اليومية اليونانية في أغلب جوانبها، مثل الملاحة والصيد والرياضة وغيرها. كذلك فإن اللقى الفخارية اليونانية إذا وجدت في منطقة غير يونانية، فإنها تشير إلى وجود صلة تجارية مع هذه المنطقة[١]. وفي هذا الصدد فإن الأواني الفخارية اليونانية التي يرجع طرازها إلى القرن الخامس ق.م، والتي وجدت بكثرة في مصر وصقلية وإيطاليا وعلى شواطئ البحر الأسود، تشير إلى ازدهار التعامل التجاري بين بلاد اليونان وهذه المناطق خلال ذلك القرن. ويشير اختفاء الفخار الأثيني في جنوب غالة في أواسط القرن الرابع وحلول الفخار الإيطالي محله، إلى أن التبادل التجاري الإيطالي مع هذه المنطقة بدأ يطغى على التبادل التجاري اليوناني.

شكل (٨) أواني فخارية يونانية ترجع للعصر الكلاسيكي [٢]

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٥٢-٥٣.

[٢] https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1843-1103-63 and: https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1846-0128-1

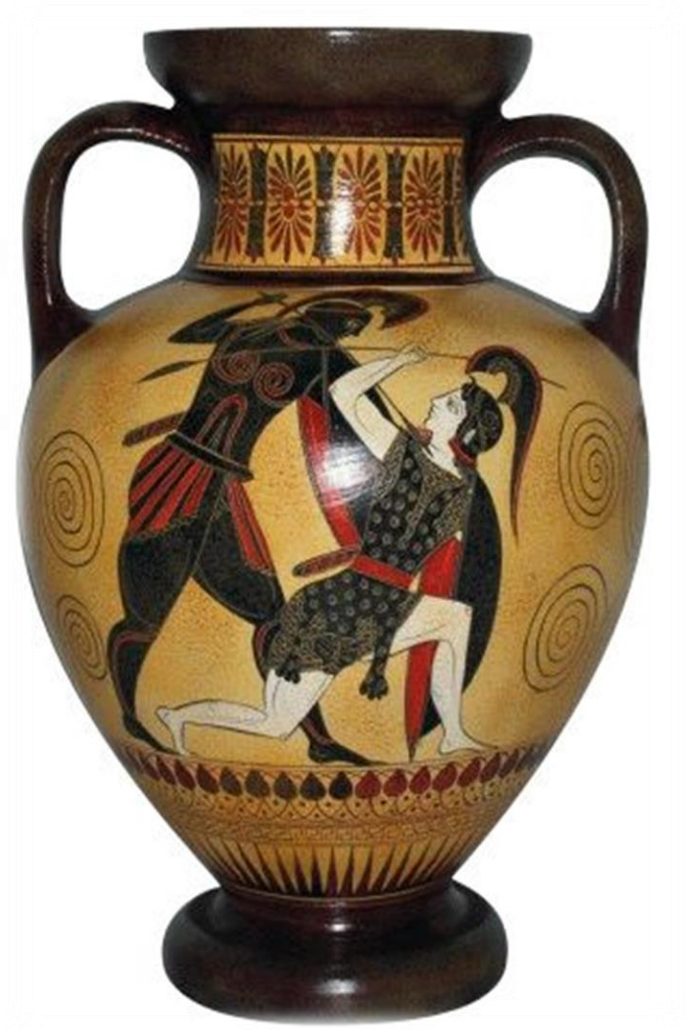

شكل (٩) إناء من الفخار يعود للفترة من القرن السابع للقرن الرابع قبل الميلاد
يُصور قتل أخيلليوس للملكة الأمازونية بنثيسيليا (Penthesileia) خلال حرب طروادة[١]

وتعد المصادر الوثائقية بصفة عامة أكثر دقة ومصداقية في التعرف على الأحداث التاريخية من المصادر الأدبية، لذا يتم الاعتماد عليها في المرتبة الأولى؛ وذلك لأنها أقل عرضة للتحريف، فضلًا عن تميزها بالموضوعية. ولهذا فهي تعطينا صورة طبيعية صادقة عن المجتمع اليوناني.

[١] https://www.britannica.com/art/amphora-pottery

ثانيًا: المصادر الأدبية (الكتابية)

النوع الثاني من المصادر هو المصادر الأدبية أو المصادر المكتوبة، سواء أكانت تاريخًا أو فكرًا أو أدبًا أو علومًا، مما دونه المعاصرون للفترة التي نريد التأريخ لها، أو من جاءوا في عصر لاحق، وكانت لديهم المعلومات التي نستطيع أن نثق بها فيما يخص الفترة المذكورة، بحيث نستطيع أن نعتمد عليهم بالدرجة الثانية بعد الكتاب المعاصرين[١]. وتعد المصادر الأدبية مصادر ثانوية غير قاطعة أو جازمة في الحدث التاريخي؛ وذلك لتأثرها بميول كاتبيها وظهور النزعة الشخصية والمؤثرات النفسية وعدم الدقة مما يجعلنا نتناولها بحذر. ويعتبر هذا النوع من المصادر مكمل للمصادر الوثائقية في بناء الحدث التاريخي السليم[٢].

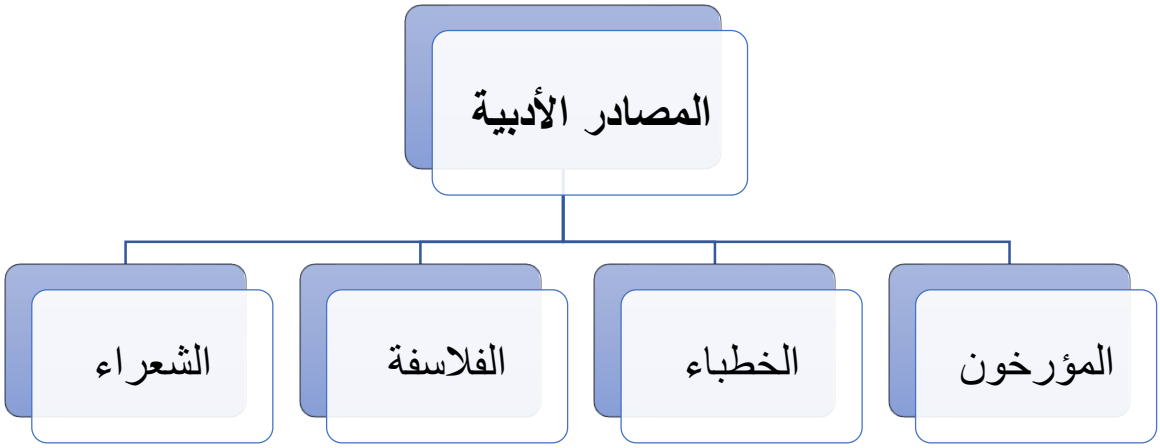

شكل (١٠) يوضح المصادر الأدبية لدراسة التاريخ اليوناني

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٤٨.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٠.

١. المؤرخون

تأتي كتابات المؤرخين في مقدمة الكتابات الأدبية التي يعتمد عليها الباحثون في التاريخ اليوناني، وفي هذا المجال نجد لدينا كتابات عدد من المؤرخين، مثل هيرودوتوس (Herodotus) وثوكيديديس (Thucydides) وكسينوفون (Xenophon) وديودوروس الصقلي (Diodorus) وبلوتارخوس (Plutarchus) وغيرهم.

أ. هيرودوتوس

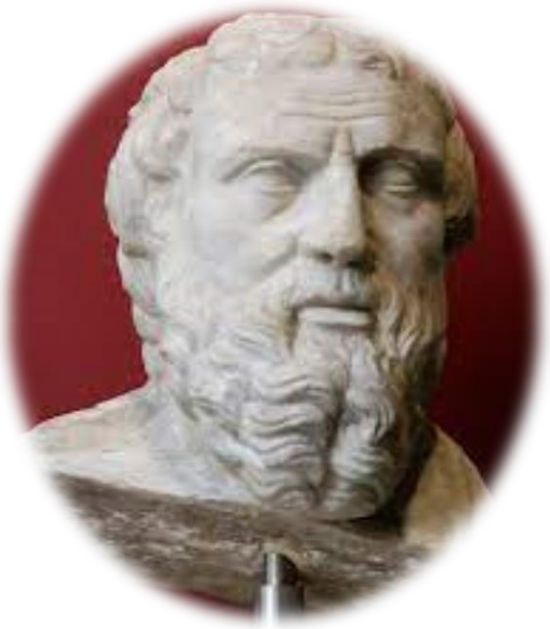

شكل (١١) المؤرخ اليوناني هيرودوتوس

عاش هيرودوتوس خلال القرن الخامس قبل الميلاد، حيث ولد حوالي عام ٤٨٤ق.م، في مدينة هاليكارناسوس في آسيا الصغرى، وتوفي حوالي ٤٢٨ق.م[١]. واسم هيرودوتوس من الأسماء المركبة، يعني هدية هيرا أو عطاء هيرا[٢]. ويتضح من مؤلفه "التواريخ" الذي حاول أن يجعله مؤلفًا شاملًا عن أخبار العالم أنه زار كثيرًا من بلدان الدنيا[٣]، ويُعد هو أول مؤرخ يوناني يكتب عمل تاريخي متكامل ومنتظم[٤]. لقب هيرودوتوس بالعديد من الألقاب، مثل أبو التاريخ[٥] وأبو الأنثروبولوجيا[٦].

---

[١] أ.ج. إيفانز، هيرودوت: مذاهب وشخصيات، ترجمة: أمين سلامة، (القاهرة، د.ت)، ٥.

[٢] محمد السيد عبدالحميد، الأعياد المصرية عند هيرودوت، (القاهرة، ٢٠١٠م)، ٢١.

[٣] هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، (القاهرة، ٢٠٠٧م)، ١٦.

[٤] هارى إلمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبدالرحمن برج، مراجعة: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة، ١٩٨٤)، ٤٩.

[٥] J. Redfield, "Herodotus the tourist", in T. Harrison (ed.), *Greeks and Barbarians*, (New York, 2002), 24

[٦] R. Layton, *An Introduction to Theory in Anthropology*, (Cambridge, 1997), 1.

وتحدث هيرودوتوس في مؤلفه عن كل شيء، عن وصف الأماكن والأشخاص والأحداث والعادات والتقاليد؛ لكنه وصف تقريري ليس فيه تحليل كثير. كذلك فهو لا يكتفي بوصف ما رآه أو سمعه بشكل مباشر ولكنه يعتمد على الرواية، أي على ما تواتر من أخبار من جيل إلى جيل. وعلى الرغم من أن هذه الطريقة ساعدته في الحصول على كثير من الحقائق؛ لكنها مع ذلك لابد أنها اعطته قدرًا كبيرًا من الأخبار غير الصادقة، التي حرفتها الأجيال المتعاقبة قبل أن تصل إليه. ولهذا فنحن يجب أن نعتمد على كتاباته في شيء من الحذر ونحاول أن نحققها مع الآثار الموجودة، ومع المعلومات التي نستطيع أن نحص عليها من مصادر أخرى[١].

ب. ثوكيديديس

شكل (١٢) المؤرخ اليوناني ثوكيديديس

ولد ثوكيديديس خلال الفترة من (٤٦٠-٤٥٥ق.م) وتوفي حوالي عام ٤٠٠ ق.م، أطلق عليه الدارسون المحدثين لقب (أبو النقد التاريخي)[٢]، ويعتبر ثوكيديديس مؤرخ الحرب البيلوبونيزية، من أعظم المؤرخين اليونان على الاطلاق[٣]، ورغم كون ثوكيديديس وهيرودوتوس هما المصدران الأدبيان الأساسيان لبلاد اليونان خلال القرن الخامس قبل الميلاد[٤] ؛ إلا أن ثوكيديديس ركز في كتاباته على الجوانب السياسية ولم يهتم بالجوانب الأدبية مما جعله أكثر مصداقية وجدية، بل وأكثر جدارة بالثقة من هيرودوتوس[٥].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦١.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٢-٣١.

[٣] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، (بيروت، ١٩٧٣م)، ٤٤.

[٤] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٣.

[٥] J. Van der Dussen, *Studies on Collingwood, History and Civilization,* (New York, 2016). 157.

وتميز ثوكيديديس عن سلفه هيرودوتوس في ناحيتين أساسيتين: الأولى أنه لم يفعل مثل هيرودوتوس الذي كتب عن تاريخ مناطق شتى، وكتب عن كل شيء؛ وإنما ركز في كتابته حول موضوع واحد وهو موضوع الحروب البيلوبونيزية، وبذلك جاءت كتاباته محيطة بكل تفاصيل الموضوع. كذلك فهو يختلف عن سلفه في أنه كان معاصرًا لما كان يكتب عنه، بل إنه اشترك في بعض مراحل هذه الحرب، وعلى هذا جاءت معلوماته مباشرة إلى أبعد حد ممكن. والناحية الثانية: أن ثوكيديديس حلل الحوادث والمواقف والشخصيات تحليلًا اجتماعيًا ونفسيًا عميقًا، فكان بذلك أول مؤرخ يتبع المنهج العلمي التحليلي في كتابة التاريخ[١].

جـ. كسينوفون

عاش خلال الفترة من (٤٢٨-٣٥٤ق.م) ويعتبر ما كتبه كسينوفون من أهم مصادرنا عن تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد. كتب كسينوفون في موضوعات شتي تاريخية وغير تاريخية، فمن كتبه (اللاكيديمونيين) الذي تحدث فيه عن دستور اسبرطه، وكتاب (الحملة) الذي وصف فيه رحلة العودة للجنود اليونان المرتزقة من بلاد فارس إلى أرض الوطن تحت قيادته، وكتاب (الذكريات) الذي يدافع فيه عن أستاذه سقراط، وكتابه (تربية قورش)[٢]. ورغم كونه معاصرًا لبعض الأحداث التي كتب عنها، واشترك في بعضها؛ إلا أنه كان أقل في تدقيقه وتحقيقه من ثوكيديديس[٣].

شكل (١٣) المؤرخ اليوناني كسينوفون

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦١-٦٢.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٤-٣٣.

O. Murray, "Greek Historians," in J. Boardman, et al, (ed.), *The Oxford History of Greece and the Hellenistic world*, (Oxford,1986- 1988), 231- 232.

[٣] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٢.

د. ديودوروس الصقلي

عاش في الفترة ما بين عامي (٨٠ق.م-٣٠م)، ولد في أجريوم (أجيرا الآن) في صقلية[١]. عاش في روما وعاصر يوليوس قيصر وأغسطس وبذلك يكون قد عاصر القرن الأخير من عصر الجمهورية الرومانية، كما شهد مولد الإمبراطورية[٢]. صنف ديودوروس مؤلفًا في التاريخ العام (Koinai Historiai) أو التاريخ العالمي العالمي يحمل عنوان المكتبة التاريخية (Bibliotheca Historica)، يقع المؤلَف في أربعين كتابًا، تناول فيه التاريخ منذ العصور الأسطورية إلى سنة ٦٠ق.م، ولم يتبق منها كاملة سوى الكتب من (١-٥)، والكتب من (١١-٢٠)[٣].

هـ. بلوتارخوس

هو لوكيوس ميستيريوس بلوتارخوس (Lucius Mestrius Plutarchus)، ولد وعاش في خايرونيا من بيوتيا ببلاد اليونان فيما بين عامي (٤٦- ١٢٠م)[٤]. وهو سليل أسرة شريفة توارثت الميل إلى درس العلوم والآداب[٥]، وأمضى بلوتارخوس ثلاثين عامًا من عمره كاهنًا في معبد دلفي مركز النبوءات الرئيس في اليونان[٦]، ومن أهم مؤلفاته "الشخصيات" أو "سير العظماء"، والمقالات الأخلاقية (Moralia)[٧].

---

[١] عبداللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، (القاهرة،١٩٧٠م) ٦٠.

[٢] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، (القاهرة،١٩٨٥)، ١٦٤

[٣] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ٦١.

[٤] M. E. Snodgrass, *Encyclopedia of the Literature of Empire*, (New York, 2010), 221.

[٥] بلوتارخوس، العظماء: عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم، المجلد الأول، ط٢، ترجمة: ميخائيل بشارة داود، الهيئة (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٤.

[٦] S., Hornblower, et al., *The Oxford Companion to Classical Civilization*, 2nd ed., (Oxford, ٢٠١٤), ٦٠٢.

[٧] عبدالمعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، جـ١: النقد الأدبي عند الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ٣٤٠.

٢. الخطباء

تُعد الخطب مصدر أدبي آخر عن التاريخ اليوناني، بدأ يتوافر منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد. وتُلقي الخطب أضواء على حالة المجتمع، فنحن نستطيع أن نستقي معلومات قيمة على السنوات الأخيرة من القرن الخامس قبل الميلاد والسنوات الأولى من القرن الرابع قبل الميلاد من أنتيفون (Antiphon) (٤٨٠-٤١١ق.م)، وأندوكيديس(Andocides) (٤٤٠-٣٩٠ق.م)[١]، وليسياس (Lysias) الذي ترجح الآراء أنه عاش خلال الفترة (٤٤٥-٣٨٠ق.م)[٢]. ويعتبر ليسياس أهم هذه المجموعة من الخطباء فقد شارك في الحياة العامة مشاركة فاعلة، وترك لنا بعض الخطب السياسية التي تلقي كثيرًا من الضوء على حكومة الطغاة الثلاثين التي استولت على السلطة في أثينا عقب الحروب البيلوبونيزية[٣].

وفي أواسط القرن الرابع قبل الميلاد يظهر الخطيب والسياسي الأثيني ديموستينيس (Demosthenes)، الذي عاش خلال الفترة ما بين (٣٨٤ -٣٢٢ق.م)[٤] ومن خلال خطبه نعرف الكثير عن السياسة الأثينية. ومن الخطباء اليونان أيضًا أيسخينيس وليكرجوس ودينارخوس وجميعهم عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. غير أننا في اعتمادنا على هذه الخطب يجب أن نكون حريصين كل الحرص، فالخطيب السياسي لا يتحرى الدقة كاملة فيما يقول دائمًا؛ لأنه غالبًا ما يكون مدافعًا عن قضية أو مهاجمًا لقضية مضادة، ومن هنا فهو يبحث عن كل ما يدعم قضيته ولا يذكر الجوانب السيئة المحيطة بها؛ بينما يذكر كل التفاصيل التي تسيء إلى قضية خصمه وتضعف موقفه[٥].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٨-٣٩.

[٢] K. J. Dover, Lysias and the Corpus Lysiacum, (Berkeley, 1968), 42

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٣٩.

[٤] P. Gaskell, Landmarks in Classical Literature, (Chicago, 1999), 144.

[٥] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٣.

٣. الفلاسفة والعلماء

تُعد الفلسفة اليونانية بصفة عامة والفلسفة السياسية بصفة خاصة مصدرًا أصيلًا لدراسة أحوال المجتمع اليوناني، ونظم الحكم. كما تساعدنا في التعرف على التراث الفكري الذي خلفه اليونانيين. ومن أشهر الفلاسفة اليونان سقراط (Socrates) (٤٦٩- ٣٩٩ق.م) أستاذ الفلسفة في العالم القديم، وتلميذه أفلاطون (Plato) (٤٢٩ -٣٤٧ق.م)، وأرسطو (Aristotle) (٣٨٤-٣٢٢ق.م)[١].

وهناك المفكرون الآخرون الذين كانوا يمارسون ألوانًا من الثقافة العامة، والذين يطلق عليهم السوفسطائيين. وهناك العلماء الذين كانوا يعالجون موضوعات الفلك والرياضة والطب وغيرها من الميادين. ونحن نفيد كثيرًا من كتابات هؤلاء حيث أنها تبصرنا بالإنجاز العلمي الذي حققه المجتمع اليوناني[٢].

٣. الشعراء

يعد الشعر اليوناني سواء أكان شعر غنائي أو مسرحي أو ملحمي مصدرًا مهمًا للتاريخ، حيث كان له الفضل في إلقاء الضوء على الأحوال الاجتماعية والسياسية للعالم اليوناني ومراحل تطوره[٣].

أ. المسرحيات

منذ القرن الخامس قبل الميلاد بدأ معظم الشعراء يتجهون نحو المسرح وخاصة المسرح التراجيدي. وقد وهب المسرح اليوناني بثلاثة من شعراء التراجيديا هم على التوالي وهم

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٤٠-٤٢.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٣.

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٤٣.

أيسخيلوس (Aeschylus) الذي عاش في الفترة من ٥٢٥/٥٢٤-٤٥٦/٤٥٥ق.م[١]. وسوفوكليس (Sophocles) الذي يُرجح أغلب المؤرخين تاريخ ميلاده إلى عام ٤٩٧/٤٩٦ ق.م وتاريخ وفاته إلى ٤٠٦/٤٠٥ق.م، وهو ما يعني أنه عاش القرن الخامس قبل الميلاد كله تقريبًا[٢]، ويوريبيديس (Euripides) المولود في خريف عام ٤٨٠ق.م[٣]. كما ظهر أيضًا المسرح الكوميدي على يد الشاعر أريستوفانيس المولود خلال الفترة من ٤٦٠-٤٥٠ق.م[٤].

وعلى الرغم من أن الشاعر المسرحي يأخذ شخصياته من الأساطير اليونانية أو ربما يخترعها؛ لكن مع ذلك هناك شيء ما صادق في المسرحية، وهي الفكرة التي يحاول كاتب المسرحية أن يُقدمها، والتي لا بد أنها تمثل فكرة واردة في تصور المجتمع الذي يعيش فيه، فالكاتب هو ابن بيئته[٥].

ب. الملاحم

الملحمة هي رواية أسطورية أو شبه أسطورية مكتوبة بالشعر، وأولى وأهم الملاحم اليونانية هما ملحمتا "الإلياذة" "الأوديسة" المنسوبتان إلى هوميروس. وتعتبران مصدرًا تاريخيًا نستقي منه المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والحضارية لبلاد اليونان القديمة خلال فترة الحرب الطروادية. ومن بين كتاب الملاحم كذلك الشاعر هسيودوس الذي كتب ملحمتين الأولى هي " الأعمال والأيام" والثانية "نسب الألهة"، وكان عصر الشعر الملحمي أو شعر الملاحم سابقًا بكثير لعصر الشعر المسرحي[٦].

---

[١] A. F. Garvie, *The Plays of Aeschylus*, (London, 2013), 7.

[٢] فريد حسن الأنور، التراجيديا اليونانية بين الدين والدنيا (القرن الخامس قبل الميلاد)، (القاهرة، ٢٠١٢)، ١١١.

[٣] J. M. Walton, *Euripides Our Contemporary*, (London, 2009), 81.

[٤] J. Robson, *Aristophanes: An Introduction*, (London, 2009), 2.

[٥] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٤-٦٥.

[٦] نفسه، ٦٥. وأيضًا: عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٤٣.

الفصل الثالث

بواكر الحضارة اليونانية

أولًا: الحضارة الكريتية

ثانيًا: الحضارة الموكينية

أهداف الفصل الثالث

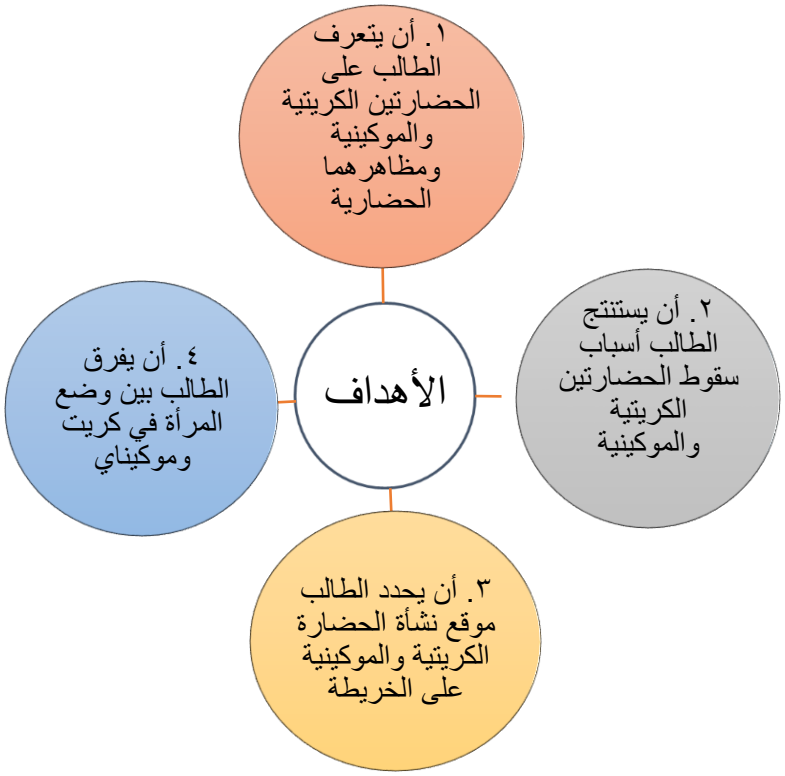

مقدمة

كان المؤرخون قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر يعتقدون أن تاريخ بلاد اليونان يبدأ منذ الغزو الدوري عام (١٢٠٠ق.م)، أو مع بداية الألعاب الأوليمبية في عام (٧٧٦ق.م)[١]؛ لكون تلك الألعاب تمثل نقطة انتقال من عالم الأسطورة والخرافة إلى التاريخ الحقيقي[٢]، وكان الجميع ينظرون إلى ما ذكره هوميروس أو غيره من أحداث سابقة على تلك الفترة على إنها أساطير خرافية. لكن مع بداية الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بدأ العلماء تنقيباتهم الأثرية، والتي ما تزال مستمرة، وما تزال تجود بالكشف عن جوانب من حضارات عتيقة ترجع للعصور الحجرية والبرونزية[٣]

بدأت هذه الحفائر على يد المُنقب الألماني هينريش شليمان (Heinrich Schliemann)، الذي كان متيمًا بالإلياذة حتى صار موقنًا بصحة ما جاء فيها، وهو ما جعله يقوم بحفائر متعددة في موقع طروادة في عام ١٨٧٠م، وعندما بدأ العمال بالحفر عثروا على تل أثري يحتوي على عدة طبقات أثرية، اعتقد شليمان أن الطبقة الثانية منها تضم طروادة التي تحدث عنها هوميروس. ودفع النجاح شليمان إلى محاولة البحث عن ممالك أبطال اليونان الذين حاربوا طروادة ومن ثم كان عليه أن يبحث عن موكيناي (Mycenae) مدينة أجاممنون قائد الجيش اليوناني الذي هزم طروادة، وكان النجاح حليف شليمان هذه المرة أيضًا، فاكتشف هياكل بشرية وفخارًا وأقنعة ذهبية. كما زار شليمان موقع كريت عام ١٨٨٦م، وحاول شراء

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٢٣.

[٢] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ٦٦.

[٣] نفسه، ٦٧.

قطعة أرض على سفح أحد التلال قرب عاصمة كريت لاعتقاده بأن الموقع يضم بقايا مدينة كنوسوس؛ لكن جهوده فشلت ورحل غاضبًا عن كريت. وكان كشف حضارة كريت من نصيب عالم بريطاني يدعى آرثر إيفانز (Arthur Evans)، الذي قام بالحفر هناك ابتداءً من عام ١٨٩٥م، واستطاع أن يميط اللثام عن قصر كنوسوس. إن نجاح شليمان في كشف النقاب عن بقايا طروادة وموكيناي وما تلاه من إضافات علمية قيمة بكشف أطلال حضارة كريت وجزر بحر إيجه كان فتحًا جديدًا في ميدان دراسة تاريخ المنطقة الذي أصبح من الواضح أنه يسبق الغزو الدوري وبداية الألعاب الأوليمبية بكثير[١].

اختلفت المسميات التي أطلقها العلماء على الحضارات المختلفة التي عرفتها بلاد اليونان في عصورها الباكرة فأطلقوا اسم الحضارة الكيكلادية على تلك الحضارة التي عرفتها جزر بحر إيجة[٢]، والحضارة المينوية على حضارة كريت، والحضارة الموكينية أو الهيللادية على ما ساد بلاد اليونان القارية من حضارة[٣]. وسنقتصر هنا على دراسة الحضارة المينوية والحضارة الموكينية.

---

[٢] سميت الحضارة الكيكلادية بهذا الاسم نسبة إلى شكل المكان الذي نشأت فيه، وهو مجموعة جزر تقع وسط بحر إيجه والتي تسمى (Kyklades) بمعنى الدائرة وذلك لأن هذه الجزر تأخذ في مجموعها شكل الدائرة. ومن أهم جزر الكيكلاديس: جزيرة ناكسوس(Naxos)، وجزيرة ثيرا، وجزيرة ديلوس، وجزيرة ميلوس(Melos)، وجزيرة باروس (Paros)، وغيرها. ويرجع الفضل في الكشف عن الحضارة الكيكلادية إلى (خريستوس تسونداس) في نهاية القرن التاسع عشر، وكان تسونداس هو من أطلق عليها اسم الحضارة الكيكلادية. كان الكيكلاديون بحارة مهرة، فهم أول من أوجد السفن كوسيلة سفر وانتقال من جزيرة لأخرى بهدف التجارة. كما كانت الجزر الكيكلادية غنية بمعادنها الطبيعية الخام مثل الذهب والفضة في جزيرة سفنوس (Sifnos) والرخام الممتاز والكثير في جزيرتي ناكسوس وباروس. راجع: محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان: دراسة تاريخية أثرية، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ٥٣.

[٣] نفسه، ٢٥.

الحضارة الكريتية (المينوية)

يرجع الفضل في الكشف عن هذه الحضارة إلى السير آرثر إيفانز، الذي قام أجرى حفائر في كنوسوس، فكشف النقاب عن حضارة ملكية يحكمها ملك يدعى مينوس، كان ذلك الملك يعيش في قصر متعدد الأدوار وفسيح الأرجاء، يتوه المرء من كثرة حجراته وتداخلها، عرف في المصادر الأدبية التاريخية باسم قصر "اللابيرانث" (Labyrinth)[١] –أو قصر التيه.

شكل (١٤) السير آرثر إيفانز

وأُطلق على هذه الحضارة اسم الحضارة الكريتية، نسبة إلى جزيرة كريت أقوى مراكزها. وسميت بالحضارة الإيجيه نسبة إلى بحر إيجه. كما سميت بالحضارة المينوية نسبة إلى مينوس وهو البيت الحاكم الذي سيطر على جزيرة كريت لفترة طويلة[٢]. وكان إيفانز هو من أطلق عليها اسم الحضارة المينوية[٣].

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٥٩.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٧٥.

[٣] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٣٦.

خريطة (٢) توضح موقع جزيرة كريت[١]

الموقع والسكان

تقع جزيرة كريت في وسط الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ذات تربة خصبة قليلة المساحة؛ بينما تحتل التلال والهضاب مساحة أكبر. كما توجد المياه بوفرة في بعض أماكن هذه الجزيرة. وكان أهم ما تنتج في تاريخها القديم هو الزيت (زيت الزيتون)، والخمر أو النبيذ من أنواع العنب الكثيرة بها[٢]. وكان شكلها على هيئة شريط طويل ومتعرج مليء بالخلجان، جعل منها موانئ طبيعية ممتازة. وتواجه كريت شمالًا مداخل حوض بحر إيجه في شرق بلاد اليونان، لدرجة أن أرسطو ذكر أن الطبيعة أرادة لهذه الجزيرة أن تتحكم في بلاد اليونان. كما

[١] https://www.pinterest.com/pin/319966748504685175/

[٢] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٥٩.

أن الطرف الشرقي من كريت لا يبعد كثيرًا عن شواطئ سوريا وفينيقيا، وقد مهد لها هذا الموقع أن تقيم علاقة وثيقة مع حضارات الشرق الأوسط القديمة، ومن ناحية الجنوب تواجه كريت ساحل إفريقيا الشمالي، لذا كانت على علاقة وثيقة بالحضارة المصرية القديمة[١].

على الجانب الآخر كانت من أهم المشكلات التي تواجه الباحثين، هي مشكلة أصل هذا الشعب الكريتي المينوي. ومن أين جاء هذا العنصر السكاني الذي سكن كريت القديمة، وحقق تلك الإنجازات الحضارية الرائعة على أرض تلك الجزيرة؟ يُرجح من خلال دراسة الآثار الكريتية أنهم ينتمون إلى سلالات أو شعوب البحر المتوسط، وذلك استنادًا إلى شكل جماجم سكان كريت، التي ثبت أنها تنطبق على شعوب البحر المتوسط[٢].

التقسيم الزمني للحضارة الكريتية

قسم الباحثون الحضارة الكريتية أو المينوية إلى ثلاثة عصور –هذا التقسيم لم يتفق عليه الجميع– هي[٣]:

١. العصر المينوي المبكر من ٢٦٠٠–٢٠٠٠ق.م

٢. العصر المينوي الوسيط ٢٠٠٠–١٥٨٠ق.م

٣. العصر المينوي المتأخر ١٥٨٠–١١٠٠ق.م.

أهم مظاهر الحضارة الكريتية

كان للحضارة الكريتية ملامحها البارزة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، خلال فترات تاريخها المتطورة. وأهم مصادر معلوماتنا عن ملامح تلك الحضارة

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٣٤.

[٢] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٦٠، أيضًا: محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٤٧.

[٣] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٦١–٦٣.

مستمدة من المصادر الوثائقية من نقوش وآثار من قصر كنوسوس أو اللابيرانث[١]. فضلا عما قدمته المعلومات التي تم استخراجها من نصوص الإلياذة والأوديسة، ودراسات علماء اللغات وفقه اللغة اليونانية[٢].

١. الحياة السياسية:

كان نظام الحكم السائد في الحضارة الكريتية هو النظام الملكي، الذي شمل معظم جوانب الحضارة الكريتية بمراحلها المختلفة، ولا توجد أي دلائل لوجود أنظمة سياسية أخرى غير النظام الملكي. وتشير النقوش والرسوم المختلفة أن سلطة الملك كانت مطلقة في شئون الجيش وإعلان الحرب وإبرام المعاهدات السياسية وإرسال البعثات الكشفية، كما أنه كانت له السيطرة الداخلية والبت في المنازعات[٣].

وكان الملك صاحب السلطة المطلقة يقوم ملكه على أساس أنه من نسل الآلهة، وأن القوانين التي يصدرها إنما يوحى إليه بها من الآلهة، ولعل هذا الاعتقاد هو الذي دفع المواطنين إلى الاعتقاد بأنه كان قاضي الموتى أيضًا. وكان الملك يتخذ من البلطة المزدوجة وزهرة الزنبق شعارًا له، وكان يمارس سلطته المطلقة من خلال وزرائه وموظفيه، وكان يجبي الضرائب عينًا ويحتفظ بما يجمع من حبوب وزيت وخمر في مخازن ملحقة بالقصر، كما كان يدفع المرتبات عينًا أيضًا. وكان يجلس في قاعة في قاعة العرش في قصره للفصل في القضايا المرفوعة إليه[٤].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٧٢.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٣٥.

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٧٢.

[٤] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٣١-٣٢.

شكل (١٥) إناء فخاري "أمفورا" (Amphora)، مصور عليها فأس مزدوج[١]

٢. الأوضاع الاقتصادية:

الزراعة

ازدهرت الزراعة بصورة واضحة وكاملة خلال العصر المينوي بمراحله المختلفة، وعرفت كثير من الزراعات والمحاصيل التي كانت تعبأ وتخبأ في الجرار الكبيرة، والتي وجد الكثير منها في المناطق الأثرية في مدينة كنوسوس، وفي قصر اللابيرانث مقر الحكم الملكي. وقد عرف الكريتيون جوانب مقومات الزراعة في بناء الجسور العالية التي تحمل المياه. وبناء القناطر والقنوات وشق الترع. هذا إلى جانب استخدام الأدوات الزراعية

[١] https://www.amazon.com/Minoan-Pottery-Amphora-Vase-Ancient/dp/B076G6PLTJ

المختلفة والمتطورة، مثل الطنبور والشادوف وآلات الجر كالمحراث، واستخدموا الدواب في الزراعة إلى جانب السواعد البشرية. وكانت لهم حاصلاتهم المميزة التي كانت تصدر للخارج مثل الكروم وعصير الكروم أو النبيذ، وكذلك منتجات الزيتون[١].

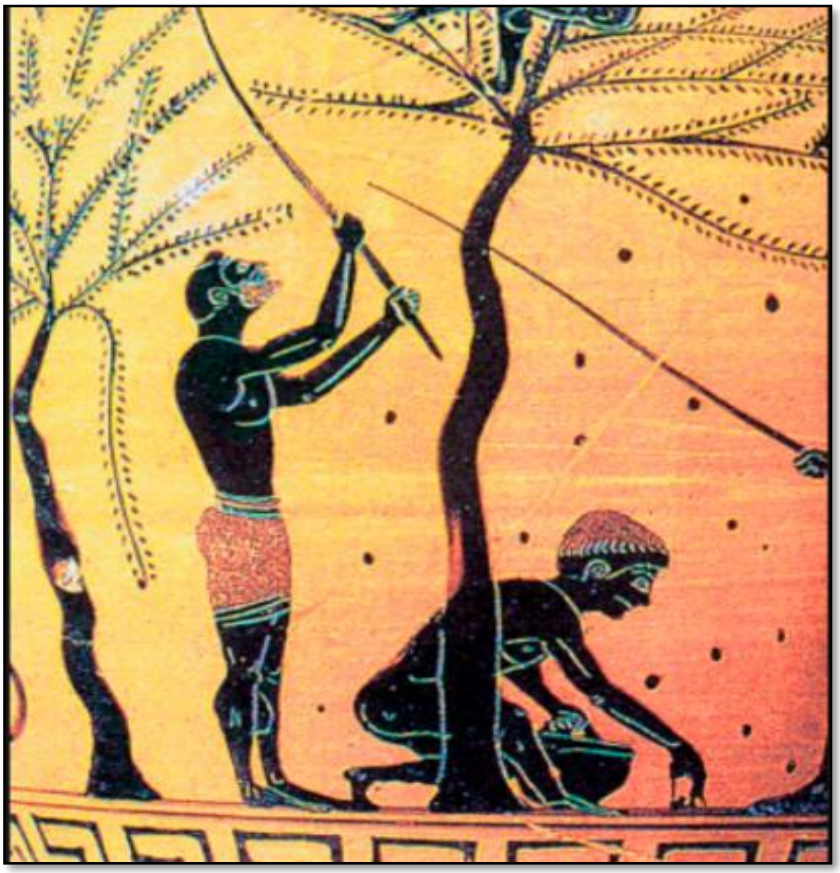

شكل (١٦) جني ثمار الزيتون في الحضارة الكريتية[٢]

الصناعة

من أهم الصناعات التي اشتهر بها سكان كريت وخاصة كنوسوس صناعة الأواني الفخارية، ولا شك أن تلك الصناعة كانت من الصناعات المرتبطة بالزراعة خاصة زراعة الكروم والزيتون، وأن صناعة أو تحضير النبيذ كان من الصناعات الزاهرة في كريت عامة كنوسوس خاصة، وتعبئة النبيذ كانت تتطلب الأواني الفخارية، كذلك كان عصر

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٧٣.

[٢] https://www.greece-is.com/olive-oil-the-past-present-and-bright-future-of-cretes-lifeblood/

الزيتون وتعبئته يتطلب توافر الأواني الفخارية وملائمتها للأذواق والسوق الخارجية. كذلك برع أهل كنوسوس في تطوير صناعة المعادن وخاصة البرونز والنحاس وطريقة صهره. كما برعوا في صناعة الأسلحة من الحديد، كما تدل الآثار على مدى ما كانوا يتمتعون به من مهارة في صناعة الحلى وأدوات الزينة. وأدى تطورهم الصناعي إلى تطور استخدام صناعة الزجاج المتطور، وبرعوا كذلك في صناعة التماثيل من الأحجار الكريمة ومن الذهب والعاج. كما برعوا أيضًا في صناعة السفن الصغيرة والمتطورة التي تلائم شكل سواحلهم البحرية والتنقل بين الجزر للتجارة[١].

شكل (١٧) نسخة طبق الأصل من سفينة مينوية من القرن الخامس عشر، محفوظة في المتحف البحري في جزيرة كريت[٢]

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٧٣-٧٤.

[٢] https://www.alamy.com/stock-photo-factual-replica-of-15th-century-minoan-ship-in-maritime-museum-of-50846014.html

التجارة

كانت كريت ذات نشاط تجاري مع أنحاء متفرقة مع عالم البحر المتوسط، حيث تم العثور على آثار كريتية في سوريا ومصر وآسيا الصغرى، مما يدل على اتساع النشاط التجاري الكريتي. كما نعرف من المؤرخ اليوناني ثوكيديديس أن الملك مينوس كان أول ملك يملك أسطولًا تجاريًا بحريًا، وأنه نصب نفسه سيدًا على جزء كبير من البحر الإيجي، وسيطر على جزر الكيكلاديس وكان أول من استعمرها، وقام بحركة تطهير للبحر من القراصنة لحماية أملاكه[١]. وكسب أهل كريت شهرة كبيرة كبحارة مهرة، وراحت أساطيلهم تجوب البحار بحثًا عن الواد الخام لصناعاتهم مثل الذهب والفضة والقصدير والنحاس والعاج. وأقاموا العديد من المحطات البحرية، التي سرعان ما أصبحت أسواقًا تجارية للتبادل والمقايضة[٢]. وكانوا يبدلون مصنوعاتهم إلى البلدان الأخرى لمبادلاتها بالمواد التي تنقصهم مثل الخيل من البلاد الآسيوية، والعاج من مصر[٣].

شكل (١٨) لوحة من الافرسك لسفن تجارية مينوية[٤]

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٣٢.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٣٦.

[٣] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٥٣.

[٤] https://www.pinterest.com/pin/627689885269553389/

٣. الحياة الاجتماعية:

كان شكل المجتمع في الحضارة الكريتية مبني على شكل الأسرة من أب وأم وأبناء، وتمدنا الكثير من المصادر بمدى ما يتمتع به الأب من سلطة مطلقة ومنزلة خاصة بين أفراد الأسرة، حتى إنه قد أُله في كثير من الأحيان[١]. وصورت لنا الرسومات الجدارية في القصور الملكية الكريتية المرأة أروع تصوير، فنراها ترتدي أفخر الثياب وأزهاها ألوانًا، وقد تزينت بأغلى أدوات الزينة. وكانت تحيا بحرية وتتحرك بحرية مثل الرجال، حتى وصلت إلى درجة اشتراكها في تأدية وممارسة ألعاب خطرة كمصارعة الثيران[٢].

لا شك أن النساء الكريتيات كن يقمن مثل غيرهن من النساء بكثير من الأعمال المنزلية مثل نسج الثياب وطحن القمح وعجن الخبز وغيرها من الأعمال المنزلية، وكن في الوقت نفسه يشاركن الرجل في أعمال الفلاحة وصناعة الخزف وغيرها من المهن، بل هناك رسوم كثيرة تصور لنا أن المرأة الكريتية كانت تخرج للصيد، وتركب عجلات السباق وتشارك في الألعاب البهلونية، حتى أنها كانت تشارك في رياضة مصارعة الثيران كما أشرنا آنفا. كما كانت المقاعد الأمامية في المسارح والملاعب تخصص للنساء[٣].

شكل (١٩) لوحة من الافرسك زرقاء لسيدات كريتيات في قصر كنوسوس[٤]

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٧٥.
[٢] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٦٥-٦٦.
[٣] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٥١.
[٤] https://www.alamy.com/stock-photo-ladies-in-blue-fresco-palace-of-knossos-knosos-heraklion-irakleio-146982530.html

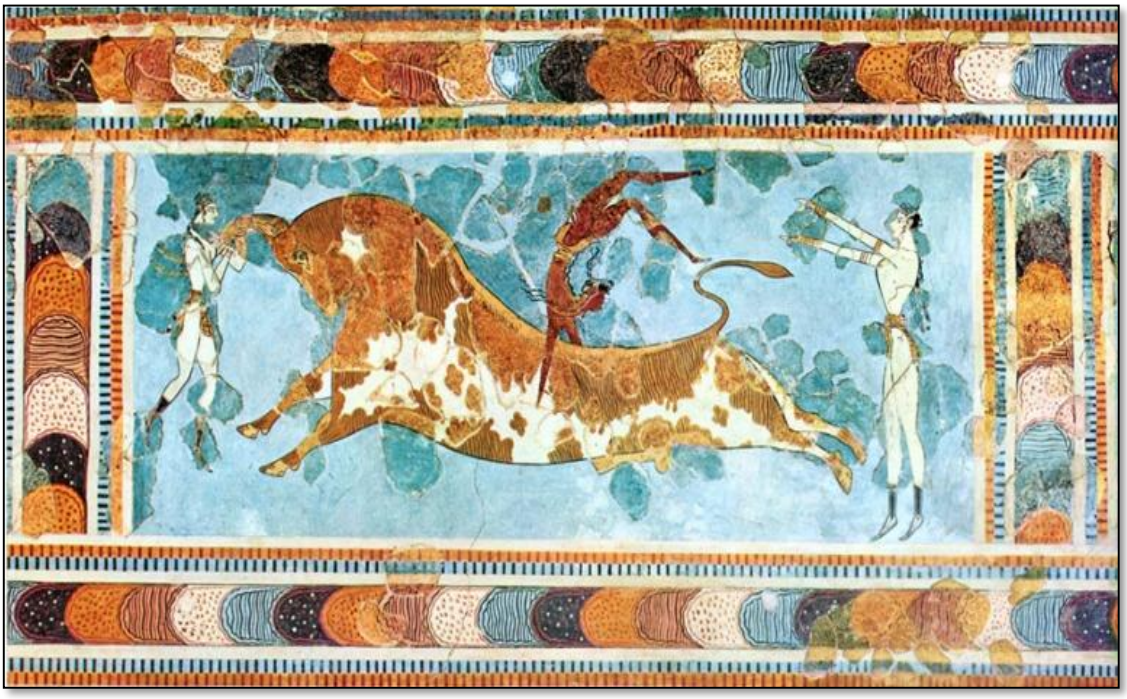

شكل (٢٠) صورة من الافرسك لفتيات كريتيات يمارسن رياضة مصارعة الثيران ترجع لعام ١٥٠٠ق.م[١].

٤. الحياة الدينية:

عبد الكريتيون كل مظاهر الطبيعة المحيطة بهم، فعبدوا الجبال والأشجار والشمس والقمر والماعز والأفاعي واليمام والثيران وغيرها. وكان أعظم آلهة الكريتي القديم كانت "الإلهة الأم" أو "الطبيعة الأم"، رمز الخصوبة والتجدد التي تقهر الموت –كانت رمزًا لخصوبة الأنثى وخصوبة الأرض وكثرة خيراتها. وصوروها في شكل امرأة عظيمة ذات ثديين وجسم فارع، تمسك بالأفاعي[٢]. ومع مرور الزمن أدرك الكريتيون دور الرجل في عملية الإخصاب وإتمام الخصوبة والإنتاج، فبدأوا في عبادة إله ذكر، إلى جانب الإلهة الأم، ورمزوا له بالثور والبلطة ذات الرأسين[٣].

---

[١] https://greekwomen97a.wordpress.com/2018/12/02/toreador-fresco/

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٣٥–٣٦.

[٣] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٦٧–٦٨.

تجدر الإشارة إلى أن الكريتيين القدماء لم يبنوا معابد وعبدوا آلهتهم فوق قمم الجبال، وداخل أماكن مخصصة لذلك في القصور، وفي أفنية المسارح[١]. وكان الكريتي يتقرب إلى آلهته بطقوس عديدة تضم الصلوات والتضحيات والاحتفالات. كما عرف الكريتي تقديس الأسلاف فكان يدفن الموتى في توابيت من الصلصال أو في جرار ضخمة، وكان يحرص على أن يظلوا راضين عنه في دفنتهم، فكان يضع معهم بعض الطعام وأدوات الزينة، ودمى صغيرة من الصلصال في صورة نساء يقمن على خدمتهم أبد الدهر. كما كان يقوم بتقديم القرابين للموتى في مواسم معينة[٢].

٥. العمارة والفنون:

من يشاهد أطلال قصر كنوسوس يدرك تمامًا كفاءة المعماريين الكريتيين، الذين وضعوا أسس العمارة للحضارة الأوروبية الأولى، كذلك ظهرت ملامح الفن المعماري في العديد من المنازل المتناثرة حول هذا القصر، وتنوع أشكالها ذات الطابق والطابقين ويتجلى الفن الهندسي في وضع أروقتها وحجراتها وتوزيع الصرف الصحي بشكل جيد يلائم المدينة المتحضرة. كذلك فإن شبكة الطرق المتعددة والمتداخلة التي تربط بين جوانب مدن الجزيرة وموانيها، توضح مدى الكفاءة المعمارية والهندسية في كريت، كما برع الكريتيون أيضًا في إنشاء الموانئ البحرية[٣].

وقد عرف الكريتي أنواعًا متعددة من الفنون، فقد عرف القيثارة، والناي، والمزمار، وعرف أيضا البوق. كما تشير دور التمثيل التي عثر على بقاياها في كنوسوس وغيرها إلى ممارسة الكريتي لأنواع من المسرح الغنائي. كما برع في مجال صناعة الفخار وهو ما ذكرناه

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٦٨.

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٣٦-٣٧.

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٧٨.

آنفًا. عرف أيضاً صناعة الحلي، فقد برع في تشكيل الذهب والفضة وقطع الجواهر، كما برع في أعمال البرونز حيث صنع منه الخناجر والسيوف والآنية مزينة بصور النباتات والحيوانات. أما عن النحت فلم يتطور كثيرًا في كريت ولم يخرج عن نمط واحد صنعت به التماثيل، في الوقت الذي تفوق فيه في فن التصوير على الجدران[١].

٦. العلاقات الكريتية المصرية:

كان لسكان كريت علاقات تجارية مع مصر فقد عثر علماء الآثار على إناء كريتي ذا ألوان متعددة في أبيدوس بمصر، ووجد في طيبة في عهد تحتمس الثالث، صورة لامرأة من الكيفتيو (keftiu)، وهو الاسم الذي أطلقه المصريين على سكان كريت. وتم العثور على تمثال صغير مصنوع من الحجر لشخص مصري منقوش عليه اسمه بحروف مصرية بين مخلفات أثرية في كنوسوس، ويدلنا طراز هذا التمثال أنه صنع في عهد الأسرة الثانية عشر أو الثالثة عشر. وقد كانت العلاقات التجارية بين كريت ومصر علاقات متقطعة أو عابرة حتى انتظمت خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد اثناء الفترة التي شهدت عظمة وقوة الحضارة الكريتية، فقد عرف الزيت الكيتي والأواني الفخارية الكريتية طريقها إلى مصر. كما تذكر لنا النصوص المصرية أن ملوك بلاد الكيفيتو وجزر البحر العظيم كانوا يحضرون الهدايا والقرابين للملوك العظماء من الأسرة الثامنة عشر[٢].

٧. أفول الحضارة الكريتية:

تعرضت الحضارة الكريتية حوالي ١٤٠٠ق.م إلى تخريب ودمار شامل، وهو ما يشير إلى تعرضها لهجوم أدى إلى انهيارها، ولم يقتصر هذا الغزو أو الهجوم على كنوسوس وحدها

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٣٩.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٨١-٨٢.

بل تعداها إلى كافة المدن الأخرى. ويرى بعض علماء الحضارة والتاريخ أن الموكينيين هم المسئولين عن هذا الدمار والتخريب الذي حل بكريت، وذلك بسبب التنافس التجاري بينهم. وبعد هذا الغزو انتقل مركز القوة والسيادة من الحضارة الكريتية إلى الحضارة الموكينية وذلك بعد عام ١٤٠٠ق.م تقريبًا[١].

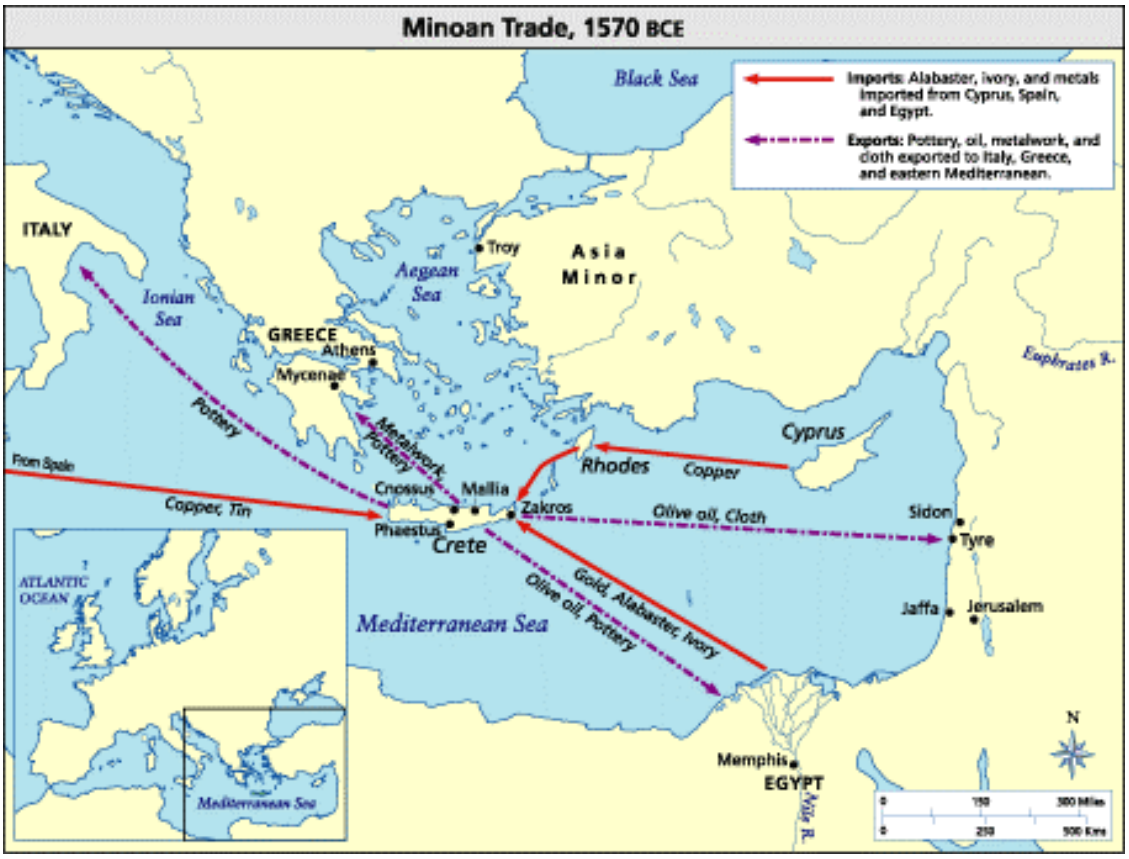

خريطة (٣) توضح التجارة الكريتية (الاستيراد والتصدير) ١٥٧٠ق.م[٢]

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٤٢.

[٢] https://www.pinterest.com/pin/290271138461948834/

الحضارة الموكينية

يرجع الفضل في اكتشاف الحضارة الموكينية إلى المُنقب الألماني هينريش شليمان، الذي تمكن عام ١٨٧٦م من اكتشاف أطلال موكيناي وقبورها، حيث عثر عمال الحفر على العديد من الهياكل البشرية والأواني الخزفية والمجوهرات والأقنعة الذهبية، وهو ما جعل شليمان يعتقد بأنه اكتشف قبر أجاممنون. وفي عام ١٨٨٤م انتقل شليمان إلى مدينة تيرنس وكشف عن جدران القصر الكبير وعن جدران السور التي وصفها هوميروس[١].

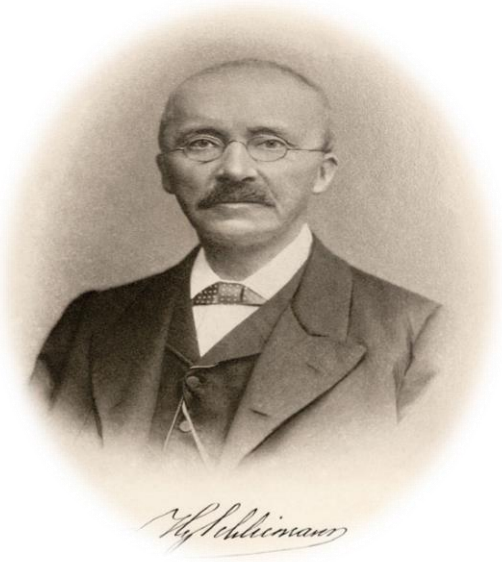

شكل (٢١) هينريش شليمان

وأُطلق على هذه الحضارة اسم الحضارة الموكينية نسبة إلى مدينة موكيناي في سهل أرجوليس. كما اعتاد المؤرخون والأثريون أن يطلقوا عليها اسم "الحضارة الهيللادية"، نسبة إلى "هيلاس" (Hellas) بمعنى اليونان، تمييزًا لهذه الحضارة التي نشأت في بلاد اليونان الأصلية عن الحضارات التي نشأت في بحر إيجه[٢].

---

[١] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٧٢.

[٢] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٨١.

خريطة (٤) توضح موقع الحضارة الموكينية[١]

الموقع والسكان

تقع مدينة موكيناي في الجهة الشرقية من شبه جزيرة البيلوبونيز على سفح الجبال حيث يبدأ سهل أرجوليس. ثم إلى الجنوب منها وعلى بعد ميل ونصف من شاطئ البحر تقع مدينة تيرنس، وتقع هذه المدينة على هضبة صخرية قليلة الارتفاع. وفي هاتين المدينتين ظهرت أقدم آثار للحضارة الموكينية[٢]. أما عن أصل الشعب الموكيني فقد تكون نتيجة لامتزاج الشعوب الهندو أوروبية، التي نزحت إلى شبه جزيرة البلقان خلال الألف الثانية قبل الميلاد مع البلاسجيين حضاريًا وعرقيًا مكونين عنصر الآخيون مؤسسي الحضارة الموكينية، وهم أجداد اليونانيين[٣].

---

[١] https://www.pinterest.com/pin/410531322266172722/

[٢] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٧٢.

[٣] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٢٥-٢٦

التقسيم الزمني للحضارة الموكينية

درج العلماء على تقسيم الحضارة الموكينية إلى ثلاث عصور هي[1]:

١. العصر الهيللادي المبكر من ٢٦٠٠-٢٠٠٠ق.م

٢. العصر الهيللادي الوسيط ٢٠٠٠-١٥٨٠ق.م

٣. العصر الهيللادي المتأخر ١٥٨٠-١١٠٠ق.م.

أهم مظاهر الحضارة الموكينية

تظهر ملامح الحضارة الموكينية من خلال مصادرها التي انحصرت في حفائر مدينتي موكيناي وتيرنس، حيث عُثر على العديد من المخلفات الأثرية، مثل قصر أجاممنون، والأسوار والقلاع والبوابات، هذا إلى جانب الكثير من النقوش والرسومات.

١. النظام السياسي

كان الملك ولقبه واناكس (Wanax) يأتي على رأس الدولة، وهذا اللقب له صفة دينية تعكس لنا مهام الملك ككاهن أعظم إلى جانب مهامه السياسية. فقد كان للملك السلطة التنفيذي في البلاد، حيث يملك قرار إعلان الحرب والسلم وإبرام المعاهدات. هذا إلى جانب مهامه المدنية في فض النزاعات بين الأفراد بعضهم ببعض، أو بين الأفراد والحكومة. ويلي الملك من ناحية السلطة قائد الجيش أو قائد الشعب "لاواجيتاس" (Lawagetas) وأغلب الظن أنه كان مختص بحماية الشعب من الغزاة، وكان له محرابًا وضياعًا وحاشية مثل الملك. ويلي الملك وقائد الجيش في المرتبة أصحاب الضياع "تيريتا" (Tereta) من النبلاء، وكانوا يتمتعون

[1] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ٨١-٨٣.

بحصانة دينية. وفي النهاية يأتي الأتباع "بيكويتاي" (Bequetai) الذين كانوا يتألف منهم الجيش الموكيني[١].

كان الشعب الموكيني ميالًا إلى الحرب والقتال وربما تعطينا المصادر دليلًا على ذلك، فيما عثر عليه من أسلحة مختلفة ومتنوعة وما وجد من رسومات على حوائط القصور وأواني الشراب، التي توضح صورًا لمعارك وقتال الجند، وصور استخدام العجلات الحربية في القتال، والدروع بأشكالها وأحجامها المختلفة. كما كان للأسطول دوره الكبير في حياة الموكينيين السياسية والحربية، وقد مكنهم الأسطول من الوصول إلى العديد من شواطئ المدن اليونانية الأخرى، وفرض نفوذهم بالقوة واستغلالهم لموارد تلك المناطق[٢].

٢. الأوضاع الاقتصادية

الزراعة

تعد الزراعة الدعامة الأولى للحضارة الموكينية، إذ كان يعمل بها السواد الأعظم من الشعب، وتدل القوائم التي كانت تسجل مقدار المحصول ونوعه ومقدار القصور والآلهة منه على دقة التنظيم الزراعي، ومن أهم الحاصلات التي وردت في الوثائق القمح والشعير[٣]. كما اهتم الموكينيون مثل باقي سكان اليونان بزراعة الزيتون والكروم بالقدر الذي تسمح به رقعتهم الزراعية. وكانت الأراضي في الحضارة الموكينية تنقسم إلى نوعين هما: الأراضي الخاصة، والأراضي العامة أو أراضي الدولة وهي التي كانت تخضع لتصرف الملك، يتصرف فيها وفق إرادته، ويقتطع منها لذويه وقواده[٤].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٩١.

[٢] نفسه، ٩١-٩٢.

[٣] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٦١.

[٤] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٩٣.

الصناعة

اشتغل نفر من السكان في الحرف والصناعات المختلفة، مثل صناعة الأواني الفخارية والمعدنية والبرونزية والذهبية، وصناعة الغزل والنسيج، وصناعة الملابس الصوفية، وعصر الزيوت، وعصر النبيذ، وسبك المعادن من حلي وسيوف وخناجر ودروع من الذهب والفضة والبرونز، وصناعة العطور، وبناء السفن[١].

شكل (٢٢) قناع أجاممنون [٢]

التجارة

كانت التجارة هي أساس الاقتصاد الموكيني، حيث كانوا يصدرون الفائض لديهم من الصناعات ويستوردون ما يحتاجون إليه، فقد كان الموكينيون يقومون بتصدير الأواني الفخارية بكثرة إلى معظم سواحل البحر المتوسط، وعثر على بقايا من هذا الفخار في جزيرة صقلية. كما كان لهم علاقات تجارية مع مصر وقبرص وفينيقيا وغيرها[٣].

---

[١] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ١٢٦.

[٢] https://www.greek-gods.org/greek-heroes/agamemnon.php

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٩٤.

واهتم الموكينيون ببناء وتعبيد الطرق لتسهيل حركة التجارة وتسيير الجيوش، كما أقاموا قلاعًا للحراسة على الطرق ضمانًا لسلامة القوافل التجارية والمسافرين. وعن التجارة البحرية فقد اهتموا بإنشاء الموانئ البحرية، ومارسوا الابحار والملاحة والقرصنة. ونجحوا في السيطرة على البحر بعد انحسار السيادة والهيمنة الكريتية، فحلت الرحلات التجارية محل الغزو والسلب والقرصنة. ونجحوا في الوصول إلى أماكن بعيدة أقاموا معها علاقات تجارية ناجحة، حيث جابت سفنهم البحار البعيدة والقريبة، فوصلت إلى جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا وسواحل آسيا الصغرى وفينيقيا ومصر وغيرها. كما أقاموا عددًا من المحطات التجارية لتوزيع الصادرات وشحن الواردات وأمكن التعرف على بعض هذه المحطات في ميليتوس ورودس وقبرص وأوجاريت (رأس الشمرا) في سوريا[١].

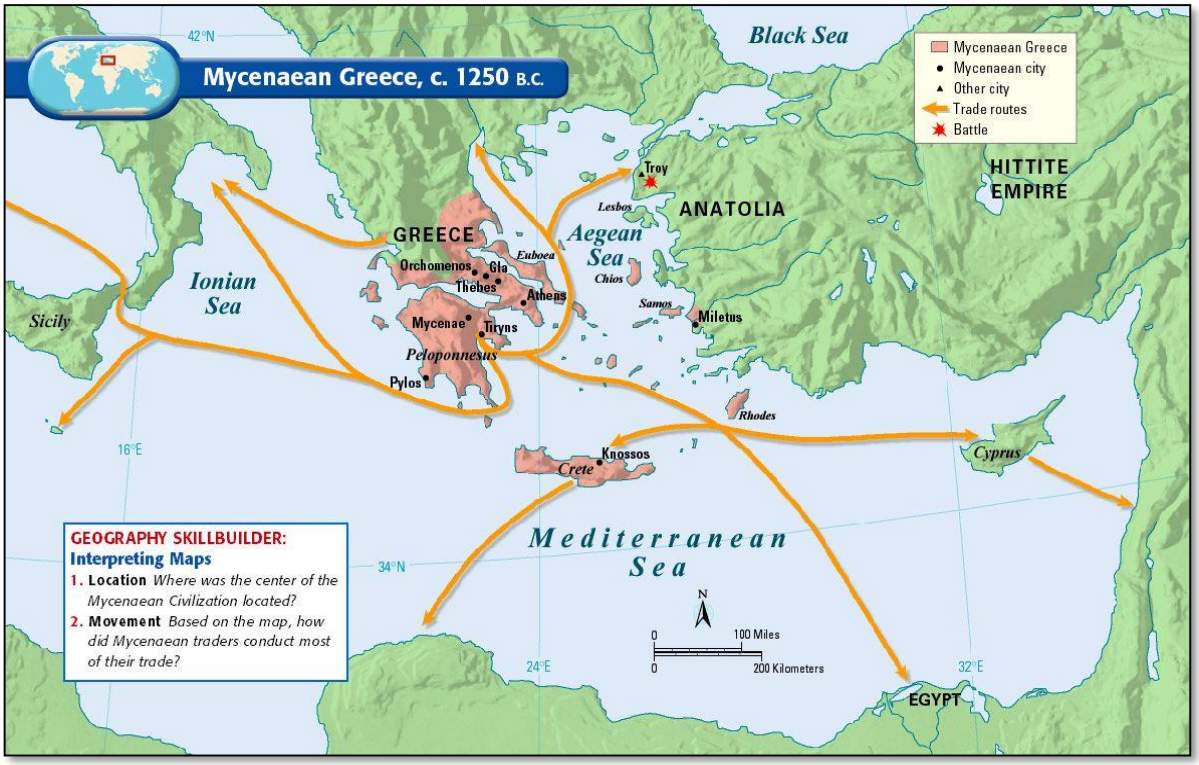

خريطة (٥) توضح طرق التجارة الموكينية عام ١٢٥٠ق.م[٢]

---

[١] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ١٢٦-١٢٧.

[٢] https://studylib.net/doc/8256840/mycenaean-civilization-develops

٣. الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع الموكيني ينقسم إلى عدة طبقات، وكل طبقة كانت مقسمة إلى طوائف حرفية، فقد كانت توجد تخصصات مهنية دقيقة في المجتمع الموكيني، حيث وجد النجارين والبنائين وصناع السفن وسباكي البرونز وصانعي الفخار وصانعي الذهب والنساجين. كذلك فقد عرف المجتمع الموكيني نظام العبيد، حيث تمدنا الدلائل الأثرية على وجود طبقة العبيد في المجتمع الموكيني بصورة شائعة، وأن بعضهم كان مملوكًا للأفراد من الأسر النبيلة. وكانت الأسرة في الحضارة الموكينية هي أساس وكيان المجتمع، وكان الأب عماد الأسرة له حق التصرف في شئونها وتدبير أمورها، وكان له الحق في توزيع الثروات الخاصة بالأسرة؛ وإن كان الابن الأكبر له الأفضلية وحق إرث ممتلكات الأسرة بعد وفاة والده[١].

أما عن المرأة الموكينية فقد ظهرت في الرسوم الجدارية وهي مرتدية الملابس الأنيقة والحلي، وشعرها مرتب كما كانت تظهر المرأة الكريتية. وفي أحد الرسوم الجدارية من موكيناي تظهر بعض النساء وهن يتبخترن في المسرح عند مقصورتهن الخاصة. ولكنهن على ما يبدوا قد أهملن التمارين الرياضية، وهو ما أثر على قوامهن[٢]. كما تعطينا المصادر صورة واضحة عن ضعف شخصية المرأة إلى جانب الرجل[٣].

٤. الحياة الدينية:

كانت الديانة الموكينية تتشابه مع الديانة المينوية، وهو ما دفع علماء الدين القديم إلى إطلاق اسمًا مشتركًا على الديانتين وهو "الديانة المينوية–الموكينية"، حيث يلاحظ أن أدوات

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٩٦–٩٧.

[٢] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ١٢٢.

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٩٧.

العبادة وشعائرها تكاد تكون واحدة في الحضارتين. فالإله الأكبر في كلتيهما أنثي، ويجيء بعدها إله ذكر أقل منها مرتبة. أما عن أماكن العبادة فجدير بالذكر أن الدين الموكيني كان مثل الدين المينوي لم يعرف المعابد الفخمة، التي تحوي تماثيل العبادة الضخمة، إذ لم يتعد مكان العبادة كونه محرابًا صغيرًا تُقدم فيه القرابين[١].

٥. العمارة والفنون

لا شك أن حفائر موكيناي وغيرها من مدن البيلوبونيز تعكس لنا صورة صادقة عن براعة الفن الموكيني، وربما يظهر ذلك بصورة كاملة في قصر الملك. وتتجلى عظمة الفن الموكيني في عمارة المدن، التي أقامها الموكينيون على قمم التلال، حيث قاموا بتحصينها دفاعيًا وأقاموا حولها الأسوار المنيعة والقلاع. هذا إلى جانب براعتهم في إنشاء شبكات الطرق، التي تربط بين المدن ومراكزها التجارية وبينها وبين المدن الأخرى. وربما كانت عناية الموكينيين بالطرق نابعة من حرصهم في تسهيل مهمة الجيش في تنقلاته الحربية[٢].

تعكس القصور الموكينية مدى ازدهار فن المعمار الموكيني، فعلى سبيل المثال نجد قصر "بيلوس" (Pylos) في ميسينيا (Messenia) والذي ينسب إلى أسرة "نيستور" (Nestor)، يحوي عددًا كبيرًا من الغرف الصغيرة من نوم ومكاتب، وحمامات، وأنواع مختلفة من المخازن التي حوت عددًا كبيرًا من الجرار الفخارية التي كانت تستخدم في تخزين الغذاء والزيوت والنبيذ. هذا إلى جانب العثور على مجموعة من سجلات في إحدى الغرف. كذلك تطور فن النحت الموكيني وهو ما يظهر على حوائط وأسوار المدن، مثلما ظهر على بوابة الأسود في موكيناي، التي يعلوها أسدين منحوتين على قطعة من الحجر يتوسطهما العمود المقدس[٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٥٨-٦١.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ٩٨.

[٣] نفسه، ١٠٠.

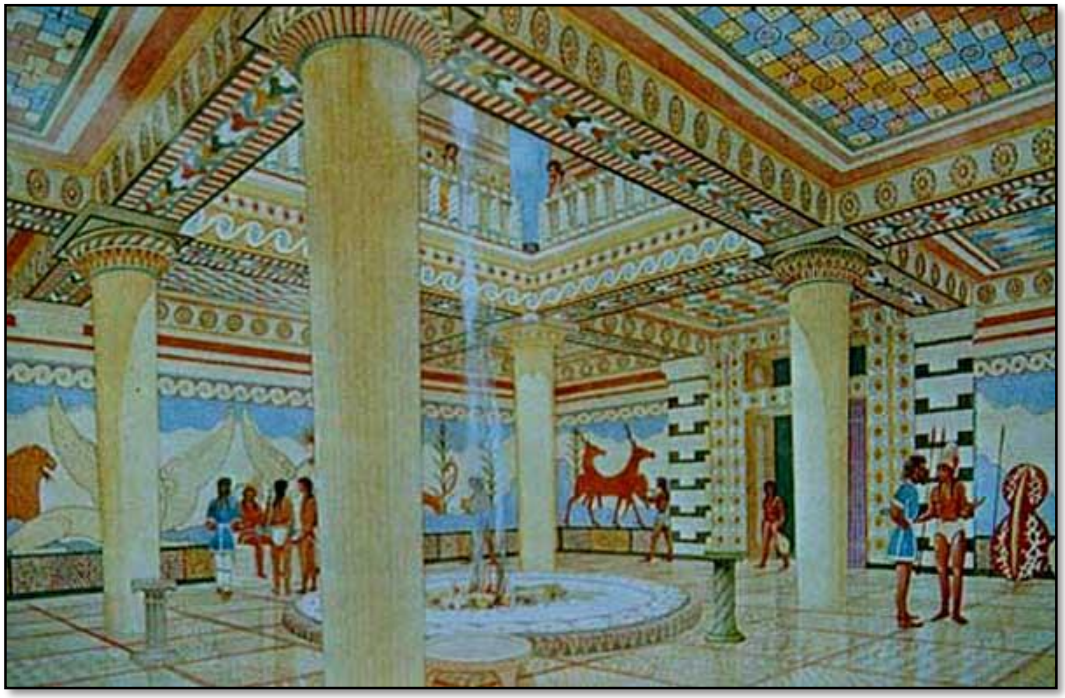

شكل (٢٣) صورة لقصر "بيلوس"[١]

شكل (٢٤) بوابة الأسود في موكيناي[٢]

[١] يحتوي الرابط على مجموعة من الصور لقصر "بيلوس": https://www.messinians.gr/palace-of-nestor

[٢] https://www.worldhistory.org/mycenae/

وعلى الرغم من تشابه العمارة الموكينية مع المينوية من حيث طريقة البناء والزخرفة؛ إلا إننا نستطيع أن نميز صفة فنية معمارية انفردت بها الحضارة الموكينية، وهي مقابر خلية النحل المستديرة ذات القباب، وتم العثور على تسع من هذه المقابر في موكيناي، وفيها كان يدفن أفراد الأسرة المالكة[١].

شكل (٢٥) مقبرة موكينية على هيئة خلية النحل "الثولوس" (Tholos)[٢]

٦. العلاقات المصرية الموكينية

كانت مصر من أهم أقطار البحر المتوسط التي حرص الموكينيون على إقامة علاقات طيبة معها، والشاهد على ذلك الأواني المرمرية المصرية التي عثر عليها في القبور الموكينية. كما عثر في منطقة تل العمارنة بمصر على أكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين شذرة من الفخار بعضها جاء من قبرص والغالبية العظمى من بلاد اليونان، وهو ما يوضح تحول التجارة بين مصر وأوروبا لصالح اليونان بدلًا من كريت، وربما تفسير ذلك يرجع إلى تدهور سيطرة كريت البحرية وانتقال مركز الثقل تدريجيًا إلى بلاد اليونان الأصلية[٣].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٠٢.

[٢] https://www.flickr.com/photos/50141284@N04/49364251047

[٣] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٦٦.

٧. الغزو الدوري وأفول الحضارة الموكينية

تعرضت بلاد اليونان خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد لموجات عارمة من المهاجرين والغزاة القادمين من الشمال، ومن الواضح أن هؤلاء المهاجرين ينتمون للعنصر الهندو أوروبي أي من نفس العنصر اليوناني. وقد عرفهم التراث اليوناني باسم الدوريين (Dorians)، وأنهم هبطوا من الشمال واحتلوا معظم البيلوبويز بعد جيلين من سقوط طروادة، ولقبوا هجراتهم باسم "عودة آل هيراكليس" البطل الأسطوري اليوناني. وتطابق بعض المعلومات المستقاة من الأساطير والتراث الشعبي الدلائل المادية التي كشفت عنها الحفائر الأثرية، إذ تعرضت القصور الملكية الموكينية للحرق والتدمير حوالي عام ١٢٠٠ق.م. كذلك تعرضت المنازل المقامة خارج أسوار قلعة موكيناي لتدمير مماثل، كما لحق الدمار بتيرنس وأرجوس واسبرطه في أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد[١].

ولم يخلف الغزاة الدوريون ورائهم آثارًا مادية تعكس شخصيتهم –بخلاف لهجتهم التي نُسبت إليهم– فقد كانت طريقة حياتهم صورة باهتة من الحضارة الموكينية؛ إلا أن الحفائر الأثرية كشفت في بعض المناطق عن طبقة من التدمير والحرائق تفصل بين طبقة من حضارة البذخ والترف الموكينية البرونزية وطبقة يظهر فيها معدن الحديد، مما جعل العلماء يقررون أن الدوريين جاءوا بهذا المعدن معهم[٢]، واستخدموه في الاستخدامات اليومية وصناعة الأدوات والأسلحة بدلًا من البرونز. حتى أن المؤرخ اليوناني ثوكيديديس عبر عن ذلك بقوله: أن اليونان لبست الحديد[٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٧٠–٧١.

[٢] نفسه، ٧١–٧٢.

[٣] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ١١١.

لم يتمكن الغزاة الدوريون رغم قوتهم من اخضاع مدينة أثينا، رغم حصارهم لها فترة طويلة، مما جعلهم يتجهون نحو الجنوب ويتركون الشمال خلفهم، واستقروا اخيرًا في جنوب شرق البيلوبونيز وتحديدًا في إقليم لاكونيا. لذا فقد ظل الأثينيون يفخرون بكبرياء على مر العصور التالية بأنهم سكان أصليون[١]. وكان من الطبيعي أن تتجه جحافل الفارين من الغزو الدوري نحو إقليم أتيكا ومدينة أثينا التي كانت الملاذ الطبيعي لهم، وقد رحبت أثينا بهم وأحسنت معاملتهم، وهو ما أكده المؤرخين اليونان، مثل ثوكيديديس وبلوتارخوس[٢].

نتائج الغزو الدوري[٣]:

١. اختفاء الكتابة الخطية الثانية، التي كانت تستخدم في التسجيل والاحصاء في القصر الملكي. وظهور الأبجدية اليونانية، التي عرفوها من خلال تجارتهم مع الساحل الفينيقي.
٢. حدوث تغيرات اجتماعية كبيرة في كل البلاد، بسبب هجرة السكان من المجتمعات الزراعية أو القرى، واستقرارهم في المدن وذلك منذ القرن العاشر قبل الميلاد.
٣. إلغاء النظام الملكي في كثير من المدن اليونانية، وتولي النبلاء والأشراف مقاليد الحكم، مما ساعد على قيام النظام الأرستقراطي في حكم تلك المدن.
٤. اختفاء عبادة إلهة الإخصاب الأنثى؛ إلا في أماكن محدودة للغاية، تاركة السيادة لمجموعة من الآلهة هي "آلهة الأوليمبوس"[٤]، على رأس هذه الآلهة إله ذكر هو "زيوس".

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ١١٣.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٧٤.

[٣] محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، ١١٢-١١٣.

[٤] تسكن هذه الآلهة جبل الأوليمبوس وهي: زيوس أبو الآلهة والبشر، هيرا الزوجة الشرعية لزيوس وأخته، بوسيدون إله البحار وشقيق زيوس، ديميتر إلهة الأرض والخصوبة وشقيقة زيوس، أثينا إلهة الحرب والحكمة وابنة زيوس ولدت من جبهته، أبوللون إله الشمس وابن زيوس ولد لزيوس من لاتون، أرتميس إلهة الليل والقمر، أريس إله الحرب ابن زيوس من هيرا، هيفايستوس إله الحدادة والنار وابن هيرا ولدته وحدها دون أب، أفروديتي إلهة الحب والجمال أخرجت نفسها من زبد البحر، هيرميس رسول الآلهة وابن زيوس من مايا، هيراكليس لم يكن إلها ولكنه بطل أسطوري للدوريين ولد لزيوس من إنسانة هي ألكيميني. راجع: فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٦٣ هامش٢

٥. تركيز الحضارة اليونانية الجديدة على خاصية "الإنسان" أو "إنسانية" المظاهر الحضارية سواء في الدين أو الفن، أي كون الإنسان ومشاكله وتطلعاته محورًا لكل اهتمامات المجتمع ونشاطه.

ودخلت بلاد اليونان بعد الغزو الدوري فترة من الجمود والظلام أُطلق عليها "عصر الظلام"، فقدت فيه الحضارة اليونانية منجزاتها الفنية والثقافية، وخرجت السيطرة البحرية في بحر إيجه من يد اليونانيين إلى يد الفينيقيين، وقد امتدت هذه الفترة من عصور الظلام من (١١٠٠-٨٠٠ ق.م)[١].

[١] لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ٩٢.

الفصل الرابع

العصر الهوميري (حرب طروادة)

أولًا: طروادة

ثانيًا: حرب طروادة

ثالثًا: هوميروس وملحمتيه

رابعًا: ملامح العصر الهوميري

أهداف الفصل الرابع

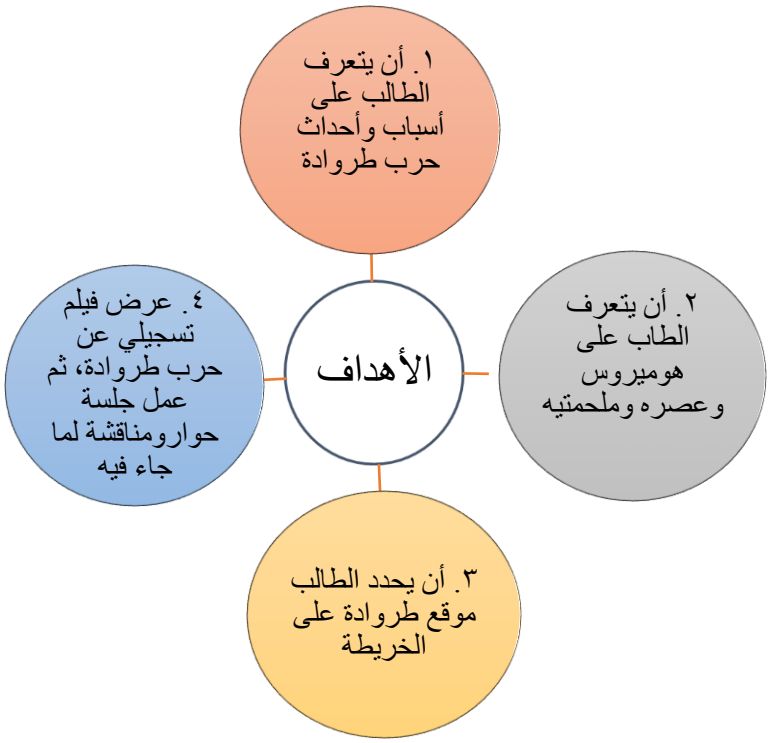

أولًا: طروادة

الموقع

تقع طروادة في آسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل وبحر إيجه، واشتهرت بسبب ما ذكره عنها هوميروس من أخبار في ملحمته الإلياذة[١]. وتقع مدينة طروادة وسط سهل غني هو سهل طروادة، وهو خال من العوائق الجبلية التي تضيق المساحة المزروعة، كما أن طبيعة الأرض البركانية جعلت السهل غنيًا بإنتاجه الزراعي بمقدار يزيد عن حاجة السكان المحليين، ومن الطبيعي أن يُصدر الفائض الزراعي إلى خارج البلاد[٢].

خريطة (٦) توضح موقع طروادة[٣]

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٤١.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٦٩.

[٣] https://slideplayer.com/slide/9997714/

اكتشاف طروادة

كان المُنقب الألماني شليمان هو أول من قام بأعمال الحفر في موقع طروادة، وقام بسبع جولات من الحفائر فيما بين عامي (١٨٧٠- ١٨٩٠م)، ثم استؤنفت الحفائر من جديد بواسطة بعثة ألمانية بقيادة دوربفيلد فيما بين عامي (١٨٩٣- ١٨٩٤م)، ثم تبعتها بعثة أمريكية في الفترة من (١٩٣٢- ١٩٣٨م). وقد عثر في طروادة على تسع طبقات حضارية اعتقد شليمان أن طروادة الثانية منها هي طروادة التي تحدث عنها هوميروس؛ بينما اعتقد دوربفيلد أن الطبقة السادسة هي التي تضم بقايا طروادة هوميروس، لكن العلماء المعاصرين يرون أن طروادة التي يقصدها هوميروس هي طروادة السابعة[١].

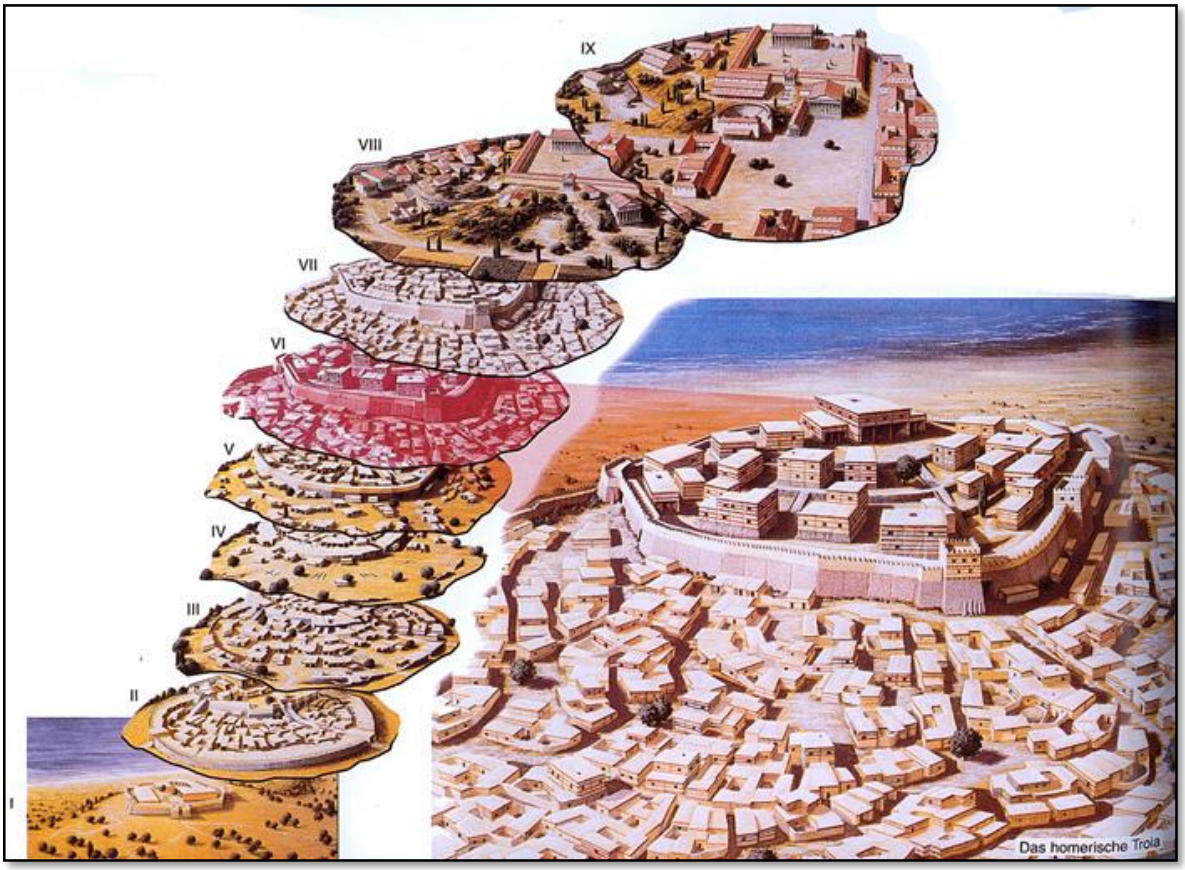

شكل (٢٦) رسم توضيحي طبقات طروادة التسع[٢]

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٢٤، ٤١.

[٢] http://www.salimbeti.com/micenei/history.htm

كانت طروادة السادسة معاصرة للحضارة الموكينية؛ لكنها كانت تختلف عنها في سماتها، وكانت أبطئ منها في التطور. ومع ذلك فقد اقتربت طروادة السادسة من بلاد اليونان، وعززت مبادلاتها التجارية معها خلال القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر قبل الميلاد، ويدل على ذلك بقايا الفخار الموكيني الذي عثر عليه في طروادة السادسة. وتعرضت مدينة طروادة في هذه المرحلة –أي المرحلة السادسة– حوالي عام ١٣٠٠ق.م لهزة أرضية أدت إلى سقوط الكثير من المباني. ثم أعيد بناؤها بسرعة وقامت طروادة السابعة؛ لكن يبدو أن طروادة السابعة سرعان ما تعرضت لحريق دمر المدينة، والمرجح أن طروادة هذه أي السابعة هي التي تحدث عنها هوميروس، والتي تعرضت للحريق على يد الآخيين (الموكينيين) بعد حصار دام لعشر سنوات[١].

التسمية والأصل

سُميت مدينة طروادة في إلياذة هوميروس باسم "إليوس" (Ilios) أو "إليون" (Ilion)، ومنه تم اشتقاق اسم الملحمة "الإلياذة"، واشتهرت المنطقة بعد عصر هوميروس باسم "طرواس" (Troas)، ومنه أُقتبس الاسم العربي الشائع طروادة، بينما أسماها الرومان طرويا[٢]. أما عن أصل السكان فقد كان سكان طروادة خليطًا من مختلف الشعوب القاطنة على شواطئ آسيا الصغرى، ويرى البعض أنهم جاءوا من تراقيا مع الفريجيين واستقروا في القسم الشمالي من شواطئ آسيا الصغرى؛ بينما يدعي استرابون أنهم جاءوا من كريت وسكنوا طروادة، وعلى الأغلب حدث ذلك بعد سقوط الحضارة الكريتية. وقد كان الطرواديون –بشهادة اليونانيين أنفسم– ألطف معشرًا وأكثر نبلًا وأقرب إلى الفضيلة من اليونانيين، الذين أغاروا عليهم. فنرى أن يوريبيديس في جميع مسرحياته يخص الطرواديين بعطفه[٣].

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٤٣.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٠٥، إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ١٢٩.

[٣] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٨٠، ٨٢.

ثانيًا: حرب طروادة

مصادرنا عن هذه الحرب تنحصر في آثار مدينة طروادة، وأشعار هوميروس في ملحمتيه الإلياذة والأوديسة، والتي نستطيع أن نستمد منها أحداث هذه الحرب الغريبة الأطوار والأحداث والأسباب، وكان من أسبابها: **السبب العاطفي أو الأخلاقي الذي قدمه هوميروس،** وهو أن أمير طروادة باريس (Paris) ابن برياموس (Priamos) ملك طروادة قد قام بزيارة لبلاد اليونان –لسبب غير معروف في المصادر– ونزل في ضيافة الملك مينيلاوس ملك اسبرطه، ورأي هيلين (Helen) زوجة الملك أجمل نساء العالم في ذلك الوقت، فهام بها وأحبها وقرر اختطافها ودبر الأمر، وبالفعل اختطفها وفر إلى طروادة. وهو ما أدي إلى غضب الملك مينيلاوس ومحاولته الثأر لشرفه، فطلب العون من الملوك الآخيين، وبالفعل تألف حلف من الآخيين لمناصرة الملك مينيلاوس بقيادة أجاممنون شقيق مينيلاوس وملك موكيناي، وأبحرت حملة بحرية كبيرة اشتركت فيها معظم المدن اليونانية كل حسب مقدرته إلى طروادة حيث حاصرتها لعدة سنوات، حتى سقطت أخيرا في يد الآخيين فدمروها شر تدمير[١].

لكن هل كان السبب العاطفي هو السبب الحقيقي لحرب طروادة، أم أن هناك أسباب أخرى هي التي تسببت في نشوب هذه الحرب؟ يبدي هيرودوتوس ثم بعده الشاعر يوريبيديس الشك في أن تكون هيلين قد ذهبت إلى طروادة وصارت سببًا للحرب، ويتساءل هيرودوتوس: "هل من المعقول أن يحارب الطرواديون لمدة عشر سنوات من أجل امرأة؟" **ويعلل يوريبيديس وقوع حرب طروادة بالزيادة السكانية في بلاد اليونان** وحاجتهم إلى التوسع. وليس من المستبعد أن يكون زعماء اليونان قد استخدموا قصة خطف هيلين لإثارة حماسة الشعب[٢].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١١٠–١١١.

[٢] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٨١.

ويرى آخرون أن **السبب وراء حرب طروادة كان اقتصاديًا**، حيث كانت طروادة حضارة تجارية، وكانت تأتيها القوافل البرية والسفن البحرية من آسيا ومن البحر المتوسط وبحر إيجه، وكان يتم فيها تبادل السلع والمنتجات، وتتقاضي حكومة المدينة عنها ضرائب المكوس والضرائب الأخرى المفروضة على السلع، فاغتنى سكانها واكتسبوا الثروات الكبيرة، مما أثار عليها غيرة وحسد جيرانها الآخيين، فشنوا عليها حربا استمرت لمدة عشر سنوات سقطت بعدها المدينة ودمروها تدميرا تامًا[١].

كما حتمت ظروف بلاد اليونان الاقتصادية عليها الدخول في منافسة مع الدول التجارية الأخرى من أجل السيطرة على البحار والانفراد بالأسواق التجارية الخارجية، ولم تكن مدينة طروادة الواقعة على الجانب الآخر من حوض بحر إيجه أقل سطوة في البحر. فكان نتيجة طبيعية لهذا التنافس التجاري وجود حالة من التوتر العدواني يتحين فيها كل من الطرفين المتنازعين الفرصة التي ينقض فيها على الطرف الآخر، وليس من المستبعد أن تكون شرارة الحرب قد اندلعت نتيجة لحادث قرصنة بحرية[٢]. كما كانت طروادة تتحكم في القمح الذي يصل إلى بلاد اليونان، حيث كانت طروادة المورد الثاني للقمح بعد مصر، وكانت تتحكم في استغلاله وأسعاره، وهو ما جعلها تتحكم في قوت أو أرزاق بلاد اليونان[٣]، وربما هذا كان أحد العوامل الاقتصادية لحرب طروادة.

ومهما كان السبب فقد شن الآخيون الحرب ضد مدينة طروادة، وضربوا حصارًا حولها دام عشر سنوات. ويختلف الباحثون حول بداية ونهاية هذه الحرب فيذكر العالم السكندري إراتوستينيس (Eratosthenes) أن الآخيين حاصروا المدينة خلال الفترة (١١٩٤-١١٨٤ق.م).

---

[١] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، (أربد، ١٩٩١م) ٢٩- ٣٠.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٦٨-٦٩.

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١١٢.

بينما يقول المؤرخ الروماني بلينيوس أن طروادة سقطت خلال عهد الملك رمسيس الثالث (١١٩٨ –١١٦٦ق.م) إذ تشير السجلات المصرية من عهد هذا الفرعون إلى أن الجزر كانت في حالة اضطراب وحركة، وقد يشير هذا إلى حرب طروادة. ويؤرخ الباحثين المحدثين حرب طروادة في ضوء التنقيبات الأثرية والدراسات المقارنة، فيرى كال باريس أنها سقطت عام (١٢٣٠ق.م)، ويرى المؤرخ فاين أنها سقطت (١٢٠٠ق.م)[١].

يصف لنا هوميروس في الإلياذة أحداث هذه الحرب وما جرى خلالها من مبارزات بين الأبطال، وأحاديث بين مختلف الشخصيات، كما يذكر انقسام الآلهة إلى حزبين انضم أحدهم إلى اليونانيين والآخر إلى الطرواديين، ثم اشتراك هذه الآلهة في القتال وحبك الدسائس والمؤامرات. وأهم موضوع في الإلياذة هو غضب أخيلليوس، وانسحابه من القتال هو وجنوده، وهو ما أدى إلى رجحان كفة الطرواديين؛ لكنه عاد للحرب ثانية عندما علم بأن هيكتور بطل طروادة قتل صديقه باتروكلوس، واستطاع أن يثأر لصديقه ويقتل هيكتور. ثم يذكر لنا الكتاب اليونانيون بعد هوميروس أن باريس بعد ذلك قد أصاب أخيلليوس بسهم فقتله[٢].

استمر حصار المدينة لمدة عشر سنوات ولم يتمكن الآخيون من دخول المدينة؛ إلا بعد أن استخدموا الحيلة أو الخدعة فصنعوا تمثال حصان كبير من الخشب اختبأ بداخله مائة محارب، ثم ركبوا السفن وتظاهروا برفع الحصار والعودة إلى بلادهم. فخرج أهل طروادة وجروا التمثال الخشبي إلى داخل المدينة، كغنيمة وذكرى لانتصارهم. وفي الليل أقاموا المآدب والأفراح احتفالًا بانتهاء الحصار، وانتهز الجنود الموجودين داخل الحصان الفرصة فخرجوا وفتحوا أبواب المدينة لباقي الجنود الآخيين، الذين دخلوا المدينة وأحرقوها[٣].

---

[١] إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ١٣٥.

[٢] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٧٨.

[٣] محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ٧٨–٧٩.

ثالثًا: هوميروس وملحمتيه (الإلياذة والأوديسة)

هوميروس

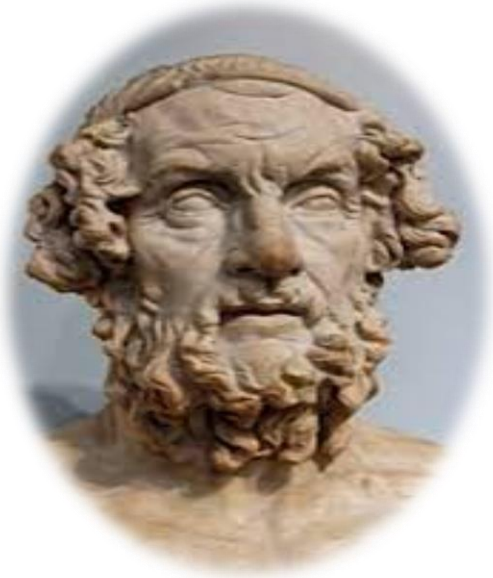

شكل (٢٧) هوميروس

بداية فإن هوميروس يحيط به وباسمه وبنسبه كثيرًا من الغموض، كما أن العصر الذي ينتمي إليه يحيط به هو الآخر غير قليل من هذا الغموض[١]، فقد تضاربت الروايات القديمة حول تاريخه فمن قال إنه معاصر للحرب الطروادية أو ظهر بعدها مباشرة، أو عاش قرب نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، أو قبل بداية القرن العاشر وعصر الهجرات اليونانية إلي ساحل آسيا الصغرى (أيونيا)، أو عند منتصف القرن التاسع –كما يقول هيرودوتوس– أو بعد مضي ٥٠٠ سنة على الحرب الطروادية أي في القرن الثامن قبل الميلاد –كما يقول ثيوبومبوس– وعلى هذا فقد تضاربت الآراء حول ميلاد هوميروس[٢]. كذلك كان مسقط رأسه مثار خلاف بين القدماء، فقد ادعت سبع مدن إنها موطنه؛ لكن على الأرجح أنه نشأ في أزمير أو سميرنا (Smyrna) الواقعة على الساحل الأيوني، أو في جزيرة خيوس (Chios) المتاخمة لهذا الساحل[٣]، وهي الأرجح؛ لأنها كان يعيش فيها هؤلاء المنشدين الذين زعموا انهم من سلالة هوميروس، ويعني اسم هوميروس إما "الرهينة" أو "الأعمى" أو حرفيًا الذي لا يُبصر[٤].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ٦٦

[٢] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، ٥٥.

[٣] نفسه، ٥٧.

[٤] أحمد عتمان، الشعر الإغريقي: تراثا إنسانيا وعالميا، (الكويت، ١٩٨٤م)، ١٦.

لا نعلم شيء عن حياة هوميروس الخاصة، لكن هناك رواية تقول إنه كان ضريرًا، ولعلها رواية صحيحة لأن المنشدين كانوا دائمًا من الكفيفين. وربما كانت حالته الاجتماعية تشابه حالة المنشدين المذكورين في الأوديسة والذين كانوا يتكسبون من إنشاد الأغاني في قصور الأمراء. ولا يذكر الشاعر في الإلياذة أو الأوديسة شيئًا عن نفسه، وإنما يبدو إنه كان ينتمي إلى طبقة أصحاب الحرف أو المهن[١].

اعتقد البعض أن الإلياذة والأدويسة ليستا من نظم شاعر واحد، واستندوا في ذلك إلى التناقضات الموجودة في الملحمتين كتناقض موقف الشاعر من الآلهة، واختلاف معالجته للمسائل الأخلاقية، والتاريخ والأساطير، وهي أدلة على اشتراك أكثر من شاعر في نظم الملحمتين. لكن هذه الأدلة لا تثبت بالضرورة تعدد مؤلفي الإلياذة والأوديسة، حيث أنه من الجائز أن هوميروس تلقى طائفة من الأغاني شديدة الاختلاط ومنها استقى مادته دون أن يخضعها للنقد والتمحيص. كما تحوي الإلياذة وكذلك الأوديسة على عدة قرائن على أنها من نظم شاعر واحد، فوحدة الموضوع هي طابع كل من الملحمتين، فتركز الإلياذة على الحرب الطروادية، والأوديسة تركز على عودة أوديسيوس وانتصاره على خصومه، وتصوير الشخصيات تصويرًا متناسقًا مقنعًا بل متقنًا بدرجة مثيرة للإعجاب، وهو ما يصعب تحقيقه لو كانت الملحمة من نظم أكثر من شاعر. ورغم أن العالم القديم بوجه عام لم يشك في نسبة الإلياذة والأوديسة إلى هوميروس؛ إلا أن قلة من علماء "الموسيون" –دار العلم أو بيت ربات العلم– في الإسكندرية شكوا في أن يكون شاعر واحد هو الذي نظم الملحمتين، فنسبوا إلى هوميروس الإلياذة ونسبوا الأوديسة إلى شاعر آخر[٢].

---

[١] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، ٥٥.

[٢] نفسه، ٦٠-٦١.

الإلياذة

الإلياذة هي ملحمة حماسية تزيد على خمسة عشر ألف بيت، تدور حول الحرب والبطولة والشجاعة[١]. تختص بأحداث الواحد وخمسين يومًا من السنة العاشرة لحصار الآخيين لطروادة. وتدور أحداثها حول فكرة واحدة هي غضب البطل أخيلليوس، وشجاره مع أجاممنون قائد الحملة، وانسحابه من القتال هو ورفاقه. وانقسام الآلهة اليونانية فيما بينها، فريق انضم إلى الطرواديين وفريق انضم إلى الآخيين، ووصل الخلاف بين هذه الآلهة إلى حد الاقتتال. ثم تنتقل الإلياذة إلى غضب أبوللون بسبب انتهاك حرمة معبده واختطاف ابنة كاهن المعبد، وهو ما أدى إلى نشر الوباء واندحار الآخيين. وإزاء هذه الهزائم أرسل أجاممنون سفارة إلى أخيلليوس تدعوه إلى العودة إلى القتال؛ لكن البطل الغاضب رفض العودة للحرب[٢].

إلا أن أخيلليوس يضطر للعودة إلى القتال بعد مقتل صديقه باتروكلوس، الذي عاد للحرب وهو وباقي رفاق أخيلليوس عندما وجدوا الهزائم التي تعرض لها الآخيين؛ لكنه خر صريعًا أمام ضربات بطل الطرواديين هيكتور ابن الملك برياموس ملك طروادة، ولما سمع أخيلليوس بمقتل باتروكلوس انتابه الغضب الشديد، وعاد للقتال بعد أن صنع له هيفايستوس إله الحدادة درعًا وسلاحًا جديدًا. ويُقسم بالثأر من هيكتور، وبالفعل يصرع هيكتور في مشهد مُثير، ويُمثل بجثته شر تمثيل، مما أدى إلى ذهاب أبيه برياموس الشيخ العجوز لأخيلليوس يتوسل إليه أن يعيد جثمان هيكتور، ويستجيب أخيلليوس لتوسلاته ويعيد الجثمان إلى برياموس، حيث يلقى جنازة كبيرة في مدينته، وهكذا تنتهي الإلياذة بهذه النهاية المؤثرة[٣].

---

(١) عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، ٦١.

(٢) سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٨٥-٨٦.

(٣) نفسه، ٨٦-٨٧. وللمزيد عن موضوع الإلياذة راجع: هوميروس، الإلياذة، ط٢، ترجمة: أحمد عتمان وآخرون، (القاهرة، ٢٠٠٨م). شاهد أيضًا محاضرات الأستاذ الدكتور عبداللطيف أحمد علي الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=J3oT18hMTnw

الأوديسة

تُعد الأوديسة أقرب إلى الرواية الطويلة منها للملحمة، وهي قصة سلام تدور حول المخاطرات البحرية، والرحالة والمستعمرين، وتستمد سحرها من وصف الأحوال الاجتماعية، وما تفيض به من صور خيالية، وما يشيع فيها من جو عائلي ورقة وحب وجمال، يزيد عدد أبياتها على أثنى عشر ألف بيت[١].

كانت مقسمة إلى أربعة وعشرين أنشودة أو جزءًا، وتعتبر مكملة لأحداث حرب طروادة فهي تحكي قصة البطل اليوناني أوديسيوس (Odysseus) ملك "إيثاكا" (Ithaca)، الذي اشتهر بقوته وذكائه ودهائه. وقد ضل أوديسيوس عند عودته هو وجنوده في البحر أثناء العودة للوطن، وقد هام فيه سنوات قبل العودة –حوالي عشر سنوات. فتبدأ الأناشيد الأربعة الأولى بأعمال تيليماخوس (Telemachus) ابن أوديسيوس ومحاولاته العديدة في البحث عن أبيه المفقود–وكانت تساعده في ذلك الربة أثينا. ثم تروي الأناشيد من (٥– ١٢) الأهوال التي لقيها أوديسيوس في البحر، بينما باقي الأناشيد تروي موقف زوجته بينيلوبي (Penelope) النبيلة التي لاقت كثير من الضغوط الشديدة من أمراء إيثاكا، الذين أكرهوها في محاولة للزواج من أحدهم؛ لكنها كانت تأبى وتسوف وتبدل لهم الوعود، حتى عاد أوديسيوس إلى الوطن وقام بالانتقام من هؤلاء الأمراء ورد ممتلكاته[٢].

وتنتهي ملحمة الأوديسة بجمع الشمل بين أوديسيوس وزوجته الوفية بينيلوبي ووالده المسن وابنه تيليماخوس[٣].

---

[١] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، ٦١.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٠٩–١١٠.

[٣] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٨٨. للمزيد عن موضوع الأوديسة راجع: هوميروس، الأوديسة، ترجمة: دريني خشبة، (القاهرة، ٢٠١٣م). شاهد أيضًا محاضرات فهد العتيبي على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=CqwGtSjXaXk

رابعًا: ملامح العصر الهوميري

على الرغم من أن الإلياذة تتحدث عن وقائع حدثت إبان العصر الموكيني المنهار، إلا أن ملامح الحياة فيها تطابق في بعض الأحيان ملامح الحياة خلال القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد. وهي الفترة التي يرجح المؤرخون أن هوميروس قد عاش فيها، وخاصة القرن التاسع حيث يشير هيرودوتوس وثوكيديديس أن هوميروس عاش خلال هذا القرن، وهو ما يعني أن الإلياذة كُتبت في عصر غير العصر الذي تتحدث عنه، والأدلة على ذلك كثيرة أبرزها أن الآخيين في الإلياذة يحرقون موتاهم؛ بينما يكشف علم الآثار عن حقيقة هامة، وهي أن الموكينيين الأصليين كانوا يدفنون موتاهم في قبور فخمة[١].

وتعد الإلياذة والأوديسة مصدرًا مهمًا يعكس لنا ملامح الحياة والمجتمع خلال الفترة التي ظهرت فيها الإلياذة –فترة عصر الظلام بصفة عامة– والتي يسميها المؤرخين بعصر الأبطال نسبة إلى الأبطال الذين ورد ذكرهم في الإلياذة، أو العصر الهوميري نسبة إلى الشاعر هوميروس، ولا تتضح صورة المجتمع الإغريقي خلال هذه الفترة إلا بدراسة الإلياذة والأوديسة. صحيح أن هوميروس سجل فيهما أحداث الفترة الأخيرة من العصر الموكيني؛ لكن لاحظ الباحثون أن هوميروس كثيرًا ما خلط بين ما كان يجري في واقعه وعصره وما كان يجري في أيام حرب طروادة. فكان يكتب عن أبطاله كما لو كانوا يعيشون ظروفًا مشابهة لظروف عصره، كحديثه عن عادة حرق الآخيين لموتاهم التي ذكرناه آنفًا[٢].

وهكذا يمكن من خلال المعطيات القليلة الواردة في ملحمتي هوميروس أن نعرض لأحوال وتطورات الفترة المظلمة في تاريخ اليونان:

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٨٣–٨٤.

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٤١.

الحياة السياسية:

إن نظام الحكم في المجتمع اليوناني كما يتبدى لنا في الإلياذة والأوديسة هو نظام ملكي، وكان للملك سلطات واضحة ظهرت خلال الملحمتين مثل قيادة الجيش وإعلان الحرب والسلام واختيار القواد. كذلك ظهر إلى جانب الملك وجود مجلس استشاري يعاون الملك في اتخاذ القرارات، هذا المجلس هو ما عرف لدي اليونانيين باسم مجلس الشيوخ "البولي" (Boule)، وهو مجلس من المستشارين يتألف من شيوخ القبائل والارستقراطيين. والقرارات التي كانت تتخذ كانت تعرض على الجمعية الشعبية، وكان المواطنون يجتمعون في السوق العامة "الأجورا" ليستمعوا إلى القرارات التي يتخذها الملك بعد استشارة مجلس الشيوخ ليوافقوا عليها رغم أنهم كانوا لا يمتلكون حق الاعتراض[١].

كذلك تصور الأشعار الهوميرية وجود نظام دويلة المدينة، وهو النظام الذي سوف يشكل جوهر الحكم والعلاقات السياسية في كل بلاد اليونان. كما نلاحظ في نفس الوقت تطور النزعة الوطنية بين اليونانيين ووجود رابطة تجمعهم لأول مرة، وتراث مشترك بينهم على الرغم من وجود إحساس قوي بحب الاستقلال الإقليمي، ورفض الاندماج السياسي في شكل الدولة الواحدة. كما نجد بداية ظهور الخلافات والصراعات التي تؤدي إلى قيام حروب طاحنة[٢].

الأوضاع الاقتصادية:

تصور أشعار هوميروس المجتمع بصورة أرستقراطية اقطاعية، حيث النبلاء الذين يمتلكون مساحات كبيرة من الأراضي، وأعدادًا كبيرة من قطعان الماشية، ويعيشون حياة الدعة والقتال، وكان منزل النبيل مركزًا للنشاط الاجتماعي[٢]. كما تصور الحالة السيئة التي عانتها

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١١٨-١١٩.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٩٢.

[٢] م. أ. فينلي، اليونانيون القدامى، ١١.

بلاد اليونان من جراء المشاكل الاقتصادية بسبب ازدياد عدد السكان بدرجة لا تتماشى مع موارد البلاد المحدودة، والأرض الزراعية لم تعد تكفي الأعداد الغفيرة من السكان. ومما زاد الأمر سوءًا أن اليونانيين كانوا يتبعون نظامًا فريدًا في التوريث وهو توريث الابن الأكبر وترك الأبناء الآخرون بدون ميراث، وذلك حفاظًا على مساحة الأراضي المملوكة، وهو ما أدى إلى زيادة عدد الذين لا يملكون. كما أدى ازدياد عدد العبيد إلى تضييق الخناق على العمال اليونانيون وأصبحوا عاطلين[١].

كذلك قدمت لنا أشعار هوميروس صور الصناعات المختلفة وبراعة اليونانيين في صناعة الأسلحة بأنواعها، وصناعة الفخار وتنوعه طبقًا لاختلاف استعمالاته، كذلك صناعة الصوف ومدي تقدم اليونانيين فيها نتيجة لاشتغالهم بحرفة رعي الأغنام، التي كانت تجد في بلاد اليونان المسرح الطبيعي لانتشارها. كذلك أمدتنا بصورة عن العملة وأنواعها والتي كان منها الذهبية والفضية والبرونزية[٢].

الحياة الاجتماعية:

على الرغم من أن تصوير هوميروس للحياة الاجتماعية خلال العصر الآخي جاء بصورة أمينة؛ إلا أنه قد تأثر كل التأثير بمدى ما كانت عليه البلاد خلا فترة حياته –القرن التاسع– حيث بنى حياة اليونانيين الاجتماعية على أساس الأسرة، وأبرز فيها ملامح بناء المجتمع اليوناني، وأظهر صورة الأب ومدى ما كان يتمتع به من سلطة مطلقة واحترام واضح من جميع أفراد الأسرة [٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٩٢–٩٤.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢٠.

[٣] نفسه، ١٢٠.

الحياة الدينة:

أمدتنا أشعار هوميروس بصورة صادقة عن الحياة الدينية، حيث صورت الآلهة في مجتمع مميز، تحت حكم زيوس رب الأرباب، وكل إله منها ينفرد بصفات مميزة، كإله الحرب وإله البحر وإلهة الجمال وغيرها، وأن هذه الآلهة كانت تسكن أعلى قمة في جبل الأوليمبوس. كما صور لنا كيف أن هذه الآلهة كانت تتنافس وتتحارب فيما بينها من خلال اظهار مهارتها الفردية في حرب طروادة، فقد انقسمت الآلهة إلى فريقين كل منهم في جانب. وهو نستدل منه على تعدد الآلهة اليونانية، حيث كان لكل إله معبده الخاص الذي يحج إليه الناس لتقديم القرابين والتقرب إليه[١].

شكل (٢٨) آلهة الأوليمبوس[٢]

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢١.

[٢] https://www.amazon.com/Olympian-Olympus-Pantheon-Alabaster-Statues/dp/B07XX7PX2H

يتضح لنا مما سبق أن أشعار هوميروس تمدنا بصورة متباينة تمثل أحوال مجتمع العصر الموكيني أو عصر البطولة بمعناه الحقيقي، والعصور المظلمة التي أعقبت الغزو الدوري وسقوط مراكز الحضارة الموكينية، وأخيرًا أحوال العصر الذي عاش فيه الشاعر نفسه وهو القرن التاسع على الأرجح. ففي الإلياذة والأوديسة وعلى الأخص في الملحمة الأولى، يمزج الشاعر بين عالمين أحدهما العالم الموكيني وهو في أخر مرحلة من مراحل ازدهار حضارته قرب نهاية عصر البرونز، والآخر عالمه الذي ينسب على قرب نهاية العصور المظلمة[١].

يستعرض هوميروس في الكتاب الثاني من الإلياذة والمعروف باسم "كتالوج السفن" أسماء المراكز الآخية التي اشتركت في الحرب الطروادية، مع ذكر أسماء أبطالها وعدد السفن التي شاركت بها، ومعظم هذه المراكز كان على أيامه قد أصبح أماكن مهجورة أو قرى قليلة الشأن. وقد ثبت في ضوء الكشوف الأثرية أن ما ذكره هوميروس في هذا الشأن يتفق وواقع الأحوال في زمن الحرب الطروادية. كما يذكر هوميروس أحد أنواع الدروع المستعملة في العصر الموكيني ولم يكن مستخدمًا في عصر، وكذلك يتحدث عن خوذة مصنوعة من الجلد مقواة بقطع من ناب الخنزير البري، وهي خوذه عثر الأثريون على مثيل لها في إحدى المقابر ذات القباب –التي تشبه خلية النحل. ومع أن هوميروس عاش في عصر استخدام الحديد فهو لا يزال يصف سيوف أبطاله بأنها مصنوعة من البرونز. وعلى الرغم من أن العربات الحربية لم تعد تستعمل في عصره كأداة للقتال، فهي تبرز كثيرًا فيما يصفه من معارك[٢].

الحق أن وصف هوميروس لأحوال العصر الموكيني يتفق مع الآثار الفخمة والأدوات والحلي الذهبية التي أُكتشفت في مدينة موكيناي، ومع الأسوار الضخمة التي عثر عليها في

---

[١] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، ٦٧.

[٢] نفسه، ٦٧–٦٨.

مدينة تيرنس، ومع رمال بيلوس التي يسميها "بيلوس الرملية". وفي أغلب الظن أن اشاراته المستمرة إلى الأسلحة البرونزية والعجلات الحربية والقصور الشاهقة كانت تستند إلى روايات صادقة وصلته من العصر الموكيني. والأهم من ذلك أنه تم اكتشاف مراكز الحضارة الموكينية في الأماكن التي حددها هوميروس. كذلك كشفت بعض الألواح الطينية التي عثر عليها في بيلوس وموكيناي، والتي ترجع إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أن أهل الحضارة الموكينية كانوا يعبدون كثير من آلهة الأوليمبوس[١].

على الجانب الآخر نجد أن مظاهر عصر هوميروس تنعكس بوضوح على مرآة شعره، فنجده لا يشير إلى المقابر ذات القباب المعروفة في العصر الحضارة الموكينية، بينما يذكر هوميروس أنهم كانوا يحرقون موتاهم، وهي عادة موجودة في عصره. ومع أن الوصف الجغرافي في الإلياذة ينطبق في جملته عن العصر الموكيني، فإن بعض أبيات منها تنوه إلى مدن لم تصبح ذات شأن إلا بعد الغزو الدوري كأرجوس واسبرطه. كذلك كان الحديد معدن شائع في الأوديسة، ودرع أخيل تكشف زخرفته عن تعبيرات فنية ذات طابع شرقي ينتسب إلى عصر الشاعر[٢].

---

[١] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ اليوناني، ٦٨-٦٩.

[٢] نفسه، ٦٩-٧٠

الفصل الخامس

حركة الانتشار والاستيطان خارج بلاد اليونان

أولًا: دوافع حركة الاستيطان

ثانيا: أماكن تأسيس المستوطنات

ثالثًا: شعائر إقامة المستوطنة

رابعًا: ملامح المستوطنة

خامسًا: نتائج حركة الاستيطان

أهداف الفصل الخامس

١. أن يتعرف الطالب على دوافع حركة الانتشار والاستعمار اليونانية

٢. أن يعرف الطالب شعائر تأسيس المستوطنات وأماكن انتشارها

٣. أن يتعرف الطالب على ملامح المستوطنة

٤. أن يستنتج الطالب نتائج حركة الانتشار اليونانية

٥. أن يحدد الطالب موقع مستوطنة قوريني ونقراطيس

٦. تكليف الطلاب بإجراء حوار ومناقشة حول موضوع الفصل

أولًا: دوافع حركة الاستيطان

كان الانتشار والاستيطان صفة أساسية للحضارة اليونانية، وميزها عن الحضارة المصرية القديمة أو حضارات الشرق القديم، التي فضلت أن تبقى داخل مواطنها ومن أجل مواطنيها. وقد اتفق المؤرخون على تحديد الفترة من عام (٧٥٠- ٥٥٠ق.م) لما نسميه بعصر الانتشار والاستيطان، ويستبعد الباحثون الهجرات السابقة واللاحقة لهذه الفترة؛ لأنها اختلفت في أسبابها وأهدافها[١]. وقد شملت حركة الاستيطان هذه رقعة مكانية من العالم القديم امتدت من البحر الأسود شرقًا حتى البحر التيراني غربًا، ومن تراقيا شمالًا حتى سواحل البحر المتوسط ودلتا النيل جنوبًا[٢].

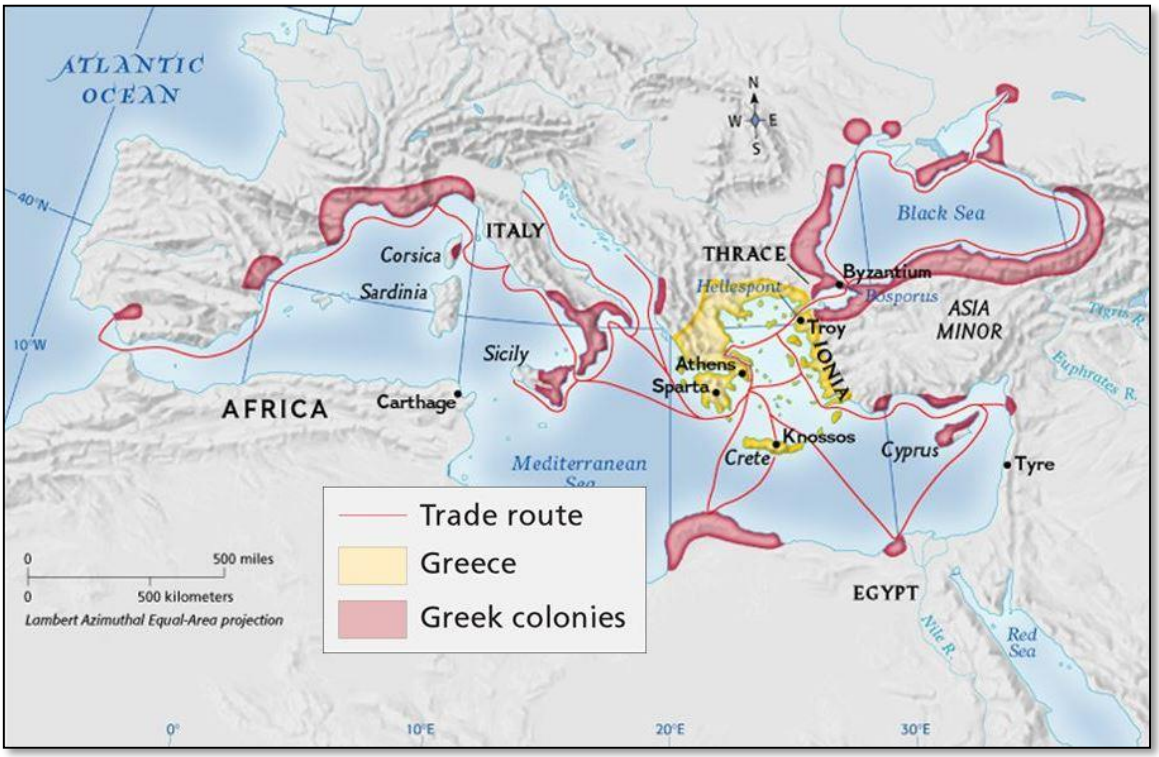

خريطة (٧) توضح أماكن المستوطنات اليونانية[٣]

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٣٣-١٣٤.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢٤.

[٣] https://slideplayer.com/slide/4288783/

وقد أدى إلى قيام حركة الاستيطان اليونانية مجموعة من الأسباب والدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

أولاً: الدوافع السياسية:

تنقسم إلى دوافع سياسية خارجية ودوافع سياسية داخلية، أما عن الدوافع السياسية الخارجية فتتمثل في تدهور إمبراطوريات الشرق القديم، وخاصة تدهور السيطرة الفينيقية على شواطئ البحر المتوسط، التي كانت تحد من نشاط اليونانيين في تلك المنطقة. كما كانت مصر خلال تلك الفترة قد وصلت إلى حالة من الضعف لم تشهدها من قبل افقدتها سيادتها ونفوذها في المنطقة، كذلك كان الحال أيضًا في آسيا الصغرى. أما الفرس فلم يكونوا بالقدر الذي يسمح لهم بالسيطرة على شرق البحر المتوسط خلال تلك الفترة، ومن ثم أصبح البحر المتوسط مفتوحا أمًام اليونانيين دون عوائق وتدخلات سياسية[١].

كما أن النزاعات السياسية الداخلية داخل المدن اليونانية نفسها كانت تدفع الحزب المنهزم إلى الهجرة والبحث عن أرض جديدة، سواء كان ذلك بسبب صراع بين الأغنياء والفقراء، أو بين الأرستقراطيين وعامة الشعب[٢]. ففي ظل الحكم الارستقراطي كانت هناك تفرقة عنصرية واضحة فصلت الطبقات المميزة عن عامة الشعب، وأوجدت هوة سياسية كبيرة أثرت على حقوق الأفراد السياسية، حيث فرقت بين المواطن كامل الأهلية من الأرستقراطيين وبين ناقصي الأهلية من عامة الشعب، وهو ما نتج عنه وجود هوة عنصرية عنيفة. وقد شجع كثير من الأرستقراطيين حركات الهجرة والاستيطان وعملوا على تدعيمها وتقديم المساعدات، حتى لا تقوم هذه العناصر الساخطة بالثورات الشعبية ضدهم[٣].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢٤-١٢٦.

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ١٠٧-١٠٨.

[٣] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢٦.

ثانيًا: الدوافع الاقتصادية:

كان لحركة الاستيطان اليونانية دوافع اقتصادية تجلت في تزايد أعداد السكان بدرجة لا تتناسب مع الموارد المحلية للبلاد، ومن ثم أصبح على البعض أن يبحث عن مصادر للغذاء في مكان آخر، وقد أدى هذا إلى الهجرة تفريجًا للضائقة الاقتصادية والغذائية للسكان[١]. ومن الأمور الاقتصادية التي كانت دافعًا للهجرة هي مساوئ النظام الاقتصادي الذي كدس معظم الثروات في يد الطبقة الأرستقراطية وحرمها من عامة الشعب، هذا بالإضافة إلى الديون التي أثقلت كاهل المعدمين من ضرائب تعسفية واستحقاقات دفعت بالكثير إلى فقد حرياتهم وتحول الكثيرين إلى عبيد، وربما كان ذلك من الأسباب الرئيسة التي دفعت بالكثيرين إلى الهرب والهجرة إلى أبعد المناطق، سعيًا وراء الرزق وشراءً لحرياتهم من نير التعسف الاقتصادي[٢].

ولم تكن حركة الانتشار والاستيطان وقفًا على المعدمين بل إنها شملت بعض النبلاء الذين حُرموا بحق قانون "الإرث اليوناني" –الذي يورث الضِياع لأكبر الأبناء فقط حفاظًا على حجم الملكية– حيث دفع هذا القانون الأبناء الآخرين إلى البحث عن ضِياع جديدة في أراضي المستوطنات الجديدة. كما كانت التجارة سمة بارزة للدافع الاقتصادي حيث كان عدد كبير من المدن اليونانية في حاجة إلى الأسواق العالمية، لرواج صناعاتهم خلال تلك الفترة. كما أن الطابع البحري الذي كان سمة بارزة لبلاد لليونان، وما أعقبه من تطور في صناعة السفن، قد سهل عملية الانتشار والاستيطان خارج اليونان[٣].

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ١٠٨.

[٢] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢٧.

[٣] نفسه، ١٢٨.

ثالثًا: الدوافع الاجتماعية:

كان النظام الطبقي في المجتمع اليوناني والقائم على امتلاك الثروة، أحد الدوافع المهمة لحركة الهجرة والانتشار، حيث كانت كثيرًا من المدن اليونانية تنحصر فيها المجتمعات حول ثلاث طبقات رئيسة هي: طبقة النبلاء والأشراف التي كانت تملك معظم الثروات والأراضي، والطبقة المتوسطة من الحرفيين والمزارعين. وطبقة العامة وهي الطبقة المعدومة في المجتمع اليوناني، وهي الطبقة التي لا تملك سوى قوتها اليومي، ومعظمهم كانوا يعملون في أراضي النبلاء أو في قصورهم. تلك الفوارق أوجدت نوعًا من الحقد بين الطبقات المعدمة والطبقة المميزة التي كان لها الحقوق، تلك الهوة العميقة بين الطبقات كانت الحافز للنفور والبحث عن مناطق لمجتمعات جديدة تذوب فيها تلك الفوارق[١].

كذلك وجد المواطنون المثقلون بالديون في الهجرة منفذًا للهرب تخلصًا من أعبائهم المالية وبداية لمرحلة جديدة من الحرية بدلًا من البقاء تحت نير "عبودية الدين"، فلم يكن هناك تشريع ينظم العلاقة بين الدائن والمدين في تلك الفترة، وكان من الممكن أن يتحول العاجز عن سداد دينه إلى عبد، يتصرف فيه الدائن كما يشاء سواء بالبيع أو الحبس. إلا أن الهجرة لم تقتصر على المعدمين فقط؛ بل كان قانون الإرث اليوناني كما ذكرنا آنفًا من العوامل التي دفعت النبلاء للهجرة[٢].

أيضًا لا نغفل عشق اليوناني للمغامرات وركوب المخاطر والجري وراء الثروة لإرضاء الطموح والغرور خاصة الشباب منهم، كعامل له وزنه في تشجيع الهجرة إلى بلاد غريبة وبعيدة، كما كانت غريزة حب الاستطلاع والفضولية، عاملًا مؤثرًا للهجرة[٣].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٢٩.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٣٦.

[٣] نفسه، ١٣٦.

ثانيًا: أماكن تأسيس المستوطنات

شملت مناطق نفوذ الاستيطان اليوناني الكثير من مناطق العالم القديم خاصة في المناطق التي تطل على حوض البحر المتوسط، ففي آسيا الصغرى أسس اليونانيون مستوطنة "بوسيدونيا"، على نهر العاصي في شمال سوريا، وتم تأسيسها على يد مستوطنين من جزيرة يوبويا وساهم فيها أيضًا يوناني جزيرة قبرص. كما أقاموا مستوطنات في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية، حيث أسس يوناني خالكيس مستوطنة "كوماي" (Cumae)، ومستوطنة "كاتانا"، كما أسس أهل خالكيس أيضًا مستوطنة "زانكلي" (Zancle) شمال شرق صقلية. أما مدينة كورنثه اليونانية فقد أسست مستوطنة "سيراكوز" (Syracuse) وهي أكبر المستوطنات جنوب صقلية. ومن المستوطنات اليونانية المهمة مستوطنة "هيميرا" (Himera) على الساحل الشمالي الشرقي من صقلية. كما أنشأ مهاجرو كريت مستوطنة "جيلا" (Gela) على الساحل الشرقي الجنوبي لصقلية. وأسس اليونانيون في جنوب إيطاليا العديد من المستوطنات، مثل "سيباريس" (Sybaris) و"كروتون" (Croton) و"تارنتوم" (Tarentum)، حتى أصبح جنوب إيطاليا معروف باسم اليونان العظمى، لكثرة المستوطنات اليونانية به[1].

وامتد النفوذ اليوناني حتى البحر الأسود، وكانت ميليتوس رائدة المدن اليونانية في حركة الاستيطان هناك منذ منتصف القرن السابع قبل الميلاد، وبدأت في الظهور العديد من المستوطنات، مثل مستوطنة "هيراكليا" (Herkliea) و"خيرسونيس" (Chersonese) وخالقيدون (Chalcedon) وبيزنطة (Byzantium). كما أنشأ أهل مدينة كورنثه مستوطنة "بوتيديا" (Botidaea) غرب بحر إيجه[1].

---

[1] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٣١-١٣٢.

[1] نفسه، ١٣٣-١٣٥.

أما في شمال إفريقيا ووادي النيل فقد انتشر اليونانيون بداية من القرن السابع قبل الميلاد، عندما قام أهل جزيرة ثيرا اليونانية بإنشاء مستوطنة "قوريني" (Cyrene) في شمال إفريقيا –شحات الحالية في برقة بليبيا– وكانت قوريني هي المستوطنة الأولى لليونانيين في شمال أفريقيا. كما قامت مدينة ميليتوس بدعم المحطة التجارية اليونانية المقامة على الفرع الكانوبي للنيل والمعروفة باسم "نقراطيس" (Naucratis) حتى تحولت لمدينة يونانية[١].

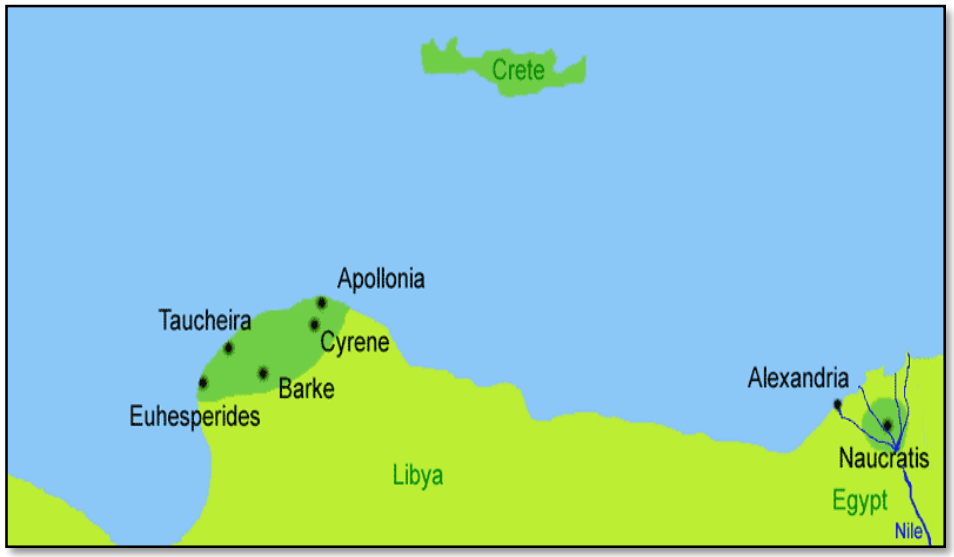

خريطة (٨) توضح موقع مستوطنتي قوريني ونقراطيس في شمال إفريقيا[٢]

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٤٧. للمزيد عن نقراطيس راجع:
صبحي عطية أحمد يونس، الجاليات الهلينية في مصر القديمة خلال العصر المتأخر (حوالي٦٦٤-٣٣٢ق.م)، رسالة دكتوراه–غير منشورة، (كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م)
محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، المؤتمر الدولي الخامس: الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، جـ٢، (مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ٢٠١٤م)، ٢٥١– ٢٦٨.
وللمزيد عن قوريني: إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقاتها، (بيروت، ١٩٧٠م)
راضية أبو عجيلة صالح، قورينا عاصمة الثقافة الإغريقية في القرن الرابع ق.م، مجلة البحوث التاريخية، مج ٣١، ع ٢، (ليبيا، ٢٠٠٩م)، ١٩– ٥٥.

[٢] https://connectedmediterranean.weebly.com/naukratis-cyrene-and-greece.html

ثالثًا: إجراءات وشعائر إقامة المستوطنات

كان لإقامة المستوطنة إجراءات معينة وشعائر دينية هي[1]:

١. اختيار مؤسس أو قائد (Oikistes):

تبدأ إجراءات تأسيس المستوطنة باختيار مؤسس أو قائد، وهو مواطن من المدينة الأم يقود عددًا من مواطنيها أو ممن يريدون الانضمام إليه من المدن الأخرى. ومن الملاحظ أن قيادة المستوطنة كانت عادة في أيدي الأرستقراطيين؛ بينما جمهور المستوطنين كانوا من كافة طبقات المجتمع.

٢. اختيار مكان المستوطنة:

كان يجب أن يتوفر في المكان الذي يتم اختياره لتأسيس المستوطنة شروط خاصة، مثل ثراء المنطقة وغناها، كوقوعها في سهل غني أو عند منفذ تجاري، أو على رأس ميناء مهم، وكثيرًا ما كانت المستوطنات تجمع بين الميزتين: السهل والميناء. إذ من الملاحظ أن جميع المستوطنات اليونانية تحتل المنافذ البحرية المهمة المطلة على البحار أو عند التقاء الأنهار بالبحار.

٣. استشارة كهنة الإله أبوللون:

يقول هيرودوتوس إنه كان يتحتم استشارة كهنة الإله أبوللون في دلفي قبل اختيار المكان وليس من المستبعد أن كهنة دلفي كانوا على علم دقيق بالمناطق الاستراتيجية ذات الأهمية التجارية والتي لم تكن قد استوطنت بعد، ولهذا كان الإله أبوللون أكثر الآلهة ارتباطًا بالمستوطنات اليونانية، وكثيرًا ما اتخذته المستوطنات مؤسسًا أسطوريًا لها.

---

[1] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٣٧-١٣٨.

٤. قسم المؤسسين:

كان المهاجرون يلتقون قبل الهجرة ويؤدون قسمًا يؤكد التزامهم بعهود الوفاء للمدينة الأم، وإذا حاد أحدهم عنها تنزل عليه اللعنة، وقد تم العثور على القسم الذي أخذه أهل ثيرا على أنفسهم عندما أسسوا مستوطنة قوريني في ليبيا. ثم يتفق المهاجرون على صيغ الدساتير والقوانين التي سوف يختارونها لمدينتهم الجديدة، وكثيرًا ما كانت تؤخذ هذه الدساتير من دساتير المدينة الأم.

٥. اشعال الموقد المقدس: قبل الهجرة كان يشترط أن يشعل المهاجرون أو المستوطنون شعلة من موقد المدينة الأم لحملها معهم ليشعلون بها موقد مدينتهم الجديدة كرمز للارتباط النفسي والروحي بين المستوطنة والمدينة الأم.

رابعًا: ملامح المستوطنة

كان للمستوطنة مجموعة من المظاهر أو الملامح هي[١]:

- السوق العامة "الأجورا" (Agora) ويعد أهم ملامح المستوطنة.
- سور المدينة: كان يُضرب سور حول المدينة بعد تخطيط الشوارع والأحياء حول الموقد المقدس.
- خارج السور يقع الإطار الريفي –الأراضي الزراعية– الذي يمد المدينة بحاجتها من الغذاء، وقد وصف أرسطو الريف الزراعي للمدينة بأنه "الجوهر الحيوي للمدينة".
- اختيار رب أو ربة معينة كإله حامي للمدينة
- كانت الحفلات والمناسبات العامة صفة أساسية من صفات المدينة.
- كانت حقوق المواطنة تشمل جميع المواطنين الأحرار؛ لكنها لم تشمل النساء والأجانب والعبيد.

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٣٩–١٤٠.

خامسًا: نتائج حركة الاستيطان

كان لحركة الاستيطان اليونانية نتائجها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي صبغت بها بلاد اليونان بصبغة جديدة من التطور والازدهار. وكان من أهم **النتائج السياسية** التي ظهرت في بلاد اليونان، هو أن حركة الاستيطان كان لها مؤثراتها المباشرة على الأنظمة السياسية اليونانية، حيث بدأت تظهر التغيرات السياسية بصورها المختلفة على معظم بلاد اليونان، فقد ظهرت الأنظمة السياسية بأشكالها المتطورة من النظام الملكي إلى النظام الارستقراطي إلى الأقلية الأوليجاركية ثم إلى الديمقراطية. وهذا التطور لم يظهر بصورة واضحة قبل حركة الانتشار اليونانية، وربما كانت مساوئ الأنظمة السياسية السابقة هي التي دفعت العامة للتمسك بتطور تلك الأنظمة لما يرونه ملائمًا لظروفهم الجديدة[١].

أما **النتائج الاجتماعية** فتتمثل في أن حركة الانتشار كانت حافزًا على هجرة الكثيرين من بلاد اليونان بصورة واضحة ومؤثرة في عدد السكان، الذين بدأ عددهم يقل نسبيًا في المدن الأم. هذا إلى جانب ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين من الطبقات المتوسطة، التي حققت الثراء وأصبح لها دورها المؤثر في تاريخ اليونان خلال تلك الفترة[٢].

كانت **النتائج الاقتصادية** من أبرز نتائج حركة الانتشار والاستيطان اليونانية، وظهرت تلك النتائج بوضوح في تنشيط عجلة التجارة الخارجية. هو ما أدى إلى ثراء كثير من التجار الذين كان لهم دور كبير في الحياة السياسية في المدن اليونانية. هذا إلى جانب أن ازدياد نشاط التجارة وتقدمها قد أدى إلى النشاط والتطور الصناعي، وأثر ذلك على

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٣٥.

[٢] نفسه، ١٣٦.

الأيدي العاملة التي كانت تعتمد على العمال الأحرار ثم الاعتماد بعد ذلك إلى استخدام العبيد، الذين كانوا يستقدمون من تراقيا وسواحل البحر الأسود وآسيا الصغرى في أعداد غفيرة، بحيث أصبحت تجارة العبيد تجارة رائجة. كما أن انتعاش الصناعة –الناتج عن الرواج التجاري– ومنافستها للزراعة أدى إلى قلة أهمية الأرض والزراعة، وتمركز السكان في المدن، وهو ما ترتب عليه خلق مجتمع المدينة المتطور، والذي ساعد بعد ذلك على تطور الأنظمة السياسية، وظهور طبقة جديدة في المجتمع اليوناني (طبقة الأثرياء من التجار)[١].

كان لحركة الانتشار أيضًا **نتائجها الثقافية والحضارية**، حيث ظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لتبادل الأفكار واختلاط اليونانيين بلغات وأفكار الشعوب الجديدة، واحتكاك الثقافة اليونانية بثقافات أخرى، وتأثرها وتأثيرها في هذه الثقافات[٢].

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٣٦–١٣٧.

[٢] نفسه، ١٣٧.

الفصل السادس

دويلة المدينة والتطور السياسي في بلاد اليونان

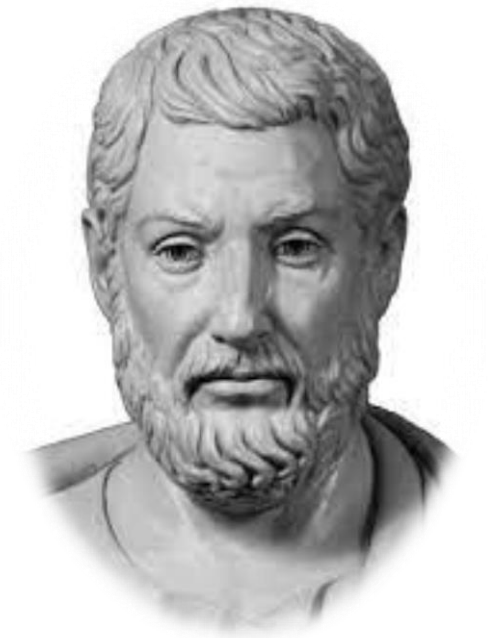

أولًا: مفهوم دويلة المدينة "البوليس"

ثانيا: دويلة المدينة في أثينا

ثالثًا: دويلة المدينة اسبرطه

أهداف الفصل السادس

١. أن يعرف الطالب المقصود بنظام دويلة المدينة

٢. أن يتعرف الطالب على تطور مراحل الحكم في مدينة أثينا

٣. أن يتعرف الطالب على نظام الحكم في اسبرطه

٤. أن يستنتج الطالب أسباب تطور مراحل الحكم في أثينا

٥. أن يقارن الطالب بين نظام الحكم في أثينا ونظام الحكم في اسبرطه

٦. إجراء حلقة نقاش عن نظم الحكم وأسباب تطورها، أو توقفهاعند مرحلة معينة

مفهوم دويلة المدينة "البوليس"

ما أن اقترب القرن الثامن قبل الميلاد حتى بدأ اليونانيون ينظمون أنفسهم في نظام سياسي هو نظام "دويلة المدينة" أصبح هو الطابع السياسي السائد لهم. واختفت الممالك التي كنا نسمع عنها في الأشعار الهوميرية. وفي هذا النظام الجديد أصبحت كل مدينة دولة مستقلة تستمتع بالاستقلال السياسي التام، وتلزم مواطنيها بنوع معين من الارتباطات والروابط السياسية والاجتماعية منذ مولدهم ونشأتهم وتربيتهم حتى مشاركتهم في مسئولية الحكم. وكانت كل دويلة مدينة تملك رقعة محدودة من الأرض الزراعية أكبرها رقعة دويلة أثينا[١].

وعليه فإن نظام دويلة المدينة يعني أن كل مدينة يونانية تصبح كيانًا مستقلًا قائمًا بذاته له كل أبعاد الدولة، ويكون محوره عادة مدينة واحدة يحيط بها امتداد من الأراضي تختلف مساحته من حالة لأخرى، وتتناثر فيه مجموعة من الضواحي أو القرى، وقد توجد فيه ميناء صغير أو أكثر إذا كانت المنطقة تطل على البحر. وقد رأينا عند حديثنا عن الظروف الجغرافية –الفصل الأول– أن هذه الظروف الجغرافية هي التي جزأت بلاد اليونان إلى مناطق منعزلة أو شبه منعزلة هي التي أدت إلى هذا التكوين. كما رأينا كذلك أن هذه الظروف هي التي وضعت أمام نظام دويلة المدينة إمكانية التطور من نظام الحكم الفردي إلى نظام الحكم الشعبي الذي عرفته بلاد اليونان في عدد كبير من أقسامها، وهو نظام وصل لدرجة من النضج يصبح معه المجتمع بأكمله هو صاحب السلطة الفعلية في تصريف أموره، وهذا النظام الشعبي كان يُمكن المواطنين من المشاركة في الحكم[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ٩٧–٩٩.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ٩٣–٩٤.

وكان تطور النظم السياسية في المدن اليونانية قد مر بخمسة أنظمة رئيسة، كانت سمة بارزة للشكل السياسي للمدن اليونانية هي: النظام الملكي، النظام الارستقراطي، النظام الأوليجركي أو حكم الأقلية، نظام الطغاة، النظام الديمقراطي. لكن يجب أن نتساءل هنا: هل كل المدن اليونانية مرت في تطورها السياسي بتلك الأنظمة الخمس؟ بالطبع ليس من المفروض أن تمر كل مدينة بالأنظمة الخمس في تطورها، فنلاحظ مدن قد مرت بالأنظمة الخمس مجتمعة، وهناك مدن مرت بأربعة أنظمة، وهمناك من مرت بثلاثة، أو اثنين طبقًا لظروفها الخاصة، كما أن هذه النظم لم تظهر في وقت واحد في المدن اليونانية[١].

كما يجب أن نبين أن تطور النظم السياسية للمدن المتطورة لم تكن جميعها متشابهة، فهناك مدن لم تمر بالأنظمة الخمسة متتابعة؛ بل أن تطورها قد تشكل طبقًا لظروفها الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها، فهناك مدن قد تطورت من النظام الملكي إلى النظام الارستقراطي فقط، وهناك مدن تطور نظامها السياسي من النظام الملكي إلى الديمقراطي مباشرة، وهناك مدن استقرت في تطورها إلى حكم الطغاة، وأخرى لم يحدث فيها أي تطور سياسي لظروفها الاجتماعية والاقتصادية مثل مدينة اسبرطه[٢].

ونظرًا لصعوبة دراسة أو تتبع التطور السياسي لكل مدينة على حدة، وذلك بسبب تعددها ونقص المصادر وتشابه بعضها بالبعض الآخر، لذا تم تقسيم تطور الأنظمة السياسية في بلاد اليونان إلى قسمين هما[٣]:

١. قسم يشمل المدن المتطورة سياسيًا (سنتناول مدينة أثينا كمثال له).
٢. قسم تندرج تحته المدن غير المتطورة سياسيًا (سنتناول مدينة اسبرطه كمثال له).

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٣٧-١٣٨.
[٢] نفسه، ١٣٩.
[٣] نفسه، ١٣٩-١٤٠.

نظام دويلة المدينة في أثينا

كانت مدينة أثينا تمثل الاتجاه الرئيس لتطور النظام السياسي في دويلة المدينة بمراحله المتعاقبة انتهاءً بمرحلة الحكم الديمقراطي، وقد تم لأثينا هذا التطور المستمر بسبب الظروف المحيطة بإقليم أتيكا، وهو الإقليم الذي يضم أثينا والأراضي والضواحي والموانئ التي تحيط بها، وتتلخص هذه الظروف في أن أثينا لم تعتمد على مورد واحد من موارد الإنتاج، سواء الزارعة أو التجارة أو المواد الأولية اللازمة للحرف والصناعات، بحيث تتمكن الطبقة المسيطرة على هذا المورد أو ذاك من السيطرة على نظام الحكم؛ بينما اعتمدت أثينا على هذه الموارد المختلفة بشكل متعادل، ومن ثم أصبح وضع الطبقات المسيطرة على مواد الإنتاج متعادلًا هو الآخر، وهكذا تهيأت الفرصة لتطور نظام الحكم حتى وصل إلى النظام الديمقراطي[١].

خريطة (٩) توضح إقليم أتيكا[٢]

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٢١-١٢٢.

[٢] نقلًا عن: محمد حمدان إبراهيم، الأجانب المقيمون في أثينا إبان العصر الكلاسيكي، رسالة دكتوراه - غير منشورة (كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٢٠م)، ٢٠١.

١. مرحلة الحكم الملكي

بدأ المجتمع الأثيني في الظهور في مرحلة الحكم الملكي، ففي هذه المرحلة تم توحيد المجتمعات الصغيرة الموجودة في إقليم أتيكا داخل إطار سياسي موحد، هو الذي أصبح يعرف منذ ذلك الوقت بالمجتمع الأثيني. وقد نُسب هذا التوحيد إلى ملك يدعى ثيسيوس (Theseus)[١]. وكان الملك في الحكم الملكي هو أساس كل السلطات من تنفيذية وقضائية ودينية وعسكرية، وكانت السلطة التشريعية مقسمة بينه وبين زعماء القبائل والعشائر[٢]. وقد كان الملك يمثل أثينا في الأعياد الدينية وفي الحفلات والمواسم، وكان هو الكاهن الأكبر، والقائد الأعلى للجيش والمشرف على شئون الإدارة والسياسة. وكان رؤساء القبائل يمارسون سلطة الملك في الإشراف الإداري والاقتصادي على شئون القبيلة[٣].

٢. مرحلة الحكم الارستقراطي

حين انتقل الحكم إلى الطبقة الارستقراطية، بدأت الصلاحيات التي كانت مركزة في يد الملك بشكل وراثي تُوزع بين عدد من المناصب يشغلها أفراد من الطبقة الأرستقراطية هم: الحاكم أو "الأرخون" (archon) وهو رئيس الجهاز التنفيذي، و"البوليمارخوس" (polemarchos) وهو المشرف على الشئون العسكرية، وستة قضاة "ثيسموثيتاي" (Thesmothetai)، ورئيس الشئون الدينية "الأرخون باسيليوس" (archon basileus). وقد كان هؤلاء يشغلون مناصبهم في البداية لمدى الحياة، ثم أصبحوا يشغلونها لمدى زمني محدد تدرج حتى أصبح سنة واحدة في النهاية. أما الصلاحيات التشريعية فقد انتقلت إلى مجلس يأتي أعضاؤه من بين صفوف

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٢٢.

[٢] حسين الشيخ، اليونان، ٢٧.

[٣] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٩٤.

الطبقة الأرستقراطية، هو مجلس "الأريوباجوس" (Areopagos)، الذي كانت في يده الإدارة الحقيقية لأمور الأثينيين[١]. على أن التسلط الذي اتسم به حكم الطبقة الأرستقراطية في أثينا وانحرافها في مجال القضاء إلى خدمة أهوائها ومصالح أفرادها، أدى إلى سخط متزايد بين صفوف الطبقات الأخرى، اضطرت معه الطبقة الحاكمة إلى العمل على تدوين القوانين وعهد بهذه المهمة إلى مشرع اسمه دراكون (Dracon)[٢].

قوانين دراكون ٦٢١ق.م

حققت قوانين دراكون تطورات مهمة في ميدان الحقوق السياسية للمواطنين، حيث سمحت لفئات جديدة من الأغنياء الجدد بأن يتولوا منصب الأرخون، كما جعلت محاكمة القتلة من سلطة الدولة ممثلة في مجلس الأريوباجوس عوضًا عن رؤساء القبائل والعشائر. كما أنها لم تعالج المشاكل التي كانت تأخذ بخناق الفقراء كقضية الديون مثلًا، فقد وقع كثير من أفراد طبقة العامة تحت طائلة الدين وانتزعت أملاك من كانت له أملاك منهم للوفاء بديونهم، وبيع بعضهم ممن لم تكن لهم أملاك في أسواق الرقيق، أو اضطروا إلى العمل في أراضي أسيادهم الارستقراطيين مقابل سدس المحصول وأصبحوا يعرفون باسم "أصحاب السدس"؛ بينما اضطر من أراد أن ينجو بجلده إلى أن يفر خارج حدود أتيكا حتى لا يقع تحت نير العبودية. كما أن هذه القوانين اتسمت بالقسوة إذ جعلت عقوبة أي جريمة ولو كانت تافهة هي الإعدام، حتى أن أحد الخطباء وصف قوانين دراكون بأنها "لم تكتب بالحبر بل كتبت بالدم"، ورغم كل المآخذ على قوانين دراكون؛ إلا أنها كانت الخطوة الأولى نحو الاعتراف بحقوق العامة، الذين أصبحت لهم حقوق أمام القانون لأول مرة في تاريخ أثينا[٣].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٢٢– ١٢٣.

[٢] نفسه، ١٢٣.

[٣] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي، ٩٦، لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٢٤.

٣. مرحلة الحكم الأوليجاركي

أدى اتجاه أثينا بشكل متزايد نحو النشاط التجاري إلى ظهور طبقة التجار، التي كانت تكتسب واقعًا ملموسًا في المجتمع الأثيني يومًا بعد يوم، وكان من الطبيعي أن يسعى أفراد هذه الطبقة الصاعدة إلى الاشتراك في الحقوق السياسية حتى يضمنوا رعاية مصالحهم. كما كان في مقدور هذه الطبقة أن تساوم الطبقة الأرستقراطية على هذه الحقوق. وهكذا ظهرت حكومات جديدة مشتركة من تحالف الأرستقراطيين والتجار، وهي الحكومات التي أطلق عليها اسم "الحكومات الأوليجاركية" أو "حكومات الأقلية"[١].

تشريعات سولون

لم تحد قوانين دراكون من غضب الفقراء الذين كانت أحوالهم تزداد سوءًا، فتزايد عدد المعدمين وعدد الذين يقعون في الرق بسبب عجزهم عن سداد ديونهم وأصبحت أثينا مقبلة على أحداث متطرفة لولا ظهور أحد الأرستقراطيين المعتدلين ويدعى سولون، الذي رغم انتمائه الأرستقراطي اتجه للتجارة وكون ثروة عن طريقها. وبناءً على ترشيح الطبقة المتوسطة تم انتخابه أرخونًا عام ٥٩٤ ق.م، وقد حاول سولون طوال مدة حكمه يحاول إلى الوصول إلى حلول ترضي الأطراف المتنازعة حتى أطلق عليه الأرخون الموفق[٢].

قام سولون خلال حكمه بمجموعة من الإصلاحات، لتخفيف حدة المظالم التي يتعرض لها الفقراء، وإعادة التوازن إلى الدولة. وأهم إصلاحات سولون يمكن ايجازها فيما يلي[٣]:

---

[١] ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية، ٢٠، لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٢٤-١٢٥.

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٩٧.

[٣] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٩٧-١٩٨.

١. **إلغاء الديون ورهن الحرية:** بدأ اصلاحاته بإلغاء الديون، وحرم رهن الإنسان الحر لنفسه لقاء دين حتى لا يصبح المدين عبدًا لدائنه.

٢. **الحد من البذخ والإسراف:** رأى سولون أن الأغنياء ينفقون ببذخ في مناسباتهم، مثل الشعائر الجنائزية وفي حفلات الزواج، وغيرها من المناسبات، وحدد مبلغًا معينًا كحد أقصى ينفق على هذه المظاهر الاجتماعية، حتى لا يثير بذخ الأغنياء حقد الفقراء، الذي قد يدفعهم إلى الثورة.

٣. **تحذير تصدير القمح:** أدرك سولون أن إنتاج إقليم أتيكا من القمح لا يكاد يكفي سكانه، وبالرغم من ذلك كان التجار الأثينيين يتاجرون فيه ويصدرونه للخارج، لهذا حرم سولون تصدير القمح خارج أتيكا.

٤. **تشجيع الصناعة وتصديرها:** شجع سولون الصناعة وألزم كل والد أن يعلم ابنه حرفة أو تجارة حتى لا يشب عاطلًا، كما شجع الحرفيين الأجانب على العيش في أثينا.

٥. **إلغاء قوانين دراكون:** أدرك سولون أن قوانين دراكون قاسية أكثر مما ينبغي فألغاها كلية؛ إلا فيما يختص بجرائم قتل المواطنين.

٦. **أصدر سولون عدد من التشريعات في الميدان الاجتماعي:** فقد اعتبر الإصرار على البطالة جريمة، أباح قتل المتلبس بجريمة الزنا؛ لكنه مع ذلك أحل البغاء وجعله رسميًا، وقلل من التغالي في بائنة الفتيات تشجيعًا للشباب على الزواج، اعتبر اغتياب الموتى أو الأحياء جريمة، قرر أن تتولى الدولة تربية أبناء المواطنين الذين يُقتلون دفاعًا عن الوطن[١].

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٩٨-٩٩،

دستور سولون

كان أبرز إصلاحات سولون دستوره الذي استحدثه لأثينا، وقام هذا الدستور على أساس تغيير قاعدة الحكم في أثينا من اعتماد نُبل المولد مؤهلًا للحكم إلى اعتبار مقدار الثروة مقياسًا لذلك. فقسم المواطنين إلى أربع طبقات وفقًا لثرواتهم كالتالي[١]:

١. طبقة الأغنياء:

هم الذين لا تقل ملكيتهم عن خمسمائة مكيال من الحبوب أو قيمتها سنويا، وجعلهم يتربعون على رأس الهرم الاجتماعي، ويتمتعون دون غيرهم بشغل الوظائف الكبرى مثل منصب الأرخون ومناصب الجيش والإدارة.

٢. طبقة الفرسان:

هم الطبقة المتوسطة وتضم من يتراوح دخله ما بين ثلاثمائة وخمسمائة مكيال، منحهم حق شغل المناصب الأقل أهمية من الطبقة الأولى، فضلًا عن كونهم فرسان في الجيش.

٣. طبقة الحرفيين:

يتراوح دخل أفراد هذه الطبقة ما بين مائتين وثلاثمائة مكيال سنويًا، وكانوا يعملون بالتجارة والصناعة والزراعة، ولهم أن يتقلدوا بعض المناصب الصغرى ويخدمون في فرق المشاة ثقيلة العدة.

٤. طبقة المعدمين:

تضم هذه الطبقة المواطنين المعدمين الأحرار، وهم الذين لا يملكون شيئًا، وقد حرمهم الدستور من تولي الوظائف الرسمية ؛ وإن كانوا يمدون الجيش بالمشاة خفيفي العدة.

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٩٨، سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٩٩.

المجالس في دستور سولون

أبقى سولون على **مجلس الأريوباجوس**، وإن وسع دائرة من يحق له عضويته، حيث سمح لأفراد الطبقة الأولى من غير الأرستقراطيين بالتقدم له، وظل هذا المجلس حاميًا للسلطة العليا في الدولة، وحاميًا للقوانين والدستور. كما أحدث مجلسًا جديدًا يلي مجلس الأريوباجوس في السلطة، كان هذا المجلس يضم أربعمائة عضوًا وهو **مجلس الشورى أو مجلس "البولي"**، وكان هذا المجلس يبحث في كل الأمور والقوانين التي تعرض على الجمعية الشعبية، وكانت عضوية هذا المجلس قاصرة على أفراد الطبقات الثلاثة الأولى. أما المجلس الأخير وهو **الجمعية الشعبية "الإكليزيا"** فكانت تضم كل المواطنين وكانت توافق أو ترفض الموضوعات التي يتم بحثها في مجلس الأربعمائة، وكانت لها سلطة انتخاب الأراخنة[١].

٤. مرحلة حكم الطغاة

إذا كانت تشريعات سولون قد أرضت طبقة التجار إلى حد كبير، فإنها لم تحل في الواقع كل المشاكل التي كان يعاني منها العامة، كما أن نسبة من طبق الارستقراطية القديمة من ملاك الأراضي لم ترض بالدستور الذي أنقص من امتيازاتهم القديمة. وقد أدى هذا الوضع المتفجر إلى انقسام في المجتمع الأثيني اتخذ صورة أحزاب ثلاث سميت حسب الأماكن التي يقيم فيها سكان أتيكا وهي: حزب الجبل حيث يوجد فقراء العامة من الرعاة، وحزب السهل حيث يوجد المتشددون من الطبقة الارستقراطية، وحزب الساحل حيث يوجد التجار. وانتهى هذا الانقسام إلى صراع بين الأحزاب الثلاثة نتج عنه انتصار حزب الجبل الذي كان يتزعمه جندي شاب اسمه بيزيستراتوس –كان من خارج طبقة العامة– استغل هذا النصر لينصب نفسه حاكمًا لأثينا حوالي عام ٥٤٥ق.م[٢].

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٩٩-١٠٠.
[٢] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٣٠.

كان الحكم الذي سار عليه بيزيستراتوس حكمًا فرديًا حقيقته؛ إلا أنه لم يحاول أن يمارس سلطته المستبدة بشكل سافر، حيث اكتفى بجوهر السلطة وترك الواجهة الدستورية للحكم. من ناحية أخرى قام بعدد من الخطوات التي أدت إلى تدعيم حكمه وازدهار المجتمع الأثيني في أكثر من اتجاه. فقد قام بمصادرة بعض أراضي الطبقة الأرستقراطية وتوزيعها على المعدمين، كذلك قام بدفع عجلة النشاط التجاري إلى الأمام حيث أحكم السيطرة على مداخل البحر الأسود. واعتنى بالنواحي الفنية والأدبية فأقيمت في عهده مجموعة كبيرة من المعابد، وظهر في عهده الفن المسرحي اليوناني. كما شجع على تدوين ملحمتي الإلياذة والأوديسة لأول مرة بعد أن كانت أشعارهما تنتقل شفاهة من جيل إلى جيل. على أن الأمور ما لبثت أن تغيرت بعد موت بيزيستراتوس وتولي ابنه هيبياس، الذي عمد إلى الإرهاب بعد حادث مقتل أخيه هيبارخوس، وهو ما جعل الأثينيين أو اليونانيين يطلقون لقب طاغية "تيرانوس" (Tyrannos) على من يتبع هذا النمط من الحكم الفردي[١].

٥. مرحلة الحكم الديمقراطي

انتهى الأمر في أثينا بثورة على هيبياس انتهت بطرده من المدينة، وتولي شخص يدعى كليستينيس السلطة التنفيذية في أثينا. أقدم هذا الشخص على معالجة الأمور يصقل دستور سولون ويحول دون عودة الحكم الفردي مرة أخرى، ويقضي على عوامل الشقاق والصراع الحزبي الذي أدى إلى ظهور هذا الحكم الفردي[٢]. وتضمن هذا الدستور مجموعة من الإصلاحات هي:

١. تقسيم أثينا إلى عشرة قبائل تقوم على مكان الإقامة، بعد أن كانت مقسمة إلى أربعة قبائل تقوم على أساس الدم والمولد. وحرص على أن تشمل كل قبيلة أجزاء من مناطق

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٣١-١٣٢.

[٢] نفسه، ١٣٢.

أتيكا الثلاثة جزء من السهل وجزء من الجبل وجزء من الشاطئ، حتى يكون لجميع الناس نصيب في تسيير أمور الدولة، وقسم أراضي أتيكا إلى أحياء (Demes)، ونتيجة لهذا التقسيم أصبح إقليم أتيكا يشتمل على نحو (١٧٠) حيّ، وتحددت المواطنة لكل مواطن بتسجيله في الحيّ الذي كان يسكنه، ونتج عن هذا التقسيم أن توزعت الأسر الكبيرة على عدة أحياء حسب ظروف سكنى أفرادها، وعلى هذا انكسرت رابطة النسب القديمة، وضعف تأثير الأسر الكبيرة على عملية التصويت والانتخابات[١].

٢. بعد أن كان مجلس الشورى "البولي" يتكون من أربعمائة عضو مائة من كل من القبائل الأربعة، ومن ثم كانت رابطة القرابة أو رابطة الدم تلعب دورًا كبيرًا في تكوينه، أعيد تنظيمه في إصلاحات كليستثينيس ليصبح عدده خمسمائة عضو، خمسين عن كل قبيلة من القبائل العشرة الجديدة، يُختارون بالاقتراع من بين الأحياء التي تنقسم إليها القبيلة. وقد حُددت مدة العضو بسنة واحدة، وحدد عدد المرات التي يمكن للأثيني فيها أن يصبح عضوًا في هذا المجلس بمرتين في حياته[٢].

٣. أصدر قانون النفي السياسي، الذي بموجبه أصبح الأثينيون يستطيعون أن يصوتوا على نفي أي زعيم سياسي يرغبون في نفيه، وكان الشرط الوحيد في هذا الصدد أن يدلي ستة آلاف شخص من المواطنين المجتمعين في الجمعية الشعبية على الأقل بأصواتهم حتى يصبح النظر في مسألة النفي قانونيًا، والشخص الذي تسجل أغلبية الأصوات الموافقة على نفيه يسري عليه قرار النفي، ويكون هذا النفي لمدة عشرة سنوات[٣].

---

[١] مصطفى العبادى، ديمقراطية الأثينيين، عالم الفكر، مج ٢٢: الديمقراطية، ع٢، (١٩٩٣م)، ٧٤، أيضًا:
P. J. Rhodes, *The Greek City States: A source book*, 2nd ed., (Cambridge, 2007), 115-116.

[٢] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٣٣--١٣٤.

[٣] نفسه، ١٣٥.

نظام دويلة المدينة في اسبرطه

تتابعت الهجرات على سهل لاكيدايمون (Lacedaemon)، ولا نعرف الكثير عن سكانه الأصليين؛ لكنهم خضعوا أمام الهجرات الآخية إلى تلك المنطقة. عاش الآخيون في تلك المنطقة فترة طويلة وتحدثت الإلياذة عن ملكهم مينيلاوس أحد أبطال الحرب الطروادية. ثم جاء الغزاة الدوريين واستولوا على معظم أجزاء ذلك السهل، وهناك أسس الدوريون مدينة اسبرطه بإدماج أربع قرى صغيرة، ثم أضافوا إليها قرية خامسة هي قرية "أموكلاي" بعد استسلامها لهم[١]. وسرعان ما تمكنت المدينة من أن تضم مساحة كبيرة من البيلوبونيز، وتفرض نفوذها على الجزء الباقي منه[٢].

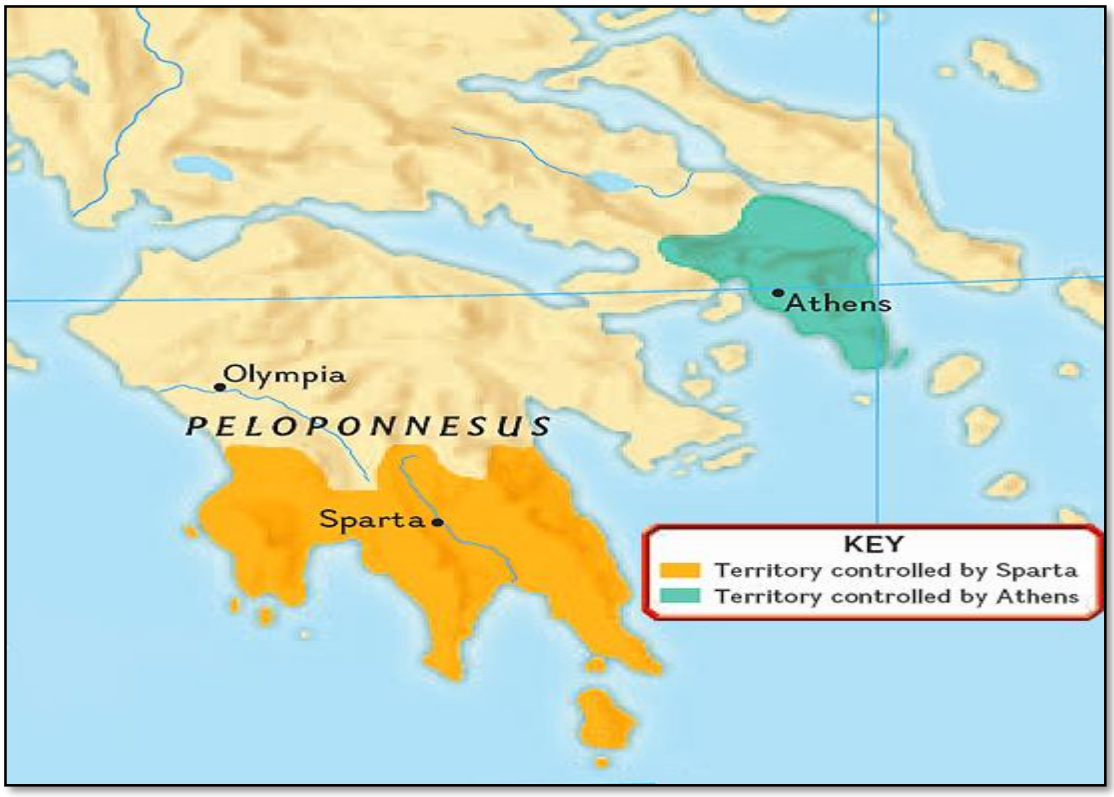

خريطة (١٠) توضح مدينة اسبرطه والمناطق المسيطرة عليها[٣]

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٨٢.

[٢] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٧٣.

[٣] https://www.pinterest.com/pin/289919913307928 91/

إذًا فالاسبرطيون "الاسبارتياتاي" (*spartiatai*) هم سلالة الغزاة الدوريين، الذين اخضعوا لسلطانهم الآخيين الذين كانوا موجودين قبل غزوهم، وحولوهم إلى رعايا تابعين أُطلق عليهم "البيريؤيكوي" (*perioikoi*) بمعنى الرعايا الذين يقيمون على هامش المدينة أو السكان المجاورون أو المحيطون، واحتفظ هؤلاء بحريتهم ونظمهم الاجتماعية مقابل الخضوع لاسبرطه خضوعًا كاملًا في كل ما يتعلق بالشئون العسكرية والخارجية. وتحول الجنس السابق على الآخيين إلى عبيد تحت حكم الدوريين، يعملون بالسخرة في أراضي سادتهم الدوريين ويطلق عليهم "الهيلوتاي" (*helotai*)[١]. وعليه فإن المجتمع الاسبرطي هو مجتمع طبقي ينقسم إلى ثلاث طبقات هي:

١. طبقة المواطنين الاسبرطيين "الاسبارتياتاي":

هم الغزاة الدوريين، يتمتعون بكامل الحقوق، والدولة ملك لهم بالتساو دون تمييز بين شخص وآخر، وكان لهم وحدهم حق الترشيح في الانتخابات، والتقدم لشغل الوظائف العامة في الدولة، ولا يقمون بأي عمل سوى العسكرية[٢].

٢. طبقة السكان المجاورين "البيريؤيكوي":

هم الآخيون، كانوا يقومون بالأعمال التجارية والحرفية التي يأنف منها الاسبرطيون، بالإضافة إلى الخدمة في صفوف المشاة الثقيلة. وبالطبع لم يعتبرهم القانون الاسبرطي مواطنين لأنهم كانوا محرومين من حق الترشيح للمناصب العامة أو الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات العامة[٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٧٤، م. أ. فينلي، اليونانيون القدامى،٨٦.

[٢] نفسه، ١٧٥.

[٣] نفسه، ١٧٤.

٣. طبقة المستعبدين "الهيلوتاي"

هم السكان الأول الذين الذين اخضعهم الآخيون لسلطانهم وحولوهم إلى رعايا لهم، حولهم بعد ذلك الغزاة الدوريين إلى طبقة من المستعبدين أو المسخرين، وكانوا فقراء غرباء معدمين في بلادهم، لا عمل لهم سوى فلاحة أرض أسيادهم من الاسبرطيين، كانوا يفلحونها نظير جزء صغير من المحصول أما الباقي فيذهب إلى السادة الاسبرطيين[١].

هكذا ضمت اسبرطه أقلية دورية متميزة تملك كل شيء وأكثرية مقهورة ساخطة تنتظر اللحظة المناسبة للتمرد والثورة. وقد لجأت الأقلية الحاكمة أو الاسبرطيون إلى اتخاذ الإجراءات وسن القوانين التي تمكنهم من السيطرة، ووجدوا في اللجوء إلى النظام العسكري ضالتهم المنشودة. واعتقد المؤرخون أن هذا النظام العسكري المُتبع في اسبرطه من تأليف المُشرع ليكورجوس (Lycurgus) –عاش في القرن الثامن قبل الميلاد[٢].

تشريعات ليكورجوس والتربية العسكرية

كانت الدولة في اسبرطه جهاز حرب وحياة المواطنين العامة كحياة الجنود في الثكنات، وتروي الأساطير أن هذا النظام الذي جعل اسبرطه أسطورة اليونان في العسكرية من صنع المُشرع ليكورجوس. وجوهر هذا النظام هو أن الدولة ملك لجميع المواطنين، وبما أنها جهاز حرب فإن مهمة الدولة هي تربية وإخراج الجنود الأقوياء والأصحاء، وتربية البنات بحيث يصبحن أمهات لأبطال ولهذا وضعوا أسسًا لنظام التربية العسكرية. فعندما يولد الطفل يغسل بالنبيذ، ثم يفحصه الأطباء فإذا وجدوه هزيلًا أو مشوهًا تخلصوا منه بتركه في العراء؛ أما الأصحاء فكانوا يتركون في كنف والديهم حتى سن السابعة، ثم يُنتزع الولد من أسرته ليتلقى

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٧٤

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٨٣–٨٥.

تعليمه العسكري تحت رعاية معلمين ومدربين، وكان أساس التربية هو تحمل المشاق والصبر وإطاعة الأوامر. وعندما يصل الفتى إلى سن الثانية عشرة يُمنح جلبابًا واحدًا كل عام ليقيه برد الشتاء وحر الصيف، ولا يسمح لهم بالاستحمام إلا نادرًا، وكان يحرم عليهم تدليك أجسامهم بالزيوت حتى تبقى أجسادهم خشنة. ويتم تكليفهم بجمع الخشب والثمار من أجل الطعام[١].

وفي سن الواحد والعشرين يبدأ الاسبرطي خدمته العسكرية الكاملة، ويسمح له باختيار إحدى رفيقاته التي يظهرن معه في ساحة الألعاب الرياضية كزوجة؛ لكنه لا يتزوجها إلا عند وصوله سن الرجولة الكاملة وهو سن الثلاثين، وفي هذا السن يُعتبر الاسبرطي مواطنًا كامل الحقوق؛ لكنه يظل تحت الطلب ويخضع للنظم العسكرية والنظامية حتى سن الستين[٢].

نظام الحكم في اسبرطه

توقف تطور نظام الحكم في اسبرطه عند النظام الملكي، وإن كان نظامًا ملكيًا من نوع خاص، وقد تشكلت الحكومة الاسبرطيه من الهيئات التالية:

١) الملكان:

كان ينتخب ملكان لمدى الحياة من بين أكبر أسرتين في المدينة وهما: أسرة آجيس وأسرة يوروبونتيس. كانا يقومان بمهمة القيادة العليا للجيوش، ولهما حق الجلوس في أماكن الشرف المخصصة لهما في الحفلات العامة والمهرجانات الرياضية. وعند موتهما كان يتلقيان جنازة رسمية ومراسيم خاصة. وكان الملكان عضوين في مجلس الشيوخ بحكم منصبيهما. وكان لوجود ملكان لا ملك واحد في الحكم ميزة الرقابة، حيث كان كل ملك يراقب الآخر في عمله[٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٧٨-١٧٩.

[٢] نفسه، ١٨٠.

[٣] نفسه، ١٧٦.

٢) مجلس الشيوخ "الجيروسيا":

كان مجلس الشيوخ يتكون من ثمان وعشرين عضوًا بالإضافة إلى الملكين، ينتخبون لمدى الحياة من بين المواطنين الذين وصلوا سن الستين. تنحصر مهمة هذا المجلس في إعداد المشروعات الدستورية والقرارات العامة التي تعرض على الجمعية العامة. وكان المجلس يتحول إلى محكمة جنائية للنظر في القضايا التي يروح ضحيتها مواطنون اسبرطيون، كما كان له حق الإشراف الإداري على أجهزة الدولة المختلفة[١].

٣) الجمعية العامة "الآبيللا":

كانت العضوية في الجمعية العامة مفتوحة لكل من وصل سن الثلاثين من المواطنين الاسبرطيين الصالحين لهذه العضوية. وكانت تجتمع مرة كل شهر، وكان نقباء الشعب يترأسون اجتماعات هذه الجمعية. وكانت سلطة هذه الجمعية محدودة بالموافقة أو الامتناع عن تأييد القوانين التي يقدمها مجلس الشيوخ أو النقباء بشرط أن يتم ذلك بدون تعديل أو مناقشة[٢].

٤) نقباء الشعب "الإيفوروي":

كان عددهم خمسة يمثل كل منهم قرية أو حيًا من أحياء اسبرطه الخمسة، كانوا ينتخبون سنويًا –أي كانت مدة شغلهم للوظيفة عام واحد. كان نقباء الشعب يمارسون سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية واسعة، هم الذين يشرفون على الأخلاق والسلوك العام للمواطنين، وكانوا مسئولين أيضًا عن حفظ النظام، ومن ثم أنشأوا نوعًا من الشرطة السرية للتجسس على المواطنين، كانوا يدبرون من وقت لآخر عمليات تصفية جسدية للعناصر

---

[١] عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، ١٤٨، سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ١٧٦–١٧٧.

[٢] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٨٨.

النشطة من بين الهيلوتاي تحسبًا لقيامهم بالثورة ضد سيادة الاسبرطيين. وكانوا يشرفون على تجهيز الجيوش للمعركة، كما كانوا يمثلون الدولة في علاقاتها الخارجية، ويعقدون المعاهدات[١].

من أعمالهم أيضًا أنهم كانوا يفصلون في المسائل المتعلقة بالحقوق العائلية وحقوق الملكية والإرث والزواج، ويشاركون الجمعية العامة ومجلس الشيوخ في القضايا الجنائية. وكان من مهامهم تعيين الموظفين ومحاكمتهم وعزلهم. وكان يساعد النقباء في عملهم مجموعة من الشبان المسلحين يُطلق عليهم "كريبتيا"[٢].

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ٨٨-٨٩.

[٢] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ٦١.

الفصل السابع

موضوعات مختارة من العصر الكلاسيكي

(القرنان الخامس والرابع قبل الميلاد)

أولًا: الحروب الفارسية (الميدية)

ثانيا: الحروب البيلوبونيزية

ثالثًا: مقدونيا وإخضاع الدويلات اليونانية

أهداف الفصل السابع

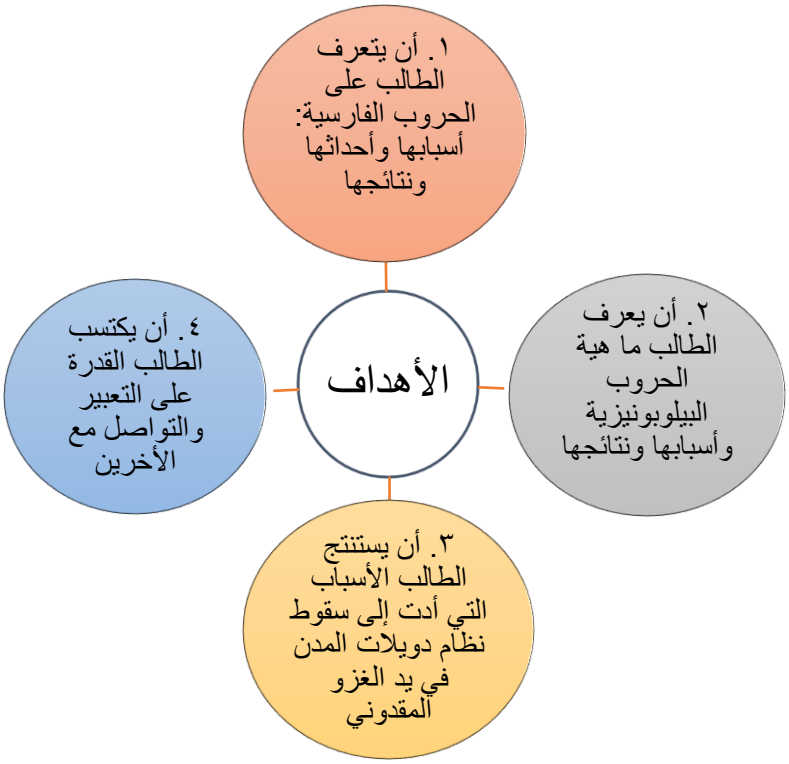

أولًا: الحروب الفارسية (الميدية)

في القرن السابع والنصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، كانت المدن اليونانية الممتدة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى (المدن الأيونية)، تخضع لمملكة ليديا الواقعة في وسط آسيا الصغرى. كانت سيطرة ليديا اسمية إذ ظلت هذه المدن محتفظة باستقلالها الذاتي وبعلاقاتها مع المدن اليونانية في بلاد اليونان الأصلية. وفي عام (٥٤٨ق.م) خضعت ليديا ومعها المدن الأيونية للاحتلال الفارسي، في الواقع لم تبال المدن الأيونية كثيرًا بانتقالها من السيطرة الليدية إلى السيطرة الفارسية، حيث ظلت محتفظة باستقلالها الذاتي وبعلاقاتها الخارجية، وكل ما طرأ عليها من تغيير في هذا الصدد هو تعهد من جانبها بأن تدفع ضريبة من دخلها، وعدد من السفن والجنود للإمبراطورية الفارسية في حروبها المستمرة[١].

لكن الأمور تغيرت عندما بدأ الفرس يتدخلون في الأمور الداخلية لهذه المدن وما يدور داخلها من نزاعات حول شكل نظام الحكم، حيث ساند الفرس الحكم الفردي (حكم الطغاة) مما أدى إلى تزايد السخط في هذه المدن ضد الحكم الفارسي، وتكوين حلف تزعمته مدينة ميليتوس (Miletos) قام بالثورة ضد الحكم الفارسي خلال الفترة (٤٩٩- ٤٩٤ق.م) وسعى للحصول على مساعدة المدن اليونانية في بلاد الأصلية. لم يستجب لندائهم سوى أثينا وإريتريا (Eretria) –تقع إريتريا في منطقة يوبويا (Euboea)– فأرسلتا قوة عسكرية صغيرة مدعومة بعشرين سفينة أثينية، الأمر الذي أثار غضب الفرس واعتبروا أثينا المحرضة الرئيسة للمدن الأيونية على التمرد والثورة، فقرر الإمبراطور الفارسي دفع الخطر الأثيني، وتأديب أثينا فوقعت سلسلة من الحروب امتدت من (٤٩٠- ٤٧٩ق.م)[٢].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٥٥-١٥٦.

[٢] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ٨٢.

بدأ الفرس عملياتهم العسكرية عام (٤٩٠ق.م) عندما أرسلوا قوة عسكرية كبيرة لتأديب مدينة أثينا التي قدمت المساعدة للمدن المتمردة الثائرة في آسيا الصغرى. نزلت الحملة الفارسية في سهل ماراثون (Marathon) القريب من أثينا. وانتهت هذه المعركة بانتصار الأثينيين بقيادة ميلتياديس (Miltiades)، وكان ذلك يرجع لعاملين هما: خبرة ميلتياديس في أساليب الحرب الفارسية، إذ كان قد خدم مع الجيش الفارسي في مناسبة سابقة. وتنظيم فرق المشاة الثقيلة الذي مكن الأثينيين من التصدي لتنظيمات الرماة في الجيش الفارسي[١].

بدأت الجولة الثانية من القتال بعد عشر سنوات، حيث حالت ظروف خاصة بالأوضاع الداخلية للإمبراطورية الفارسية دون استمرار الحرب، وفي عام (٤٨٠ق.م) تجدد الصدام وكان هذه المرة بين الفرس واتحاد المدن اليونانية، رغم أن هذا الاتحاد لم يكن كاملًا، حيث امتنعت اسبرطه وتلكأت عن الاشتراك في القتال؛ بينما وقفت طيبة في موالاة الفرس، إضافة إلى أن هذه المواجهة لم تبق محصورة في نطاق ضيق بل امتدت على مساحة واسعة، إذ شملت شبه جزيرة البلقان وجزر بحر إيجه وامتدت في نهاية المطاف إلى مداخل البحر الأسود، وتمت على شكل مواقع حربية برية وبحرية في مواقع متفرقة[٢]، وأهم هذه المواقع أربعة هي:

الموقعة الأولي: حدثت عام (٤٨٠ق.م) في ثرموبيلاي (Thermopylae) على الساحل الشرقي لبلاد اليونان في مواجهة الطرف الشمالي لجزيرة يوبويا، وفيها نجح الفرس في محاصرة قوة اسبرطيه صغيرة تحت قيادة ليونيداس (Leonidas) وقضو عليها عن أخرها[٣].

الموقعة الثانية: هي موقعة سلاميس (Salamis) دارت عام (٤٨٠ق.م)، قرب الشاطئ الشرقي لجزيرة سلاميس في مواجهة الطرف الجنوبي الغربي لشبه جزيرة أتيكا، وتعتبر هذه الموقعة

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٥٧-١٥٨.

[٢] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ٨٣.

[٣] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٥٩.

نقطة التحول الرئيسة في هذه الجولة، وربما كانت أهم مواقعها، فقد استطاع الأسطول الأثيني بمساعدة عدد من القطع البحرية التي قدمتها المدن اليونانية الأخرى، أن يلحق هزيمة ساحقة بالأسطول الفارسي. ويرجع الانتصار في هذه الموقعة –إلى جانب عوامل أخرى– إلى ضخامة عدد السفن الأثينية، وهذه الضخامة ترجع إلى مجهودات السياسي الأثيني ثيميستوكليس (Themistocles)، الذي استغل زيادة دخل أثينا من إنتاج الفضة في زيادة عدد السفن في الأسطول الأثيني[١].

الثالثة والرابعة: كانت نتيجة موقعة سلاميس أن انحسر التقدم الفارسي في بلاد اليونان الأصلية وتأهب اليونانيون للهجوم المضاد الذي تمخض عن موقعتين عام (٤٧٩ق.م) إحداهما موقعة برية في بلاتايا (Plataea) حيث أحرزت القوات اليونانية تحت قيادة اسبرطه نصرًا على القوات الفارسية. والأخرى موقعة بحرية تمت في نفس الوقت تقريبًا انتصرت فيها القوات البحرية اليونانية بقيادة أثينا على الأسطول الفارسي في موقعة ميكالي (Mykale)، وقد كانت نتيجة هاتين الموقعتين الحاسمتين برًا وبحرًا أن ابتعد الخطر الفارسي عن بلاد اليونان الأصلية[٢].

نتائج الحروب اليونانية الفارسية[٣]:

١) ابتعاد الخطر الفارس عن بلاد اليونان الأصلية.

٢) ارتفاع شأن أثينا وتثبيت الحكم الديمقراطي الذي كان حديث العهد في أثينا.

٣) بروز شأن أثينا كزعيمة للمدن اليونانية وتقلدها فعلًا هذه المكانة خاصة بين المدن اليونانية في آسيا الصغرى.

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٥٩–١٦٠.

[٢] نفسه، ١٦٠.

[٣] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ٨٤. عن الحروب اليونانية الفارسية انظر محاضرة على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=QBd2TnswJBM

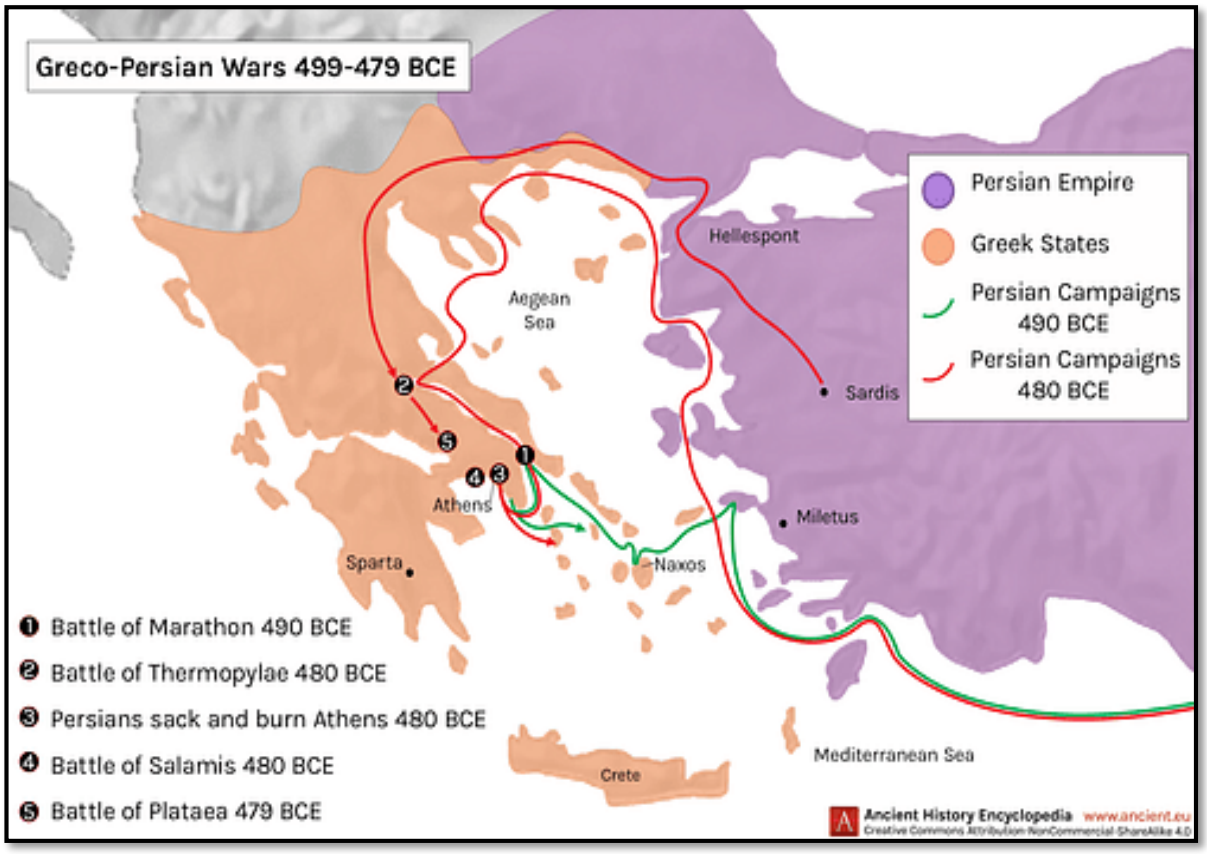

خريطة (١١) توضح مواقع الصراع اليوناني الفارسي[١]

[١] https://www.worldhistory.org/Persian_Wars/

ثانيًا: الحروب البيلوبونيزية

شغلت هذه الحرب الدروس العالم اليوناني بأكمله لمدة سبعة وعشرين عامًا خلال الفترة (٤٣١ –٤٠٤ق.م)، وتردد كثيرًا أن الزعيم اليوناني بريكليس (Pericles) هو الذي أوقع العالم اليوناني في تلك الحرب، حتى يشغل الرأي العام الأثيني عن محاكمة بعد أصدقائه وأقربائه؛ لكن المؤكد أن المناخ السياسي العام في بلاد اليونان في ذلك الوقت كان مهيئًا لقيام تلك الحرب بسبب السياسة الأثينية التوسعية والمركز التجاري الممتاز الذي وصلت إليه[١].

فلم تعد منطقة بحر إيجه مجالًا حيويًا كافيًا لها فاتجهت إلى المياه الغربية تبحث فيها عن أسواق لتصريف تجارتها، فاصطدمت مصالحها بذلك مع مصالح الدول البيلوبونيزية التجارية (كورنثه وميجارا وسيكون)، وكان فتيل النزاع في جزيرة كوركيرا (Korkyra) التابعة لكورنثه ذات الموقع التجاري المهم، والتي تحرص كورنثه على استمرارها تابعة لها؛ ولكن خلاف بين سكان كوركيرا وبين وطنهم الأم كورنثه جعلهم يتجهون إلى أثينا، التي وجدتها فرصة سانحة للتدخل وضرب مصالح كورنثه، فوقفت اسبرطه إلى جانب حليفتها كورنثه، وبدأت بذلك سلسلة من الصراعات عرفت باسم الحروب البيلوبونيزية، مرت بثلاث مراحل[٢]:

المرحلة الأولى (٤٣١ –٤٢١ق.م):

كانت هذه المرحلة صراعًا بين القوتين البحرية الأثينية والبرية الاسبرطيه، فقد غزا الاسبرطيون الأراضي الزراعية الأتيكية وقاموا بنهب المحاصيل. بينما ضرب الأسطول الأثيني مدن البيلوبونيز الساحلية كرد على الغزو البري. وكانت خطة الزعيم الأثيني بريكليس قائمة على إنهاك قوى العدو واستنزاف موارده العسكرية، أثناء محاولته تدمير أراضي أتيكا

---

[١] فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ١٦١.

[٢] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ٨٨.

ومحاصيلها، بينما يتحصن الأثينيون في مدينتهم في حماية قوتهم البحرية، وهو ما أدى إلى ازدحام أثينا بسكان إقليم أتيكا بأكمله. وقد نتج عن هذا الازدحام تفشي وباء الطاعون في أثينا، واستمر هذا الوباء ما يقرب من الثلاث سنوات، أهلك خلالها ربع القوة البشرية الموجودة في أثينا[١].

اجتمع الوباء والحرب على الأثينيين فاستولى اليأس على قلوبهم، وهو ما أدى الثورة ضد بريكليس. ونجح أعداء بريكليس في استصدار قرار من الجمعية الشعبية بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة عام (٤٣٠ق.م)؛ لكن لم يمر عام حتى أحس الأثينيون بحاجتهم إليه فأعيد إلى منصبه من جديد. إلا أنه لم يمكث في منصبه إلا بضعة شهور توفي بعدها، وربما كان الوباء المنتشر هو السبب في موته. بعد موت بريكليس تولى زعامة الحزب الديمقراطي كليون، واستمرت الحرب سجالًا بين الطرفين طلبت فيها اسبرطه الصلح مرتين، رُفض الطلب الأول منهما بتأثير كليون (Kleon) على الجمعية الشعبية؛ لكن الطلب الثاني للصلح قُبل تحت ضغط من نيكياس (Nicias) أحد القادة السياسيين المعتدلين في أثينا. وعُقد صلح بين الدولتين عُرف باسم "صلح نيكياس" في عام (٤٢١ق.م)، وكان من المفروض أن يستمر هذا الصلح لمدة خمسين عامًا[٢].

المرحلة الثانية:

لم يدم الصلح طويلًا، فقد كان الأثينيون مقتنعين بقدرتهم على إحراز النصر على اسبرطه وحلفائها من المدن البيلوبونيزية، لهذا رأت أثينا أن معاودة المواجهة العسكرية أصبحت أمرًا ضروريًا. وأرسلت قوة بحرية إلى جزيرة صقلية في الغرب تحت اقتناع بأن إخضاع مدينة سيراكوز (في جنوب شرق جزيرة صقلية) التي كانت تسيطر على الجزيرة وعلى المدن اليونانية

---

[١] حسين الشيخ، اليونان، ٤٤.

[٢] نفسه، ٤٤– ٤٥.

على الشواطئ الإيطالية، وإدخالها تحت السيطرة الأثينية كفيل بالتحقيق التام للهدف الأثيني وهو الحنق الاقتصادي للمدن البيلوبونيزية. لكن خصومات حزبية في أثينا عرقلت نجاح هذه الحملة، وأدت إلى فرار قائدها الكيبياديس (Alcibiades) إلى الجانب الاسبرطي وتغييره بقائد آخر أقل كفاءة، وانتهت المواجهة بتدمير القوات الأثينية برًا وبحرًا في عام ٤١٣ق.م[١].

المرحلة الثالثة:

تمت هذه المرحلة بين عامي (٤٠٦ –٤٠٤ق.م)، حيث لجأت اسبرطه إلى طلب المساعدة من الإمبراطورية الفارسية، ولم تتم الاستجابة لها إلا بعد عدة أعوام، وحين تم لها ما أرادت أرسلت أسطولها تحت قيادة القائد الاسبرطي ليساندروس (Lysandros) للاستيلاء على مداخل البحر الأسود، حيث الخط التجاري الأساسي الذي يمون أثينا بما تحتاجه من القمح. وقد انتصرت أثينا في البداية عام (٤٠٦ق.م) في موقعة أرجينوساي (Arginusae) (على الساحل الغربي لآسيا الصغرى)؛ لكنها هُزمت في الموقعة التالية بعد ذلك بعامين في عام (٤٠٤ق.م) في موقعة أيجوسبوتامي (Aegospotami) عند مداخل البحر الأسود، ودمر الأسطول الأثيني عن بكرة أبيه، وبتدمير الأسطول لم يكن أمام أثينا إلا الاستسلام لشروط الصلح التي أملاها ليساندروس[٢].

---

[١] لطفي عبدالوهاب يحيي، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، ١٧٢–١٧٣.

[٢] نفسه، ١٧٣. عن الحروب البيلوبونيزية: تاريخها وأسبابها ونتائجها شاهد محاضرة على الرابط التالي:
https://study.com/academy/lesson/the-peloponnesian-war-history-cause-result.html

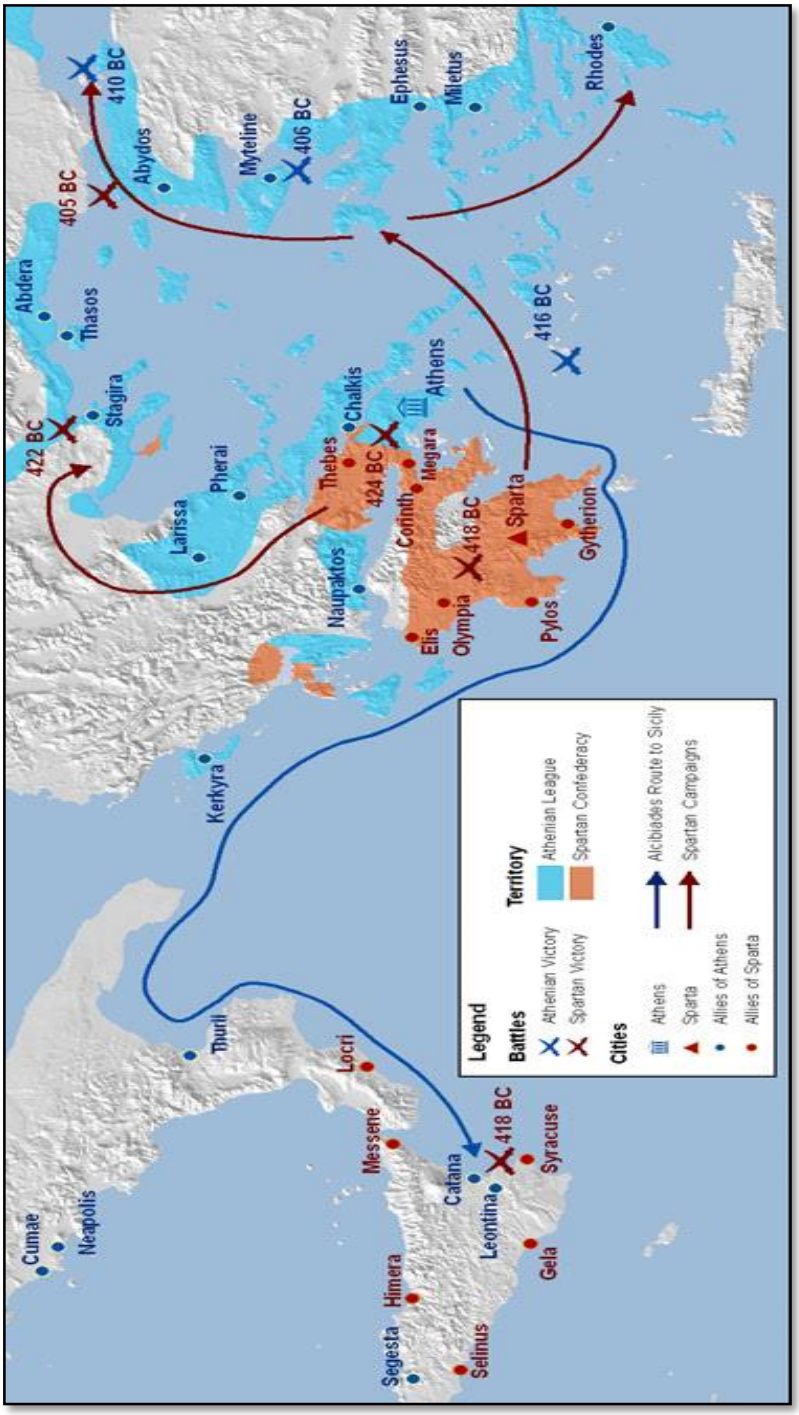

خريطة (١٢) توضح مواقع الحروب البيلوبونيزية[١]

[١] http://explorethemed.com/Pelop.asp?c=1

ثالثًا: مقدونيا وإخضاع الدويلات

خرجت دويلات المدن اليونانية من الحروب البيلوبونيزية منهكة القوى عاجزة عن درء الأخطار التي تهددها. وأخذت أوضاعها العامة في الاضطراب والتدهور، فقد تناقصت الموارد الاقتصادية نتيجة الضعف المتزايد في التجارة الخارجية، حيث بدأت بعض الأسواق التقليدية للصادرات اليونانية تطور قدراتها الخاصة وتصل إلى درجة الاكتفاء الذاتي، فضلًا عن انتشار البطالة بين عمال إنتاج الفخار نتيجة لضعف صادرات الفخار اليوناني ومنافسته من قبل الفخار الإيطالي، فاتجه اليونانيون للعمل كبحارة وجنود مرتزقة عند الأمم الأخرى. كما تدهور الوضع السياسي في المدن اليونانية، فازداد الصراع بين الطبقات الغنية والفقيرة حدة، وتفشت الأنانية في النفوس واستحكمت روح العداء بين الطبقات. كل هذه الأمور جعلت المدن اليونانية عاجزة عن مواجهة الخطر المقدوني[١].

كانت مقدونيا تضم المناطق الواسعة الواقعة شمال بلاد اليونان، وهي المناطق ذات الإمكانات المعدنية الكبيرة والأراضي الزراعية الشاسعة والغابات الكثيفة والمراعي الواسعة. وقد استطاعت في عهد ملكها فيليب أن تتحول من دولة ضعيفة مفككة يسيطر عليها الأرستقراطيون إلى دولة قوية أخذت ترنو بأبصارها صوب بلاد اليونان. بدأ فيليب بالاستيلاء على المدن اليونانية الواحدة تلو الأخرى بطريقة القضم لقمة لقمة، حيث كان يحاصر المدينة ويهادن المدن الأخرى ويسالمها، وبعد أن يستولي عليها ينتقل إلى غيرها وهكذا. وحين تنبهت أثينا وطيبة إلى ما يفعله فيليب قامتا بتوحيد قواتهما لمواجهته؛ لكن الوقت قد فات، واستطاع الملك فيليب هزيمة الجيوش الأثينية الطيبية هزيمة ساحقة في معركة خايرونيا (Chaeronea) عام (٣٣٨ق.م)[٢].

---

[١] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ٩١-٩٢.
[٢] نفسه، ٩٢-٩٣.

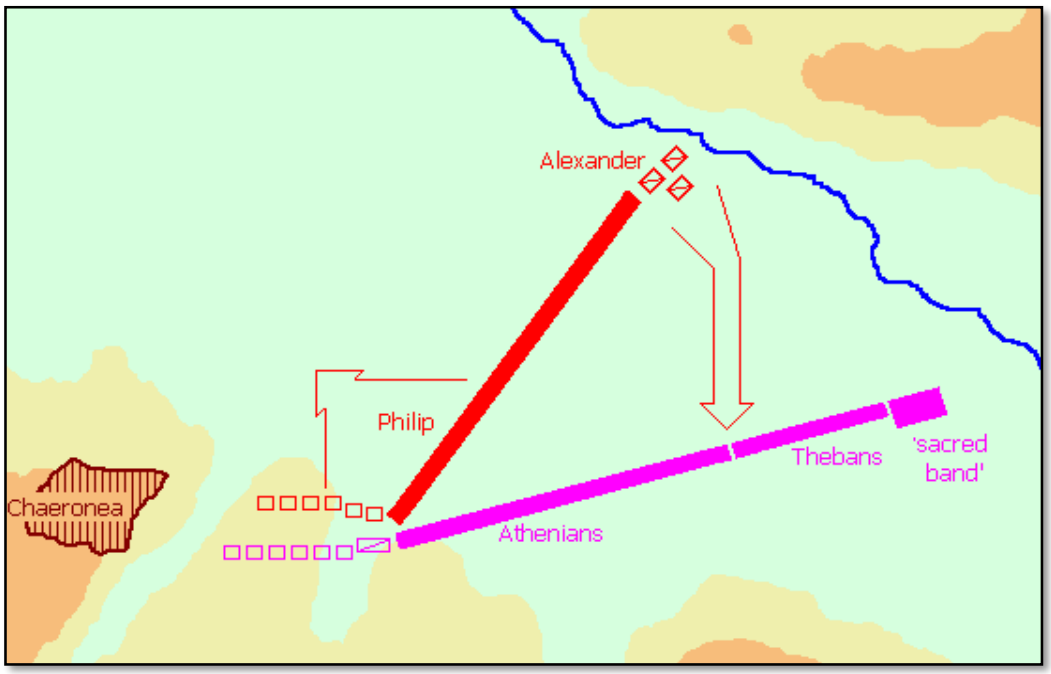

خريطة (١٣) موقعة خايرونيا ٣٣٨ق.م[١]

قام الملك فيليب المقدوني بعد احتلاله بلاد اليونان بتنظيم أوضاعها الداخلية فأنشأ منها جميعًا الحلف الهيلليني وجعل مركزه كورنثه، وجعل لهذا الحلف مجلسًا يضم مندوبين عن كل المدن اليونانية في بلاد اليونان الأصلية وكانت مهمته الرئيسة: أن يزود الملك المقدوني بكل ما يحتاجه من القوات المقاتله حين يحتاج، وأن يشيع السلام بين المدن اليونانية عن طريق إصدار تشريع يحرم الحرب بين هذه المدن، وحل الخلافات بالطرق السلمية عن طريق محكمين يفضون ما ينشأ بينها من نزاعات. وعندما مات فيليب خلفه ابنه الإسكندر الذي قاد الجيوش اليونانية لغزو الشرق، وهو ما أدى إلى نشر الفكر والثقافة اليونانية في الشرق وامتزاجها بالفكر والثقافة الشرقية، وهو ما أدى إلى نشأة الحضارة الهيللينستية[٢].

---

[١] https://www.livius.org/pictures/a/maps/map-of-the-battle-of-chaeronea/

[٢] علي عكاشة وآخرون، اليونان والرومان، ٩٣.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية والمترجمة:

- أ.ج. إيفانز، هيرودوت: مذاهب وشخصيات، ترجمة: أمين سلامة، (القاهرة، د.ت).
- إبراهيم عبدالعزيز جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، (القاهرة، ١٩٩٨/١٩٩٩م).
- إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقاتها، (بيروت، ١٩٧٠م).
- أحمد عتمان، الشعر الإغريقي: تراثا إنسانيا وعالميا، (الكويت، ١٩٨٤م).
- بلوتارخوس، العظماء: عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم، المجلد الأول، ط٢، ترجمة: ميخائيل بشارة داود، الهيئة (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- راضية أبو عجيلة صالح، قورينا عاصمة الثقافة الإغريقية في القرن الرابع ق.م، مجلة البحوث التاريخية، مج ٣١، ع ٢، (ليبيا، ٢٠٠٩م)، ١٩- ٥٥.
- سيد أحمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٦م).
- شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، (القاهرة،١٩٨٥).
- صبحي عطية أحمد يونس، الجاليات الهلينية في مصر القديمة خلال العصر المتأخر (حوالي٦٦٤-٣٣٢ق.م)، رسالة دكتوراه-غير منشورة، (كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م).
- عاصم أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٨م).
- عبداللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني: العصر الهللادي، (بيروت، ١٩٧٦م).
- ـــــــــــــــ، مصادر التاريخ اليوناني، (بيروت، ١٩٧٣م).
- ـــــــــــــــ، مصادر التاريخ الروماني، (القاهرة،١٩٧٠م).

- عبدالمعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، جـ١: النقد الأدبي عند الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٩م).
- فريد حسن الأنور، التراجيديا اليونانية بين الدين والدنيا (القرن الخامس قبل الميلاد)، (القاهرة، ٢٠١٢).
- فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ق.م، (الدار البيضاء، ١٩٨٠م).
- لطفي عبدالوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، (الإسكندرية، ١٩٩٦م)
- م. أ. فينلي، اليونانيون القدامى مقدمة لتاريخهم الحضاري والفكري، ترجمة: السيد جاد، (الإسكندرية، ٢٠٠٧).
- محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، المؤتمر الدولي الخامس: الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، جـ٢، (مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ٢٠١٤م)، ٢٥١- ٢٦٨.
- محمد السيد عبدالحميد، الأعياد المصرية عند هيرودوت، (القاهرة، ٢٠١٠م).
- محمد حمدان إبراهيم، الأجانب المقيمون في أثينا إبان العصر الكلاسيكي، رسالة دكتوراه – غير منشورة (كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٢٠م).
- محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، ط٣، (دمشق، ١٩٨٠م).
- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان: دراسة تاريخية أثرية، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان: دراسة تاريخية أثرية، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- محمود محمد علي، الأصول الشرقية للعلم اليوناني، (القاهرة، ١٩٩٨م).

- مصطفى العبادى، ديمقراطية الأثينيين، عالم الفكر، مج ٢٢: الديمقراطية، ع٢، (١٩٩٣م).
- ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية: تاريخ اليونان، (الإسكندرية، ١٩٩٨/١٩٩٩م).
- هارى إلمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبدالرحمن برج، مراجعة: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة، ١٩٨٤).
- هوميروس، الإلياذة، ط٢، ترجمة: أحمد عتمان وآخرون، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- هوميروس، الأوديسة، ترجمة: درينى خشبة، (القاهرة، ٢٠١٣م).
- هيرودوت، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، (القاهرة، ٢٠٠٧م).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- **Dover, K. J.,** *Lysias and the Corpus Lysiacum*, (Berkeley, 1968).
- **Garvie, A. F.,** *The Plays of Aeschylus*, (London, 2013).
- **Gaskell, P.,** *Landmarks in Classical Literature*, (Chicago, 1999).
- **Hornblower, S., et al.,** *The Oxford Companion to Classical Civilization*, 2nd ed., (Oxford, 2014).
- **Kron,G.,** "Classical Greek Trade in Comparative Perspective", in E. M. Harris, et al. (eds.), *The Ancient Greek Economy: Markets, Households and City-States*, (Cambridge, 2016), 356-380.
- **Layton, R.,** *An Introduction to Theory in Anthropology*, (Cambridge, 1997).
- **Lehman, G., Weinman, M.,** *The Parthenon and Liberal Education*, (New York, 2018).

- **Meiggs, R.,** *Trees and Timber in the Ancient Mediterranean World*, (Oxford, 1982).
- **Murray, O.,** "Greek Historians," in J. Boardman, et al, (ed.), *The Oxford History of Greece and the Hellenistic world*, (Oxford,1986- 1988).
- **Redfield, J.,** "Herodotus the tourist", in T. Harrison (ed.), *Greeks and Barbarians*, (New York, 2002).
- **Rhodes, P. J.,** *The Greek City States: A source book*, 2nd ed., (Cambridge, 2007).
- **Robson, J.,** *Aristophanes: An Introduction*, (London, 2009).
- **Snodgrass, M. E.,** *Encyclopedia of the Literature of Empire*, (New York, 2010).
- **Van der Dussen, J.,** *Studies on Collingwood, History and Civilization*, (New York, 2016).
- **Walton, J. M.,** Euripides Our Contemporary, (London, 2009).
- **Whitby, M.,** "The grain trade of Athens in the fourth century BC" in H. Parkins, C. Smith (eds.), *Trade, Traders and the Ancient City*, (London, 2005), 99-124.
- **Woolmer, M.,** *The Athenian Mercantile Community: a reappraisal of the social, political and legal status of inter-regional merchants during the fourth century*, (PhD., Cardiff University, 2008).

ثالثًا: المواقع الإلكترونية التي تم إحالة الطالب إليها:

- https://www.worldhistory.org/image/482/seating-of-the-theatre-of-epidaurus
- https://www.britannica.com/place/Knossos
- https://nsms6thgradesocialstudies.weebly.com/maps-of-ancient-greece.html
- https://www.britishmuseum.org/collection/object/C_1947-0406-254
- http://numismatics.org/collection/1941.153.637
- https://www.britishmuseum.org/collection/object/C_1888-0618-3
- https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1843-1103-63

- https://www.britishmuseum.org/collection/object/G_1846-0128-1
- https://www.britannica.com/art/amphora-pottery
- https://www.pinterest.com/pin/319966748504685175/
- https://www.amazon.com/Minoan-Pottery-Amphora-Vase-Ancient/dp/B076G6PLTJ
- https://www.greece-is.com/olive-oil-the-past-present-and-bright-future-of-cretes-lifeblood/
- https://www.alamy.com/stock-photo-factual-replica-of-15th-century-minoan-ship-in-maritime-museum-of-50846014.html
- https://www.pinterest.com/pin/62768988526955389/
- https://greekwomen97a.wordpress.com/2018/12/02/toreador-fresco/
- https://www.pinterest.com/pin/290271138461948834/
- https://www.pinterest.com/pin/410531322266172722/
- https://www.greek-gods.org/greek-heroes/agamemnon.php
- https://studylib.net/doc/8256840/mycenaean-civilization-develops
- https://www.messinians.gr/palace-of-nestor
- https://www.worldhistory.org/mycenae/
- https://www.flickr.com/photos/50141284@N04/49364251047
- https://slideplayer.com/slide/9997714/
- http://www.salimbeti.com/micenei/history.htm
- https://www.youtube.com/watch?v=J3oT18hMTnw
- https://www.amazon.com/Olympian-Olympus-Pantheon-Alabaster-Statues/dp/B07XX7PX2H
- https://slideplayer.com/slide/4288783/
- https://connectedmediterranean.weebly.com/naukratis-cyrene-and-greece.html
- https://www.pinterest.com/pin/28991991330792891/
- https://www.youtube.com/watch?v=QBd2TnswJBM
- https://www.worldhistory.org/Persian_Wars/
- https://study.com/academy/lesson/the-peloponnesian-war-history-cause-result.html
- https://study.com/academy/lesson/the-peloponnesian-war-history-cause-result.html
- https://www.livius.org/pictures/a/maps/map-of-the-battle-of-chaeronea/